AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٦٦)
(السنة ٤٤)
غرة صفر ١٤٣٥هـ
ديسمبر ٢٠١٣م

www.magmj.com
facebook: اقـرأ المجتمع
twitter: @mujtamaa

البرلمان الكويتي..
استجوابات ساخنة للحكومة

المستشار محمود الخضيري في آخر حوار قبل اعتقاله

رجل الكهنوت الأول في روسيا.. رحلة مثيرة نحو اعتناق الإسلام

حوار خاص لـ«المجتمع»

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مصر..
الحرب على الإسلام

ملف العدد

أخلاق القرامطة

قراءة في مخاطر الأفكار وبشاعة الأعمال

دراسة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

خدمة التبرع
بالرسائل القصيرة
SMS

تطمّن واثاني
نوصلها لكل
مستحق

ع	E	المشروع
ز	Z	الزكاة
ص	S	صدقات
ك	K	كفارات ونذور
غ	G	إغاثة
ج	J	صدقة جارية
ب	B	دفع البلاء
ت	T	تموين أسر فقيرة
ح	H	حقيبة الطالب
م	M	الأسر المتعففة
و	W	ولائم إفطار محلي
ف	F	زكاة الفطر
س	C	مشروع الكسوة

الخدمة مجانية

VIVA 55244
ZAIN 99991

بيت الزكاة

هيئة حكومية مستقلة
INDEPENDENT GOVT. AUTHORITY
دولة الكويت

بيت الزكاة للزكاة

مركز الاتصال 175
www.zakathouse.org.kw

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٦٦) (السنة ٤٤)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.mujtamaa.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ٢٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

■ موضوع الغلاف

مصر:
الحرب على الإسلام
«ملف العدد»

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم

- آراكان: تواصل القمع بسجن ٦٩ روهينجياً ١١
- مسلمو مدينة «فاريزة» الإيطالية يواجهون تعنت السلطات ضدهم ١٣
- د. علي فيتش إسلاف.. ورحلته المثيرة نحو اعتناق الإسلام ٢٤
- عامان على هدم «مسجد موسكو القديم» ولم يتم البناء ٤٠
- العالم الإسلامي على مفترق الطرق ٤٤
- الإسلاموفوبيا في الغرب.. الحل وبريق الأمل ٤٦
- أخلاق القرامطة .. قراءة في مخاطر الأفكار وبشاعة الأعمال ٥٣
- الفنان المغربي رشيد غلام: رفضت الغناء في الأوبرا المصرية في ظل الانقلاب ٥٦
- جولة مع حارس الأقصى الشيخ رائد صلاح من خلال أحدث كتبه ٥٨
- أزمة الديون الأمريكية .. إلى أين؟ ٦٠

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
١٠ دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
٤٠ دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
٣٠ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
٧٥ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٣٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤)﴾

(سورة التوبة)

ملفات خاصة عن:

قضايا فقهية - تنمية ذاتية

قضايا أسرية

مقالات

كيف تصبح ملكاً؟ ٤٢

د. علي بادحدح

الدنيا والآخرة.. معاً ودائماً ٤٣

د. عماد الدين خليل

مدرسة الإمام أحمد تتكرر ٨٢

محمد سالم الراشد

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي المجتمع

الحرب تشتعل.. و«الإسلام» ينتشر!

تتواصل الحرب الضروس على الإسلام كدين وعقيدة من كل ملل البهتان والضلال وقوى البغي والعدوان في شتى بقاع الأرض، ويسقط المسلمون ضحية لتلك الحرب التي تتخذ أشكالاً وألواناً مختلفة، وتتذرع بذرائع متباينة، ولكنها تؤدي إلى صورة من صور تلك الحرب الضروس.. من منع الحجاب في مؤسسات غربية وفصل مَنْ ترتديه، إلى منع بناء المآذن في سويسرا وغيرها من الدول الأوروبية، إلى السباب والاعتداءات العنصرية وقتل بعض المسلمين، إلى تعرُّض المساجد للتدنيس والعدوان، كما حدث في بلجيكا مؤخراً، إلى رفض بناء مساجد جديدة في موسكو بروسيا التي يرفض عمدتها بناء أي مسجد في المدينة، وكذلك منع بناء مسجد للجالية الإسلامية في مدينة «فاريزة» الإيطالية.. إلى غيرها من الانتهاكات العنصرية التي تقع ضد المسلمين يومياً في الغرب الديمقراطي المنادي بحقوق الإنسان!

وما سلف هي صور بسيطة لتلك الحرب الضروس، إلى جانب حملات الإبادة والاجتثاث للإسلام والمسلمين.. ومن يتوقف أمام حملة الاجتثاث للإسلام والمسلمين التي تدور اليوم في أنجولا، ذلك البلد الأفريقي الذي لا يكاد يسمع به أحد، يكتشف إلى أي مدى وصلت الحرب على الإسلام والمسلمين، فقد استيقظ رئيس أنجولا الماركسي في الصباح فأمر جرَّافاته بهدم مساجد المسلمين ومنعهم من إقامة شعائرهم الإسلامية، مشدداً على عدم الاعتراف بوجودهم بالأساس، وقد مرَّت تلك الحملة - التي مازالت دائرة - وسط صمت العالم والأمم المتحدة.. وقبل ذلك وبعده يقع المسلمون في بورما منذ سنوات تحت مقصلة حملة وحشية للتطهير العرقي والطرد من البلاد، ومن يتمسك بدياره يكون مصيره القتل على الهوية، والموت حرقاً بنيران البوذيين المتطرفين.. كما يتعرض المسلمون في الصين لحملات متتالية من الاعتقالات والمنع من أبسط حقوق العبادة، وهكذا يتعرض المسلمون في دول أفريقية ودول آسيوية مثل تايلاند لصور مختلفة من تلك الحرب.. إنها - إذاً - حرب عالمية ضد الإسلام والمسلمين، ولكنها تجري في صمت.

وهل ما يجري على أرض فلسطين من حرب صهيونية وحشية منذ ما يقرب من قرن من الزمان إلا نوع من تلك الحرب القذرة ضد الإسلام والمسلمين؟ وهل ما يجري اليوم بحق القدس والمسجد الأقصى وبقية مساجد فلسطين من هدم وتدمير وتهويد ومحاولات للتقسيم إلا نوع من تلك الحرب؟ وهل ما جرى من قبل من إبادة للمسلمين في البوسنة وكوسوفا على أيدي الصرب إلا لون من تلك الحرب؟!

ولقد تعدَّت الحرب على الإسلام والمسلمين بلاد الشرق والغرب إلى بلاد الإسلام نفسه، حيث يشكل المسلمون الغالبية العظمى.. ومن يتوقف أمام ما يجري في مصر منذ الانقلاب العسكري الغادر يكتشف بسهولة أن الدائر هي حرب كاسحة ضد الإسلام والمسلمين؛ اعتداءات على الملتحين والمنتقبات والمحجبات، وخلع النقاب والحجاب، وحرق مساجد، كما حدث لمسجد «رابعة العدوية»، وإغلاق مساجد أخرى، وحظر حلقات تحفيظ القرآن، وإلغاء كل المواد التي كانت تشير لهوية الدولة المصرية الإسلامية من الدستور، وإفساح الفضاء الإعلامي والساحة السياسية لتيار الإلحاد والتنصير، وظهور النصارى بوضع المستقوي والمنتصر، لدرجة أن بعض القساوسة وجَّه تحذيراً للمسلمين: «عايزين تعيشوا في البلد عيشوا باحترام، ولو قلّيتم أدبكم هنطردكم بره.. دي بلدنا»!!

إنها - بلا مبالغة - حرب عالمية، وإن كانت متفرقة المعارك، ومتنوعة الصور، ولكنها ستفشل فشلاً ذريعاً، وما يصدر من إحصاءات يؤكد استمرار انتشار الإسلام بقوة في عقر دارهم، وسيظل الإسلام شامخاً قوياً عزيزاً، وسيعم بنوره كل أرجاء الأرض: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ (الصف).■

البرلمان الكويتي: استجوابات ساخنة للحكومة

حفل البرلمان الكويتي بنشاط واسع خلال هذا الشهر، حيث تم تقديم عدد من الاستجوابات، خمسة منها نوقشت في يوم واحد وهو يوم الثلاثاء ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣م، في جلسة ماراثونية استمرت ١٨ ساعة، مرت أربعة استجوابات منها بسلام والخامس تعثر بطلب طرح الثقة بوزيرة الدولة لشؤون التخطيط والتنمية الدكتورة رولا دشتي.

وحدد المجلس ٢٤ ديسمبر ٢٠١٣م موعداً للتصويت على طلب طرح الثقة بالوزيرة دشتي، كما حدد الموعد ذاته لمناقشة استجواب النائبين عبدالله التميمي وفيصل الدويسان لوزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون البلدية سالم الأذينة، بشأن المساس بالوحدة الوطنية وزعزعة الجبهة الداخلية وإساءة استعمال السلطة ومخالفة القانون وانتهاك الدستور، على خلفية إزالة الخيام الحسينية.

فقد ناقش المجلس يوم ١٢ نوفمبر ٢٠١٣م الاستجواب المقدم من النائب د. حسين قويعان المطيري لوزير الصحة، والذي تضمن ثلاثة محاور، أولها: الإخلال بالمشاريع الحيوية بوزارة الصحة، وثانيها: الفساد المالي والإداري في وزارة الصحة، وثالثها: الإهمال المتعمد للوزارة والعزوف عن متابعة شؤونها الداخلية. وقد نجا الوزير من طرح الثقة في جلسة الثلاثاء ٢٦ نوفمبر ٢٠١٣م.

وفي الجلسة ذاتها، ناقش المجلس الاستجواب الموجه من النائب رياض العدساني لسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء بشأن الغموض الذي يسيطر على السياسة العامة للحكومة، مع تراجع جميع القطاعات والخدمات، وعدم استغلال الفائض المالي وعدم الجدية في تعمير الكويت.. ثم ناقش المجلس استجواب النائب لوزير الدولة لشؤون الإسكان وزير الدولة لشؤون البلدية سالم الأذينة، ثم الاستجواب المقدم من النائبة صفاء الهاشم لسمو الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء بشان برنامج عمل الحكومة، وناقش المجلس استجواب النائبة صفاء الهاشم للوزيرة رولا دشتي بشأن تعيين وافد من الجنسية العراقية كأمين على أسرارها في وزارة التخطيط والتنمية. ومرت جميعها بسلام دون طلب طرح الثقة.■

اجتماع خليجي بالكويت يناقش تجربة الاتحاد الأوروبي البرلمانية

افتتح يوم الأحد ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣م تحت رعاية سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح الاجتماع السابع لرؤساء مجالس الشورى والنواب والوطني والأمة بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وبحث رؤساء مجالس الشورى والنواب والوطني والأمة بدول المجلس على مدى يومين التقارير التي رفعتها لجنة التنسيق البرلماني والعلاقات الخارجية للمجالس التشريعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، التي عقدت اجتماعاتها في دولة الكويت في السابع من شهر نوفمبر ٢٠١٣م، وأوصت خلالها برفع تقرير إلى رؤساء البرلمانات الخليجية تتضمن دراسة عن تجربة الاتحاد الأوروبي وغيره من المنظمات المماثلة في المجال البرلماني.

كما ناقش المجتمعون زيارة وفد من المجالس التشريعية الخليجية إلى الكونجرس الأمريكي، وتنسيق السياسة الإعلامية الخارجية للمجالس التشريعية، وتقوية العلاقات التشريعية مع المنظمات الحقوقية، وإجراء تعديلات على القواعد التنظيمية للاجتماع الدوري لرؤساء المجالس التشريعية.■

الرحمة العالمية: ٢٥٠٠ حقيبة غذائية للمتضررين من إعصار «هايان» بالفلبين

تعرضت الفلبين على مدار الأسابيع الماضية لإعصار «هايان» المدمر والذي تسبب في موت الآلاف وتشريد مئات الآلاف.

وقد أعلنت «الرحمة العالمية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن وصول باكورة مساعداتها للمناطق التي شهدت نزوح أعداد كبيرة من المتضررين.. وقال الأمين المساعد لشؤون القطاعات، رئيس قطاع آسيا بالرحمة العالمية، فهد الشامري: إن «الرحمة العالمية» استطاعت أن تكون من أولى المؤسسات التي وصلت مساعداتها للمتضررين، حيث أعلنت الرحمة عن حملتها الإغاثية فور وقوع الإعصار، وقد لاقت تفاعلاً طيباً من جمهور المتبرعين والمحسنين.

فهد الشامري

وقال الشامري: إن الرحمة قدمت في باكورة برنامجها الإغاثي ٢٥٠٠ طرد غذائي استفاد منه ما يقرب من ١٠ آلاف شخص، وأضاف الشامري أن الطرود تتضمن مواد غذائية ولحوماً معلبة.

وحول الاحتياجات التي مازالت مطلوبة، أوضح فهد الشامري أنها تتراوح ما بين الشهر والشهرين والثلاثة أشهر حتى تتعافى هذه المناطق، حيث إن الكثير من هؤلاء المتضررين يعتمدون على منتجات جوز الهند والأرز، وقد تسبب الإعصار في إهلاك تلك المحاصيل.

وتحدث الشامري عن الأثر الطيب الذي لوحظ على المستفيدين من الإغاثة، خاصة أن هناك نسبة من غير المسلمين لم يكونوا يتصورون أن تقدم لهم المساعدات بدون مقابل، وقد كان من أحد المشاهد قيام بعضهم بمشاركة الفريق الإغاثي الصلاة رغم أنهم ليسوا مسلمين ولا يعلمون عن الإسلام شيئاً.وتابع فهد الشامري أن الحملة مازالت مستمرة؛ وذلك لتوفير الاحتياجات الأساسية للمتضررين لتخفيف العبء عليهم، حيث يمكن التبرع من خلال الموقع الإلكتروني khaironline.net، أو عبر فروع الرحمة المنتشرة في مناطق الكويت، كما يمكن الاتصال على الهاتف رقم (١٨٨٨٠٨) للاستفسار وطلب المعلومات.■

علي الكليب: الزكاة تحسب حسب وزن الذهب والفضة الخالصين

قال مدير مكتب الشؤون الشرعية في بيت الزكاة الشيخ علي الكليب: إن النقود هي جميع العملات الورقية والمعدنية، سواءً كانت عملة بلد المزكي، أو عملة أي بلد آخر.

وذكر الكليب أن الزكاة تجب في النقود بشرط بلوغ النصاب، ومرور الحول وتوافر بقية الشروط الأخرى، لافتاً إلى أن نصاب النقود ٨٥ جراماً من الذهب الخالص، كما أقرته الهيئة الشرعية لبيت الزكاة، وندوات قضايا الزكاة المعاصرة؛ حيث إن المقدار الواجب عن النصاب ربع العشر(٢,٥٪).

وأضاف الكليب أن حُلي المرأة المُقتنى بغرض الاستعمال الشخصي، لازكاة فيه وهو ما اختارته الهيئة الشرعية لبيت الزكاة إذا لم يزد عن القدر المعتاد للبس المرأة بين مثيلاتها، في المستوى الاجتماعي لها، وأن يكون الاستعمال في حاجة آنية غير مستقبلية بعيدة الأجل، أما ما زاد عن القدر المعتاد، أو أن الحاجة للبسه بعيدة الأجل فتجب تزكيته، كما تزكي المرأة كل ما عزفت عن لبسه من الحلي، لأي سبب من الأسباب.

وأكد الكليب أن الزكاة تحسب حسب وزن الذهب والفضة الخالصين دون اعتبار بالقيمة، ولا بزيادتها على أساس الصناعة أو قيمة ما فيها من الأحجار الكريمة، كما تجب الزكاة فيما حرم استعماله من حُلي سواء كان ذهباً أو فضة، مما يتخذه الرجل لزينته من الذهب، أو ما تتخذه المرأة لزينتها من حُلي الرجال.

وأوضح الكليب أن نصاب الذهب الذي تجب فيه الزكاة هو ٨٥ جراماً من الذهب الخالص (عيار ٢٤) أو ما يعادلها، أما نصاب الفضة فهو (٥٩٥) جراماً من الفضة الخالصة أو ما يعادلها.

وأشار الكليب في ختام تصريحه أنه يمكن لأي فرد احتساب الزكاة المستحقة على ما يقتنيه من حلي الذهب بعد تخليصه مما خالطه وفق المعادلة التالية: (وزن الذهب × نوع العيار × سعر الجرام × ٢,٥٪) ÷ ٢٤= الزكاة المستحقة على هذا الذهب.■

البحرين: التقارب الخليجي التركي خيار إستراتيجي

أكد الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس الوزراء البحريني، أن التقارب (الخليجي/ التركي) يعتبر خياراً إستراتيجياً وضرورة تفرضها التطورات المتسارعة إقليمياً ودولياً، إضافة إلى التحديات التي تشهدها المنطقة، والتي تستوجب التنسيق والتعاون لتكريس الاستقرار والرخاء، وخاصة في ظل ما لتركيا من ثقل دولي يجعلها عنصراً مؤثراً في الأمن والسلام الدوليين.

جاء ذلك لدى استقباله لـ د. أحمد داود أوغلو، وزير خارجية جمهورية تركيا، أخيراً، الذي أكد خلال اللقاء أن أمن الخليج، وخصوصاً مملكة البحرين، يعد عنصراً مهماً وفاعلاً في المنطقة كلها، كما أكد رئيس الوزراء البحريني أن البحرين ماضية في تطوير علاقات الصداقة التاريخية مع تركيا، مشيداً بالتعاون القائم في مختلف القضايا الإقليمية والدولية.■

اجتماع «التعاون الخليجي» و«الآسيان» يؤكد أهمية احترام سيادة الدول

> أكد وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي خلال اجتماعهم الوزاري الثالث مع رابطة أمم جنوب شرق آسيا «الآسيان» في العاصمة البحرينية المنامة، على أهمية احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

جاء ذلك انطلاقاً من مبادئ حسن الجوار، ومواثيق الأمم المتحدة، وميثاق رابطة أمم الآسيان، والنظام الأساسي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، ومبادئ القانون الدولي.

كما أكدوا ضرورة العمل من أجل تعزيز الشراكة الاقتصادية والثقافية والعلمية بين دول مجلس التعاون ورابطة أمم الآسيان؛ من أجل تعميق العلاقات وتأطيرها من خلال أنشطة فرق العمل الستة، التي تم إنشاؤها في الاجتماع الوزاري الثاني لمجلس التعاون لدول الخليج العربية ورابطة أمم الآسيان، الذي عقد في سنغافورة العام ٢٠١٠م، خاصة فيما يتعلق بفريق العمل حول التجارة والاستثمار، وكذلك فريق عمل التعليم، وفريق عمل الثقافة والإعلام، وفريق عمل الأمن الغذائي والاستثمار الزراعي، إضافة إلى فريق عمل الطاقة، وفريق عمل السياحة.

وشدد الوزراء على أهمية تأكيد العمل من أجل السلام العالمي والإقليمي، باعتبار أن ذلك هو أساس التقدم والازدهار لشعوب العالم بأسره، والتأكيد أيضاً على إدانة كافة أعمال العنف والإرهاب والقرصنة.

ورحب الوزراء بمبادرات الآسيان لتنفيذ خريطة الطريق لتأسيس «مجتمع الآسيان» في العام ٢٠١٥م، كما أكد الوزراء حرص دول مجلس التعاون ورابطة أمم الآسيان على تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري، خاصة في المجال الزراعي، تحقيقاً للأمن الغذائي، وكذلك تطوير التعاون في مجالات الثقافة والسياحة والإعلام والتعليم.

وأكد الوزراء دعمهم ومساندتهم لنظام تجارة متعدد الأطراف يتميز بالانفتاح، والنزاهة، والشفافية، ويستند إلى قواعد وأحكام القانون، ويتطلعون إلى نتائج ناجحة من جولة الدوحة للتنمية في الاجتماع الوزاري التاسع في بالي لمنظمة التجارة العالمية التاسع في ديسمبر ٢٠١٣م، والتي ستشمل تسهيل التجارة، والزراعة ومجموعة من قضايا التنمية التي من شأنها أن تكون نقطة انطلاق نحو السعي إلى خاتمة ناجحة لجدول أعمال الدوحة للتنمية (DDA).

كما اتفق الوزراء على عقد ورشة عمل (منتدى) في سنغافورة خلال النصف الأول من العام ٢٠١٤م.■

المصدر: وكالة الأنباء الإسلامية الدولية

أكاديمية كويتية تحصل على جائزة اتحاد جامعات العالم الإسلامي

حصلت الأستاذة المساعدة بكلية الطب في جامعة الكويت الدكتورة منال منصور بوحيمد على جائزة اتحاد جامعات العالم الإسلامي لتطوير البحوث الجامعية لعام ٢٠١٢م.

وأقيم حفل توزيع الجوائز ضمن فعاليات المؤتمر السادس لاتحاد جامعات العالم الإسلامي تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

وأعربت بوحيمد في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن سعادتها البالغة لنيل هذه الجائزة التي شهدت منافسة علمية شديدة من جانب الباحثين والأكاديميين في جامعات العالم الإسلامي.■

ندوة مستجدات الفكر الإسلامي: الأمة الإسلامية تمتلك عناصر القوة والنهوض

عقد بالكويت أخيراً مؤتمر «ندوة مستجدات الفكر الإسلامي الثانية عشرة»، بعنوان «فقه السياسة الشرعية ومستجداتها المعاصرة»، بحضور وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية شريدة المعوشرجي، ونخبة من العلماء والمفكرين والدعاة في فندق كراون بلازا بالكويت.

وقال مدير إدارة الإعلام في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أحمد القراوي: إن المؤتمر استمر على مدى ثلاثة أيام، وناقش عدداً من المحاور، منها: السياسة الشرعية في سيرة النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وأهل الحل والعقد بين الشريعة والنظم الوضعية والتعددية الحربية في الإسلام، والسياسة الشرعية في العلاقات الدولية، ومفهوم ولي الأمر وتكييف العلاقة بينه وبين الشعب، وتغير الفتوى وأثره في السياسة الشرعية.

وأشار القراوي إلى أن هدف الندوة تأصيل المنهج الشرعي في السياسة الشرعية، وبيان المفاهيم الصحيحة الموافقة للقرآن الكريم والسُنة.

وقال وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية شريدة المعوشرجي في كلمته أمام المؤتمر: إن الأمة الإسلامية شهدت في محطات مختلفة من تاريخها تحديات كبيرة ونوازل عظيمة أحاطت بها من كل جانب، ورغم ذلك كله كانت الأمة الإسلامية تمتلك في كيانها عناصر البقاء والقوة والنهوض، فهي محفوظة بحفظ الله تعالى لها، وجعل فيها كتاباً هادياً محفوظاً من التحريف والتبديل، وسُنة مبينة للمحجة البيضاء، والنهج الأقوم، وشريعة سمحة سخر لها طائفة من أهل العلم والإيمان، جعلهم ظاهرين بالحجة والبرهان، ينهضون بمهمة تجديد معالم الدين، وربط حاضر الأمة بماضيها، والاجتهاد في إصلاح واقعها والتأسيس لمستقبلها.■

أنا واقف

مكتبتي

وأنت ؟!

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق، لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

العنصرية تطل برأسها مجدداً في بلجيكا

تعرضت ثلاثة مساجد في بلجيكا لاعتداء من عدد من الأشخاص قاموا برسم رؤوس خنازير وصلبان معقوفة، كما كتبوا عبارات مسيئة على جدران مساجد «سلادارلو يونس إمرة»، و«كولديربوس يلدريم بايزيد»، و«وينترسلاغ فاتح» التابعة لهيئة الشؤون الدينية التركية، وقد تمكنت الشرطة البلجيكية من إلقاء القبض على اثنين من المعتدين.

من جهة أخرى، عقد مؤتمر في بروكسل في نهاية الشهر المنصرم، تحت عنوان ملتقى مسلمي بلجيكا، أكد فيه المفكر الإسلامي أبو زيد الإدريسي في محاضرة «أخلاق التعايش»، أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقبل الآخر والاختلاف معه، وأنه القادر نظرياً وتطبيقياً على قيادة العالم والتعايش مع الآخر.

من جانبه، دعا عبدالفتاح مورو، المفكر الإسلامي التونسي، وأحد مؤسسي حركة «النهضة»، في مداخلته، دعا الشباب إلى التعلم والعمل، وأن يعيشوا زمانهم، وعدم حصر الإسلام في المظهر؛ حتى تصنع الأمة مستقبلها وتتخذ قرارها، كما اختار المنظمون لملتقى مسلمي بلجيكا، هذا العام موضوع «مسلم اليوم.. أخلاق، تحديات» بمشاركة ٣٠٠ متطوع ومتطوعة.

جدير بالملاحظة أنَّ اسم «محمد» أصبح الأكثر شعبية منذ عام ٢٠٠٨م في بروكسل للأطفال الذكور، بل هو أيضاً الأكثر شعبية للأطفال الذكور في ثاني أكبر مدينة في بلجيكا «أنتويرب»، حيث يقدر أن ٤٠٪ من أطفال المدارس الابتدائية مسلمون.

أما الحقيقة الأهم في بلجيكا فهي وصول أعداد الذين اعتنقوا الإسلام من البلجيكيين الأصليين إلى ثلاثين ألف شخص، فضلاً عن دخول أكثر من ألف في الإسلام سنوياً، حيث سُجل في السنوات العشر الأخيرة ٨ آلاف مسلم جديد من السكان الأصليين.

ويعتبر الإسلام ديناً رسمياً في بلجيكا منذ عام ١٩٧٤م، ويشكل المسلمون ٦٪ من سكان بلجيكا، وتتميز مدينة «جينك» بتواجد إسلامي كبير، حيث يمثل المسلمون ٢٥٪ من سكانها، ومعظمهم من أصول تركية، ومعظم المسلمين في بروكسل؛ ٧٠٪ من المغرب، و٢٠٪ من تركيا، بالإضافة إلى نسبة ١٠٪ أخرى من ألبانيا ومصر وباكستان وشمال أفريقيا.■

ندوة بأستراليا تطالب الحكومات باحترام خصوصية المسلمين في المجتمعات غير الإسلامية

اختتمت ندوة «المسلمون في أستراليا.. الحاضر والمستقبل»، التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي، بالتعاون مع الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية في سيدني، بحضور الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وسفير خادم الحرمين الشريفين لدى أستراليا نبيل محمد الصالح، وذلك بالقاعة الكبرى بمدرسة الملك فهد الإسلامية.

وطالب البيان بإنشاء مركز يُعنى بأوضاع المسلمين خارج العالم الإسلامي لدراسة مشكلاتهم، ومواجهة التحديات الثقافية التي تستهدف دينهم وقيمهم وتذويبهم في مجتمعاتهم، وتكوين لجنة فتوى داخل المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي لدراسة النوازل الفقهية التي يواجهها المسلمون خارج العالم الإسلامي، ودعوة مديري المجالس والمراكز والهيئات الإسلامية في أستراليا إلى التنسيق والتعاون في مناشط مؤسساتهم، وتوحيد كلمة المسلمين.

ودعا الحكومات خارج العالم الإسلامي بالاعتراف بالإسلام، وتمكين المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية، وإنشاء مؤسساتهم التعليمية والاجتماعية التي تحفظ خصوصياتهم الثقافية والدينية، وتعديل القوانين والأنظمة التي تنتهكها تحقيقاً لمبدأ المساواة بين المواطنين..■

نبض إلكتروني

العلامة يوسف القرضاوي:

إذا جار الأمير وحاجبه
وقاضي الأرض أسرف في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل
لقاضي الأرض من قاضي السماء

الشيخ راشد الغنوشي:

لا تزال حركة الإصلاح الإسلامي تعمل جاهدة على تحرير المزيد من الطاقات المعطّلة في الإسلام وتراثه، شانَّة حرباً على أكثر من جبهة: جبهة الانحطاط، وجبهة التغريب، وجبهة الاستبداد.. والمعركة متواصلة في الإسلام بين قوى شدٍّ إلى الوراء وقوى دفع إلى الأمام.

د. منير الغضبان، المفكر الإسلامي السوري:

يا علماءنا، اتقوا الله في هذه الأمة، فستحملون أجرها ووزرها اليوم وغداً ويوم القيامة.. أما قرأتم قول الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾(آل عمران)؟

د. همام سعيد، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن:

إن الإسلام صب البطولة صباً في أعصاب الرجال، وأجراها في

آراكان: تواصلٌ للقمع بسجن ٦٩ روهينجياً وتدنيس وهدم المساجد

في الوقت الذي أعرب فيه المبعوث الإنساني للاتحاد الأوروبي في بورما عن قلقه إزاء الحرمان الذي يعيشه عشرات الآلاف من الأشخاص في مخيمات النازحين في بورما، قال «كلاوس سورنسن»، رئيس قسم المساعدات الإنسانية في الاتحاد الأوروبي، في بيان له بعد زيارة إلى المنطقة: إنه منزعج من الحرمان الهائل في المجتمعات، وعدم احترام الحقوق الأساسية للمتضررين، وأبدى «سورنسن» انزعاجه من التهديدات من قبل «عناصر متطرفة» ضد عمال الإغاثة الذين يحاولون توصيل الضروريات الأساسية للمخيمات، مردداً القلق الدولي المتزايد بشأن هذه المسألة.

هذا وقد استمرت أعمال العنف الطائفي من قبل رهبان بوذيين بتواطؤ من الجيش والشرطة، حيث قامت مجموعة منهم بإحراق مسجد أثري يقع على بُعد ثلاثة أميال من دير بوذي في قرية «خاندا فارا» بمدينة «منجدو»، والمسجد الأثري المستهدف يدعى «علي الحكيم»، ويقع في الجزء الجنوبي لمدينة «منجدو»، على الطريق السريع لمنطقة «بوثيدونج».

وكان أكثر من ٦٠٠ بوذي متعصب، قد قاموا بتخريب مساجد ومدارس إسلامية في بلدة «كيوكفو» في ولاية آراكان الواقعة غرب بورما، وذكر شهود عيان أن السبب الرئيس وراء تخريب المسجد بسبب زيارة وفد منظمة التعاون الإسلامي إلى ولاية آراكان.. وفي السياق نفسه، أصدرت محكمة بورمية في مدينة بوسيدونج بسجن ٦٩ روهينجياً مسلماً ما بين عامين إلى خمسة أعوام بتهمة المشاركة في أعمال العنف التي اندلعت عام ٢٠١٢م.■

اقرأ (ص ٣٩)

الصين: ٧٥٪ من المعتقلين العام الماضي من مسلمي الأويجور

أكدت جمعية «دوي هوا» بمدينة «سان فرانسيسكو» أن البطش الأمني المسلط على رقاب المسلمين الأويجور في «الصين»، أدى إلى أن يكون ٣ من بين كل ٤ يتم اعتقالهم بتهمة تهديد الأمن القومي من مسلمي الأويجور الأبرياء من أهالي تركستان الشرقية.

وأشار التقرير إلى أنه تم اعتقال ١١٠٥ خلال العام الماضي، بزيادة بلغت ١٩٪ عن العام السابق عليه، وجدير بالذكر أن تهديد الأمن القومي يشمل ١٢ تهمة؛ من بينها ٧ تهم يُعاقَب عليها بالإعدام.

وتتهم الجمعيات الحقوقية السلطات الصينية بممارسة القمع ضد مسلمي الأويجور بزعم مكافحة الإرهاب والتطرف.■

المنتدى الإسلامي يطلق حملة إنسانية على الحدود الإريترية

قدم المنتدى الإسلامي مساعدات استفاد منها حوالي ١١٠٠ شخص، وذلك من خلال حملته الإنسانية على الحدود الإريترية شرقي السودان، ووزعت الحملة سلالاً غذائية على أكثر من ٣٠٠ أسرة، بالإضافة إلى ٤٠٠ أسرة تلقت مساعدات أخرى مختلفة.

وفي السياق نفسه، قامت الحملة بعلاج أكثر من ٣٠٠ حالة، وصرف أدوية وتقديم نظارات طبية، وذلك من خلال إقامتها مخيماً لعلاج أمراض العيون في بلدة «جلسا» بالتعاون مع مؤسسة البصر العالمية.■

دمائهم، فمهما توالت المحن الشدائد فالعاقبة لمن استعصم بالله تعالى.

د. طه جابر العلواني، المفكر الإسلامي العراقي:

الهجرة أهم وسائل بناء الأمَّة، واستقرارها في دار يسود فيها الإيمان، وتعلو فيها كلمة الله، وتضبط حياتها بضوابط القيم الإلهيَّة «التوحيد والتزكية والعمران»، وتأسيس دار للإيمان والمؤمنين، تضمن حريَّات الإنسان وكرامته ليتمكن من مهام «الاستخلاف».

د. أحمد الريسوني، المفكر الإسلامي المغربي:

كيف تُسقط نظاماً شرعياً في يومين.. تمويل سخي من سفهاء الخليج + تضليل إعلامي كثيف + تحريك غوغائي بإشراف أمن الدولة والبلطجية + شراء قائد الجيش وجماعته!

د. حسن الترابي، المفكر الإسلامي السوداني:

إن الله سبحانه وتعالى لا يكلفنا بأن نختار التحديات الجديدة، ولكن يكلفنا بأن نختار الاستجابة لتلك التحديات، وقد كانت سُنة الله أن يقلّب على الناس الابتلاء.

د. سعد الدين العثماني، المفكر الإسلامي المغربي:

الدعوة لاستعمال اللغة «الدارجة» في التعليم يجرّ إلى نوع من العبث، جميع اللغات لها لهجاتها/ عامياتها، لكن المستعمَل في التدريس هو الفصيح منه.

د. طارق السويدان، المفكر الإسلامي الكويتي:

مشكلات البشر تتلخص في كلمات قليلة: «يلهثون للحصول على غاياتهم، متجاهلين أنهم لن يحصلوا إلا على ما قسم الله لهم».

ممدوح الولي، نقيب الصحفيين المصريين السابق:

في ضوء بيان الأزهر ودار الافتاء إلى حكومة أنجولا، للتنديد بهدمها للمساجد.. ماذا لو ردت الحكومة الأنجولية بسؤالكم: ماذا فعلتم إزاء قتل آلاف المسلمين في بلادكم ومنهم طلاب بالأزهر؟ وماذا فعلتم إزاء حرق أتباع الانقلاب لمسجد رابعة العدوية وحرق جثث المقتولين به؟■

تطبيق على الهواتف للإبلاغ عن الأعمال المناهضة للمسلمين في فرنسا

أطلقت جمعية مختصة بمكافحة معاداة الإسلام في فرنسا تطبيقاً للهواتف الذكية والأجهزة اللوحية يسمح بالكشف عن الأعمال المعادية للمسلمين.

وقد أعلنت الجمعية التي تختص بمكافحة معادة الإسلام في فرنسا أنها قد أحصت ٤٦٩ عملاً مناهضاً للمسلمين في فرنسا في عام ٢٠١٢م؛ أي بزيادة قدرها ٥٧٪ مقارنة مع العام ٢٠١١م، مضيفة أن قسماً كبيراً من هذه الأعمال يكمن في كتابة شعارات معادية للعرب والمسلمين، وأكدت الجمعية أن هذا التطبيق المجاني سيسمح أيضاً بالاطلاع على مقالات وأشرطة فيديو تنشرها الدائرة القانونية للجمعية.

وفي ذات السياق، قامت إدارة مدرسة «بول أرين» في مدينة «أيس آن بروفنس» بمنع امرأة محجبة من المشاركة في الرحلات المدرسية بسبب حجابها، رغم أن هذه المرأة ترافق أولادها منذ ٣ أعوام، وهي ممثلة أولياء أمور التلاميذ منذ ٤ أعوام، دون أن يسبب حجابها أي مشكلات لها.■

وزير بريطاني يدعو لمنع المسلمات من الشهادة في المحاكم بالنقاب

قال وزير في حكومة رئيس الوزراء البريطاني، «ديفيد كاميرون»: إنه يجب منع المسلمات من ارتداء النقاب حين يدلين بشهادة في المحاكم البريطانية، لأن ذلك يجعل من الصعب الحكم على مدى صدق الشهادة، على حد قوله.

وفي تصريحات، من المرجح أن تثير الجدل، قال «كين كلارك»، الوزير بلا وزارة، الذي اعتاد العمل محامياً جنائياً: إن الزي الإسلامي التقليدي للنساء «يشبه أن تكون في كيس من نوع ما»، وإنه يعتبره «أغرب زي يتخذه الناس في القرن الحادي والعشرين»!

وقال «كلارك»، وهو وزير داخلية سابق، متحدثاً لراديو «بي. بي. سي»: «أعتقد أننا نحتاج حكماً واضحاً، لا أعتقد أنه ينبغي السماح لشاهدة بالإدلاء بشهادتها من وراء نقاب». وكان قرار قاض في سبتمبر بأن المرأة المسلمة لا يمكنها الإدلاء بشهادة أثناء محاكمتها وهي ترتدي النقاب أثار نقاشاً عما إذا كان يجب على بريطانيا أن تحذو حذو دول أوروبية أخرى وتحظر النقاب في المدارس والأماكن العامة.

ومن المقرر أن تعرض شبكة «بي بي سي» البريطانية فيلماً وثائقياً يكشف عن الممارسات التمييزية التي يتعرض لها المسلمون البريطانيون، وذلك بناءً على التحقيقات التي أجرتها الشبكة، ويكشف الفيلم أسباب انتشار البطالة بين مسلمي «بريطانيا» بما يساوي ضعف البطالة العامة بين غيرهم، وكذلك توفيق أوضاعهم في العمل.

ويقوم الفيلم على رصد قيام مسلم وغير مسلم بطلب العمل في «بريستول»، ثم رصد وتحليل نتائج التقدم بالعمل؛ حيث يُرفض المسلم دون غيره من نفس المؤسسة، وبعد تقدم الشخصين لـ٤٠ وظيفة تم تحديد ١٣ مقابلة مع غير المسلم و٣ فقط مع المسلم.■

شموس خلف القضبان

م. وحيد حامد الدهشان

يا للوجوه بريئة ومنيره ... في قبضة.. ماذا أقول؟ حقيره!
والله لا تكفي الشتائم كلها ... في ذمِّ أوغاد بغير بصيره
وضعوا الحرائر خلف قضبان الأسى ... من غير ذنب ودون جريره
ماذا إذا خرجت فتاة ترتجي ... إعلان ما في قلبها بمسيره؟!
أوما كفاكم أن دفعتم صوبها ... من يرتعون بأنفس شريره؟
أوما كفاكم كل ما أخزاكمو ... يا أوجهاً بلظى الهجاء جديره؟
أتُهان مؤمنة تخالف نهجكم ... وتُصان ذات العهر والسكّيره؟!
ماذا أقول سوى الذي قدمته ... يا من بكم غدت الحياة مريره؟
يا كل من يغتر بالدنيا انتبه ... فالبعث حق والحياة قصيره
وسيلطف المولى بكل بناتنا ... يا حظَّ من كان الإله نصيره

عمدة موسكو يرفض بناء المساجد ويستنكر تزايد عدد المسلمين

أكد عمدة العاصمة الروسية موسكو «سيرجي سوبيانين»، في مقابلة مع شبكة «صدى موسكو»، أن الحكومة ليست لديها نية لبناء المزيد من المساجد، مشيراً إلى أن تزايد أعداد المهاجرين يعتبر أمراً ضاراً.

وقال «سوبيانين» في تصريحه: «إن موسكو لديها نحو مليونين من المقيمين الأجانب، معظمهم عمال مسلمون جاؤوا من الجمهوريات السوفييتية السابقة في آسيا الوسطى، وإن اقتصاد المدينة لا يمكن إدارته بدونهم».

وأصر على أن الحشود الكبيرة من المسلمين الذين يملؤون شوارع موسكو وينتظرون لعدة ساعات، للدخول إلى المساجد هم في معظمهم من خارج المدينة، وبالتالي ليس لديهم الحق في بناء مساجد لهم في موسكو.

وقال: إن المسلمين ليسوا كل مواطني المدينة، بل ١٠٪ فقط، وبناء مسجد لكل من يريد أمر فوق الحد، وأهالي موسكو أصبحوا منزعجين من الأفراد الذين يتكلمون لغة مختلفة ولديهم أخلاقيات مختلفة بحسب زعم عمدة موسكو، من ناحيته استنكر مسلمو موسكو تصريحات العمدة؛ ويقول «روشان إبياسوف»، رئيس مجلس الإفتاء، وهي الهيئة الدينية الرسمية للمسلمين في روسيا: «ليس هناك ما يكفي من المساجد في المدينة لخدمة السكان المسلمين، يجب أن يكون العدد على الأقل ثمانية مساجد».

وأكد «نفيجولا أشيروف»، مساعد رئيس مجلس المفتين في روسيا، أن المسلمين لا يوافقون على خطاب العمدة، وأنهم سيقومون بتصعيد الأمر إلى الرئيس «بوتين» إذا لزم الأمر.■ اقرأ (ص ٤٠)

مسلمو مدينة «فاريزة» الإيطالية يواجهون تعنُّت السلطات ضدهم

إزاء رفض الإدارة المحلية بمدينة «فاريزة» شمالي إيطاليا منح المسلمين تصريحاً لبناء مسجد قررت الجالية الإسلامية برئاسة متحدثها الرسمي «جورجو ستابيليني» تعليق جميع أنشطة المسلمين التطوعية رداً على رفض بناء المسجد، كما أضاف «جورجو ستابيليني»: إن هذا الرفض ذو خلفية سياسية نظراً لكون المدينة معقلاً من معاقل حزب «اتحاد رابطة الشمال» اليميني المتطرف، وفند مزاعم الرافضين الذين عللوا رفضهم بسبب وجود ٧٩ مكاناً للصلاة، إضافة إلى المركز الإسلامي الثقافي؛ حيث قال: إن المركز لا يتسع إلا لحوالي ٣٠٠ شخص، في حين يتراوح عدد المسلمين بين ٥ و٦ آلاف شخص، ومن حقهم حيازة مساحة ملائمة تجمعهم للصلاة وليست مجرد زوايا صغيرة.

كما أقامت الجالية المسلمة في «فازيرة» مؤتمراً صحفياً في المركز الإسلامي الثقافي في المدينة، برئاسة الإيطالي المسلم «جورجو ستابيليني»، ونائبه «سمير بارودي»، والمتحدث باسم الجالية السورية ياسر قاضي.

ناقش المؤتمر المشكلات التي يواجهها المسلمون في المدينة باعتبارها من معاقل حزب «اتحاد رابطة الشمال» اليميني المتطرف؛ حيث أكدوا رغبتهم في تضييق هُوَّة الخلاف، ورفضوا إجراء حوارات مع قنوات تلفزيونية لشرح مظاهر التمييز العنصري الذي يعانون منه مراعاةً لقربهم من «ميلانو»؛ حيث ستعقد معارض «أكسبو» التجارية الشهيرة.■

فتيات مسلمات في نيجيريا يواجهن طائفية مسيحية متعصبة!

شهدت مدرسة ثانوية مسيحية كبرى بولاية «أوشن» جنوب غربي نيجيريا، احتجاجات على خلفية قرار إدارة المدرسة منع طالبات مسلمات محجبات من ارتداء الحجاب.

وذكرت صحيفة «ديلي تايمز» النيجيرية أن الجمعية المسيحية بنيجيريا، وهي أكبر المؤسسات المسيحية بالبلاد، ترفض إدماج الطالبات المسلمات في المدارس المسيحية بحجة الحفاظ على القيم المسيحية.

وكانت نفس المدرسة قد شهدت منذ أيام احتجاجات لطالبات مسيحيات على خلفية قرار حاكم الولاية «رؤوف أرجبيسول» (مسلم) السماح بإدماج الطالبات المسلمات المحجبات معهن بنفس الفصول، ولكن إدارة المدرسة رفضت القرار مؤخراً.

وقال شهود عيان: إن الطالبات المسيحيات رفعن نسخاً من الإنجيل أثناء احتجاجهن بفناء المدرسة وأمامها، وطالبن سلطات الولاية بالتراجع عن قرارها بالسماح للفتيات المسلمات بارتداء الحجاب، مشيرين إلى أن الطالبات المسيحيات حاولن منع الطالبات المسلمات والمدرسين من دخول المدرسة.■

مبتعثون ينشرون ثقافة الإسلام في سيدني

لم تتمكن سيدة أسترالية من حبس دموعها، عندما قرأت حديثاً نبوياً عن بر الوالدين، ومنزلة الأم، ووجوب برها، وقالت للمبتعثين السعوديين: «انشروا رسالتكم الجميلة في كل مكان، فوسائل الإعلام الغربية تشوه صورتكم، وأنا اليوم أرى الصورة الجميلة»، جاء ذلك في مشروع ثقافي أحياه نادي الطلاب السعوديين في سيدني تحت اسم «رسول السلام».

وأوضح رئيس النادي حارث بن عبدالله المهيدب أن المشروع يهدف إلى تغيير الصورة النمطية عن الإسلام لدى الغرب، وتثقيف المجتمع الأسترالي بأخلاق الرسول ﷺ، من خلال توزيع ألفي وردة، مرفق بها بطاقة تحتوي على حديث نبوي، حيث شارك في نشرها ٦٠ طالباً وطالبة، مع مجموعة من أطفالهن، في ثلاثة أماكن سياحية في سيدني.

وأكد المبتعث لمرحلة الدكتوراه عبدالله الزغيبي حرصه على المشاركة من أجل إبراز الصورة الحقيقية للإسلام وشمائل الرسول ﷺ، وقال: «فوجئت بأن عدداً كبيراً من كبار السن سألوني عن كيفية الحصول على نسخة مترجمة إلى اللغة الإنجليزية من معاني القرآن الكريم».■

رئيس الوزراء الفنلندي: لدينا معلومات قليلة جداً عن الإسلام!

نظم المجلس الإسلامي الفنلندي مؤخراً المعرض الإسلامي الثالث «إسلام إكسبو» في العاصمة الفنلندية هلسنكي، وكان رئيس الوزراء الفنلندي «يوركي كتاينن» ضيف شرف المعرض لهذا العام.

يوركي كتاينن

وقال كتاينن: «إن فكرة الحوار في الإسلام ذات أهمية كبيرة، ويوجد في فنلندا ما يقرب من ٣٠ جمعية إسلامية، وهذا العدد في تزايد مستمر، وهذه الجمعيات يجب أن تتحد سويًا وتعلن عن أفكارها».

وأكد أن القارة الأوروبية تعرف الإسلام بشكل خاطئ؛ فنحن لدينا معلومات قليلة جدًا عن الإسلام، وهذا يشمل دولة «فنلندا» أيضاً.

وأضاف رئيس الوزراء الفنلندي: إن «فنلندا» تتمتع بحرية في العقيدة بشكل واسع مقارنة بالدول الأخرى.

وقد شارك في المعرض الإسلامي الثالث هذا العام عدة دول؛ مثل: البحرين، الإمارات، ميانمار، باكستان، المملكة العربية السعودية، تركيا والمملكة المغربية، ويسعى المعرض إلى توضيح مدى أهمية التعايش سوياً للشباب المسلمين الذين ولدوا وتربوا في فنلندا، وكذلك للآخرين

جدير بالذكر أن المجلس الإسلامي الفنلندي؛ هو الهيئة المعترف بها رسمياً كممثل للمسلمين في فنلندا، والتي تتخاطب مع الحكومة باسم المسلمين، وقد تم تأسيسه عام ٢٠٠٦م من قبل ٢٦ جمعية إسلامية مختلفة، ويمثل الآن حوالي ٥٥ ألف مسلم في فنلندا.■

رمز تذكاري لـ«محمد أسد» في برلين

أُزيح الستار في العاصمة الألمانية برلين عن رمز تذكاري حمل اسم «محمد أسد»، تقديراً لجهود المفكر والدبلوماسي النمساوي المسلم في تجسير العلاقة الثقافية بين العالمين الإسلامي والغربي، وتعزيز الحوار والتبادل الحضاري بينهما. وشارك مسؤولون ألمان وممثلو منظمات إسلامية الجمعة ٢٩ نوفمبر ٢٠١٣م في الاحتفال بتأسيس هذا التذكار الذي أقيم أمام المنزل الذي عاش فيه «محمد أسد» وسط برلين، في الفترة التي عمل فيها صحفياً في المجال الثقافي في عشرينيات القرن الماضي.■

«إيسيسكو» شاركت في مؤتمر بمرسيليا حول المنهاج المشترك للتاريخ المتوسطي

شاركت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في مؤتمر إطلاق «الكتاب المدرسي المشترك حول تاريخ منطقة البحر الأبيض المتوسط» الذي عقد في مدينة مرسيليا الفرنسية، في إطار فعاليات «مرسيليا ٢٠١٣م.. عاصمة أوروبا للثقافة»، يومي ٢ و٣ ديسمبر الجاري.

واستهدف المؤتمر تعزيز القدرات والمعارف في مجال تدريس التاريخ والتربية على قيم المواطنة من أجل المزيد من التفاهم بين دول ضفتي البحر الأبيض المتوسط، وداخل كل دولة على حدة، في ظل التعددية الثقافية التي تعرفها هذه الدول نتيجة حركات الهجرة المتصاعدة بين الضفتين، حسب ما ذكره الموقع الإلكتروني لـ«إيسيسكو».

وقدم فريق المؤرخين الذي أعد الكتاب، الوسائل البيداجوجية والأرضية الرقمية للمشروع، وسبل تطبيقه في كل دولة من دول المنطقة.

كما قدمت ممثلة «الإيسيسكو» في المؤتمر، السيدة «مرياما نيانج»، عرضاً حول «دليل مؤلفي كتب التاريخ المدرسية»، الذي أعدته «الإيسيسكو»، و«اليونيسكو»، وجامعة الدول العربية، ومؤسسة «أناليند الأورو متوسطية للحوار بين الثقافات»، والمعهد السويدي في الإسكندرية.

ويقدم هذا الدليل مقاربات منهجية جديدة لتصحيح صورة الآخر في كتب التاريخ المدرسية في أوروبا والعالم العربي الإسلامي (حالة منطقة المتوسط).■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com
@shabanpress

هدم الدولة.. اغتيال العقول وسجنها!

الأساس في بناء «الدولة».. أي دولة.. هم عقولها المتميزة التي تفكر وتخطط وتنفذ وتبني تلك الدولة بكل أركانها الاقتصادية والمعمارية والعسكرية والحضارية والتعليمية.. إلخ، ومن يخطط لهدم «دولة».. أي دولة.. تكون نقطة الارتكاز هي تجريدها من عقولها المتميزة؛ أي كوادرها التي تبني نهضتها.

كلنا يعلم تاريخ تأسيس الولايات، وكيف أن جلب العقول من شتى بقاع الأرض كان حجر الزاوية في النهضة، واحتلال الولايات المتحدة المركز الأول والقوة الأولى على مستوى العالم.. فقد نزح إلى الولايات المتحدة معظم بناة حضارتها من العالم، بدءاً من بناة ناطحات السحاب وعمال المصانع وشق الطرق، وكل الأعمال الشاقة الذين تم اقتيادهم من القارة الأفريقية بالقوة الاستعمارية، وجلبت العلماء والخبراء والعقول الماهرة عبر حشد امتيازات وتقديم إغراءات وتوفير أجواء جعلت كثيراً من العلماء في العالم يتسابقون للعمل هناك، ثم يستقرون على أراضيها.. ومازالت الولايات المتحدة تخصص برنامجاً طموحاً عبر وزارة الخارجية لجلب أوائل المدارس المتوسطة والثانوية في العالم الإسلامي لنيل قسط من التعليم هناك؛ وبالتالي ترتيب عقولهم لتتفق مع الهوى والثقافة الأمريكية، فإذا ما عادوا كانوا سفراء لواشنطن في بلادهم، وذلك في برنامج متواصل أسميته في مقال سابق «سرقة العقول».

وعندما قرر الاستعمار الرحيل عن بلادنا في منتصف القرن الماضي لم يرحل إلا بعد أن رتب من يخلفه ممثلاً في أذرع سياسية وثقافية وعسكرية ومخابراتية واقتصادية من أهل تلك البلاد، وقد أعد طبقة كبيرة إعداداً علمياً ومهنياً، وأنفق عليها وبوَّأها قبل أن يرحل مفاتيح الحياة في بلادنا، فكانوا شر خلف لشر سلف، وما نشاهده ونتابعه ونعانيه في بلادنا من تلك الطبقة خير شاهد ولا يحتاج لمزيد من التفصيل.. وفي المقابل - كما أسلفت - فإن هدم «الدولة».. أي دولة.. يكون بتجريدها من عقولها وبناة نهضتها.. فإذا قضت على العلماء والخبراء والأساتذة ورجال القانون والتعليم والاقتصاد بقتلهم أو سجنهم أو نفيهم أو منعهم من العمل، فذلك كاف لتخريب الدولة ووقف نموها وإلحاقها بدائرة التخلف وإسقاطها في دوامة الضعف والانهيار، فيسهل ابتلاعها من أي قوة كبرى، كما يسهل قيادها ورهن قرارها وتوجهها لمن هو أقوى منها، هكذا فعلوا في ألمانيا بعد سقوطها وهزيمتها في الحرب العالمية الثانية، وهكذا فعلوا في العراق بعد إزاحة المجرم «صدام حسين»، ولم يكن الهدف أبداً إزاحته فقط، وإنما تبين أن الهدف الأكبر هو تركيع العراق وإلحاقه بالتخلف، وكان من السبل الرئيسة لتحقيق ذلك هو تجريد هذا البلد الذي كان غنياً قوياً من عقوله حتى ينهار.

وأتوقف هنا أمام ذلك التقرير الموثق الذي نشرته الصحافة البريطانية ومواقع إعلامية أخرى.. في ٢٢/ ٣ / ٢٠١٣م كشفت مجلة «المشاهد السياسي» البريطانية في ملف خاص عن هدم الدولة وتخريب الوطن العراقي عن قتل ٥٥٠٠ عالم عراقي من العلماء والدكاترة والأطباء العراقيين، وذلك نقلاً عن صحيفة «أخبار جهينة» التي كشفت أن عملية وأد العقول العراقية التي بدأت في اليوم الثاني لسقوط بغداد، تتوزع بين أطراف ثلاثة هي:

«الموساد الصهيوني» الذي أوفد مجموعات سرّية إلى العراق لمطاردة العلماء والباحثين والمفكرين والدكاترة والأطباء، لا سيما الطاقمين النووي والكيميائي والهندسي والصناعي، وتصفيتهم.. بناء على قرار اتخذ على أعلى المستويات الأمنيّة في الكيان الصهيوني.

المخابرات الأمريكية المركزية، التي قدّمت عروضاً مغرية للعلماء العراقيين من أجل التعاون معها، بينها تأمين عقود عمل لهم في الولايات المتحدة وضمان سلامتهم، والذين رفضوا هذه العروض تمّت مطاردتهم وتصفيتهم على مراحل.

أما الطرف الثالث فهو فريق عراقي، وقد صدرت إليه التعليمات بالانخراط في حملة التصفية بناء على توجيهات خارجية.

وقد نشر موقع «العراق - ٥» الإلكتروني معلومات أكثر تفصيلاً، مستنداً إلى تصريحات أدلى بها د. زياد عبدالرزاق، وزير التعليم العراقي السابق (في زمن صدّام) يقول فيها: إن ١٥٥٠٠ عالم وباحث وأستاذ جامعي عراقي فصلوا من أعمالهم في سياق الحملة الأمريكية - الصهيونية التي استهدفتهم.

ومن هنا، فلن أجد بعد هذه المقدمة الطويلة جهداً في القول بأن عملية الانقلاب الغادر التي وقعت في مصر ترافقها حرب غير معلنة لتجريد مصر من عقولها وعلمائها وقادة فكرها الأحرار الوطنيين؛ سعياً لهدمها مثل العراق وغيرها من الدول التي يغرس الصهاينة والأمريكيين فيها مخالبهم.. ووفق الإحصاءات الشحيحة المضروب عليها ستاراً حديدياً عن أعداد العلماء والعقول المتميزة الذين سقطوا شهداء خلال فض الاعتصامات والمظاهرات المقاومة للانقلاب، وكذلك الذين تم الزج بهم في غياهب المعتقلات، فمن بين الذين سقطوا شهداء وجرحى نسبة العقول الكبيرة بينهم تصل إلى ٥٠٪ على أقل تقدير، وهي نفس النسبة تقريباً من بين الذين تم الزج بهم خلف القضبان (حوالي ١٣ ألفاً) ومازال العدد يتزايد شهداء وجرحى ومعتقلين.

وقد كانت صرخة العالم الجليل د. صلاح سلطان من خلف القضبان أمام محكمة الانقلاب قائلاً: أنا محكَم دولي في الترقية لمستوى الأستاذية، وأشرف على ٤٠ رسالة دكتوراه، ولي أكثر من ٧٠ كتاباً وأكثر من ١٠٠٠ برنامج تلفزيوني، «كانت صرخة لفتت انتباه كل الأحرار لما يحاك لهدم الدولة المصرية تحت ذريعة اتهامات باطلة!■

حملة مسعورة تعادي كل مظاهر الإسلام بدعـــ

تحت ستار «الحرب على الإرهاب»، بلغ الفجور ببعض مؤيدي الفريق «السيسي»، قائد الانقلاب، حد تقليد وتحريف آيات وسور تشبه القرآن الكريم، وأحد قيادي حركة «تمرد» التي كانت أداة الانقلاب كان أكثر صراحة في تحديد أن العداء هو للإسلام وكتابه القرآن لا الإخوان، فقال: إن مشكلتهم ليست هي الإخوان، وإن مشكلتهم هي مع الإسلام كحل سماوي لمشكلات العصر».

قيادي في حركة «تمرد» يسبُّ القرآن ويمزقه علناً ويلقيه في القمامة قائلاً: إنه «منبع الشر»!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ثم مزق نسخة من القرآن الكريم علناً على الهواء في فيديو منشور له (http://www.youtube.com/watch?v=TvxIGbniiV8) ، وهو يسبه ويلقي به في سلة القمامة ويقول: إن القرآن الكريم «هو أصل الكارثة»، وأن «هذا القرآن هو منبع الشر»!

وقد ألغت لجنة تزوير دستور جديد لمصر المسماة «لجنة الخمسين» التي شكلتها سلطة الانقلاب ٣٢ مادة من مواد دستور ٢٠١٢م المعطل الذي وافق عليه الشعب في استفتاء عام بنسبة ٦٤٪، وعدلت ١٤٣ مادة أخرى من مواد دستور ٢٠١٢م الـ٢٣٦، وفوجئ الجميع أن هذه المواد الملغاة هي مواد تحض على رعاية الأخلاق والآداب وحماية الأديان والرسل من التعدي عليهم بالسب والقذف، وإحياء نظام الوقف الخيري وإنشاء مفوضية لمكافحة الفساد، ما يعني ضمناً السماح بازدراء الأديان وسب الرسل والأنبياء، وقالوا: إن هذه مواد تم حذفها لأن الإخوان هم الذين وضعوها في الدستور لخدمة أسلمة الدولة وخدمة أغراضهم، بينما الحقيقة أن حذف هذه المواد يرسخ العداء للإسلام في دستور مصر الانقلابي، ويسمح لمن يشاء أن ينشر الانحلال والفجور ويهاجم الرسل والأنبياء، ويتطاول على الذات الإلهية.

تطاول على «الله»!

ويوم ٢٢ أكتوبر الماضي، عقب إعلان لجنة الانقلاب لتعديل الدستور عن إلغاء هذه المواد التي تحمي الأديان والرسل من التعدي عليهم بالسب والقذف، فوجئ كثيرون بمحكمة مصرية تخلي سبيل «كرم صابر إبراهيم»، المحامي وعضو اتحاد الكتَّاب، الذي سبق أن حكمت عليه محكمة بني سويف بالسجن ٥ سنوات عام ٢٠١١م بتهمة ازدراء الأديان، وإهانة الذات الإلهية، في مجموعة أدبية أصدرها بعنوان «أين الله؟»، بعدما دافعت عنه ٤٦ منظمة حقوقية علمانية، ولم يسجن؛ لأن الحكم صدر ضده غيابياً، رغم أن ما فعله هو إهانة للذات الإلهية وازدراء للأديان!

هذا المؤلف تطاول على الله جل جلاله في قصته «ست الحسن»، ووصف الخالق على لسان البطل بـ«المقامر» الذي يقامر على قلوب البشر، بقوله: «أيها الرب المقامر على أفئدة الملايين المؤمنة»، وعندما سألوه عن هذه الزندقة قال: إنه لم يقل هذا، ولكن هذا جاء على لسان بطل الرواية!

هذا المؤلف المتطاول على الذات الإلهية كتب يقول: «إنه شاهد الرب في قصره يجلس كملك متوج بالنصر يدخن البانجو والحشيش على شيشة كبيرة تصل لألف متر، ويتشح بملاءات بيضاء وحمراء، والملائكة تضع أكوان النار فوق حجر الشيشة المتلئ بالمخدرات».. وفي (ص ٨٧ – ٨٨) قال: «قال الرب المتشح بالبياض: يا عبدي، سوف آخذها بإرادتك أو بدونها.. يا ولدي روعة ست الحسن وسمانة قدميها أذهلتني وخبلت عقلي»!

وفي نفس الصفحة قال: «صمتت الملائكة بعد أن كوت كلمات ست الحسن الرب الرحيم بجوار حائط القصر، ونظر لعرشه الشامخ الذي تهتز له السماوات السبع وتعجب من رفض امراة لأوامره وبكى حزناً على جهل عباده». (حاشا لله).

عبيد «السيسي»

لم تقتصر فوبيا العداء للإسلام في مصر بدعاوى العداء للإخوان، على الإلحاد وإهانة الرسل والذات الإلهية، ولكن سعى بعض مؤيدي الفريق «السيسي» الذين وصفتهم صحيفة «نيويورك تايمز» في تقرير بعنوان «عبيد السيسي» في مصر The Cult of Sisi ، للافتراء على الله تعالى وسط صمت من الأزهر وعلماء الدين قبل أن يصدر مجمع البحوث الإسلامية بياناً ينتقد هذا السلوك، ويحذر من تداول

ـــــاوى محاربة الإخـوان

هذا الإفك المفترى على القرآن!

إذ قام هؤلاء الملحدون المؤيدون لـ«السيسي» والداعمون للانقلاب بتحريف آيات القرآن أكثر من مرة على «فيسبوك»، فقد بدلوا آيات سورة «يس» بكلام به تمجيد لـ«السيسي» وسب في الرئيس «محمد مرسي»، كما ونشر هؤلاء المحرفون المعادون لدين الله ما أسموه بسورة «السيسي» التي يحاكي في أولها النظم البلاغي للقرآن الكريم في سورة «الزلزلة».

واستمراراً لهذا المسلسل المنحرف والإساءة للقرآن عبر تأليف عبارات مسيئة كبديل لآيات في القرآن، قامت فتاة تدعى «حنان زكي» بوضع تأليف لسورة بديلة لـ«الفاتحة» تحت عنوان «سورة الفاتحة الجديدة» على صفحتها على «فيسبوك»، مستبدلة اسم الجلالة باسم «السيسي»!

الفتاة التي كتبت تمجد «السيسي» وصفته بأنه «إله»، وقالت في العبارات التي حرفتها على غرار سورة «الفاتحة»: إن «السيسي أكبر»، «لا إله إلا السيسي»، و«إياه (السيسي) نعبد وإياه نستعين»، و«لا إله إلا السيسي، ومحمد مش رسول الله»! (تعالى الله عما يقولون).

هجوم على المظاهر الإسلامية

وضمن أكذوبة العداء للإرهاب والإخوان أيضاً، ظهرت حملة اضطهاد في الشارع ومحطات المترو للمنتقبات ومطلقي اللحى، وبات مظهر توقيف ضباط الشرطة والجيش للشباب الملتحي راكبي الدراجات منتشراً في مصر بعد الانقلاب، ومشهد التعدي على المحجبات والمنتقبات في المسيرات والاحتجاجات ونزع حجابهن وتوجيه عبارات سب وإباحية لهن، وتكبيلهن بالقيود الحديدية وإلقائهن في سيارات الشرطة غير المجهزة لصعود النساء بجلابيبهن، عادياً في مصر بعد الانقلاب؛ بسبب هذه «الفوبيا» التي تسمى «فوبيا الإخوان»، بينما هي «فوبيا ضد الإسلام» نفسه.

وقد اعترف بانتشار هذه الظاهرة السلبية أحمد ماهر، مؤسس «حركة شباب ٦ أبريل»، وقال في تغريدة له عبر «تويتر»: «هل الهجوم على الملتحين والتحرش بالمنتقبات في الشارع من قبل بعض المتظاهرين أو اللجان الشعبية له علاقة بالثورة ومبادئها؟!»، وأضاف: «لا تجعل مشاعر الانتقام تتغلب على قيم الثورة أو تقتل إنسانيتك، وتجعلك تظلم من لا ذنب لهم، كن مع الثورة ودافع عن قيمها».

كما تكرر في بعض المدارس والجامعات طرد طالبات محجبات أو منتقبات، مثلما فعلت د. سحر العوامري، أستاذة الفسيولوجيا الطبية بكلية طب جامعة القاهرة، التي طردت طلاباً ملتحين وطالبات منتقبات، وقالت في محاضرة للطلاب: إنه «يجوز شرب دم الإخوان»! وعندما احتج طالب طردته بدعوى أنه من الإخوان.

وعندما رفع لاعبون ولاعبات مصريات شعار «رابعة العدوية» في الملاعب عقب فوزهم بنصر رياضي؛ دعماً للإنسانية والشهداء الذين لم يعاقَب أحدٌ على قتلهم حتى الآن، جرى التنكيل بهم بصورة عجيبة، وخرجت صحف ومسؤولون رياضيون يقولون: إنه يجب تنقية الفرق الرياضية المصرية من «المتدينين».

الدور النصراني

ليس كل نصارى مصر ضد الإسلام أو مع الانقلاب، وكثير منهم مع الحكم الإسلامي وضد الانقلاب.. من هؤلاء حركة «مسيحيون ضد الانقلاب»، ومنهم الناشطة القبطية «ماجي مجدي» على «فيسبوك» التي كتبت تقول: «كنت في الاجتماع الأسبوعي للبابا «تواضروس» في عظة الأربعاء ١٣ نوفمبر ٢٠١٣م، البابا «تواضروس» قال لنا: «نزولكم يوم ٣٠ يونيو أعاد لمصر مسيحيتها المفقودة، ومصر دولة مسيحية، ويجب ألا ترددوا ذلك الآن»، وأضاف:

الكنيسة تتحكم في مواد الهوية بدستور الانقلاب.. وتأميم ٦٧ مدرسة إسلامية!

تبرئة مؤلف وصف «الله جل جلاله بأنه «مقامر يدخن الحشيش والبانجو» ويتمعن في محاسن حسناء التي ترفض طاعته (حاشا لله)!

في دستور الانقلابيين تم حذف مواد تحظر سبّ وقذف الرسل والذات الإلهية

الانقلاب على الحكم الإسلامي

قال الفريق أول «عبدالفتاح السيسي» لجريدة «واشنطن بوست» الأمريكية، مبرراً سبب الانقلاب على الرئيس «محمد مرسي»: إن «معضلة «مرسي» أنه ذهب لبناء مصر مستنداً إلى أيديولوجية استعادة بناء الإمبراطورية الإسلامية».. كما فضح وزير خارجية الانقلاب نبيل فهمي حقيقة الانقلاب، وأنه ضد التوجه الإسلامي لحكم الرئيس «مرسي»، عندما قال في حوار أجراه مع مجلة «دير شبيجل» الألمانية: «إن الرئيس «محمد مرسي» أراد تطبيق نظام إسلامي في مصر، وهو ما لم نكن لنسمح به، ولذلك لجأنا للجيش للتخلص منه»!■

«اشترطنا أن تعرض علينا المناهج الدراسية، ونحذف منها ما يتعارض مع معتقداتنا بل ونحذف منها أيضاً ما نشاء»!

وقال البابا «تواضروس»: «مازال الخطر قائماً، ويجب ألا نتخلى عن وحدتنا؛ لأن عودة «مرسي» والإخوان للحكم مازال قائماً، وهذا إن حدث فسينسف كل ما اكتسبناه في الأشهر الأخيرة».

وقد أكد «تواضروس» بنفسه - خلال مداخلة مع قناة «الكرمة» القبطية ٢٨ أكتوبر الماضي - «أن د. محمود أبوالنصر، وزير التربية والتعليم، طلب منه خلال لقائه مؤخراً تعديل مناهج التربية الدينية المسيحية، وأن يعدل في المناهج كيفما يشاء، وقال له: «اعملوا فيها زي ما أنتم عايزين».

أيضاً قال القس المتطرف «فلوباتير» في اتصال هاتفي على قناة «CTV» المسيحية الفضائية: «نحن من حددنا موعد محاكمة الرئيس «مرسي» يوم ٤ نوفمبر، ليكون يوم عيد ميلاد البابا «تواضروس»، ويكون العيد عيدين، وأن المسيحيين يتمتعون في مصر الآن بنفوذ لم نكن نحلم به، وما اكتسبناه بعد ثورة ٣٠ يونيو لن نسمح بالتفريط فيه»!

وقد اعترض ممثل الكنيسة على مواد الهوية في الدستور المصري، وأصر على حذف (المادة ٢١٩) من دستور ٢٠١٢م المتعلقة بتفسير معني «مبادئ الشريعة الإسلامية»، وهدد بالانسحاب، واستجابت له اللجنة، بينما رفضت اللجنة مطالب ممثل حزب «النور» بالإبقاء عليها!

وعندما تم تغيير مواد الهوية بخلاف ما طالبت به الكنيسة، تقدم الأنبا «بولا»، بمذكرة إلى رئيس «خمسينية» الانقلابيين، يحتج على تغيير مواد الهوية بعكس ما طالبت الكنيسة؛ فاحتج على إلغاء عبارة «مدنية»، وعلى تعديل عبارة «غير المسلمين» - التي كانت تعني الاعتراف بالعقائد الوثنية والكفرية - بعبارة «المسيحيين واليهود» فقط.

كما طالب الأقباط المشاركين في الانقلاب بـ«كوتة» لهم في المناصب؛ بدعاوى أن تعداد أقباط مصر هو ١٥٪ من السكان (١٠ ملايين)، وطالبوا من ثم بـ ١٥٪ من المناصب السياسية والتشريعية والتنفيذية، منها ٥٠ - ٦٠ مقعداً في البرلمان من أصل ٤٥٠ مقعداً.

الهجوم على المدارس الإسلامية

ضمن الحملة المسعورة أيضاً على التدين وعلى الإسلام باسم العداء للإخوان، بدأت وزارة التعليم حملة لحصار المدارس الإسلامية التي يبلغ عددها - بحسب محمود أبوالنصر وزير التربية والتعليم - حوالي ٧٦ مدرسة يجري تصنيفها على أنها «مدارس الإخوان»، بينما هي مدارس تتميز بالتعليم الأزهري، دون أن تجري حملة مماثلة على المدارس المسيحية التي تنشر التنصير بين الطلاب.

وجرى اعتقال العديد من مسؤولي هذه المدارس واقتحام قوات من أمن الدولة والقوات الخاصة للعشرات من المدارس الإسلامية بدعاوى البحث عن سلاح، مثل مدرسة «المدينة المنورة» بالإسكندرية، والمملوكة لعدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وتهديد مدرسيها، ومنع تدريس بعض الكتب، وزعم وزير تعليم الانقلاب أن: هناك بعض المدارس تدرِّس في مناهجها «تعاليم حسن البنا»، بالإضافة إلى أن لديهم نداءات أخرى مثل «جهادي جهادي» ومن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله في تحية العلم، بدلاً من «بلادي بلادي»!

وقد أعلنت وزارة التربية والتعليم أنها استلمت قائمة بأسماء ٧٦ مدرسة خاصة تابعة لجماعة الإخوان المسلمين، يوم ٢٧ نوفمبر، لوضعها تحت الإشراف المالي والإداري للوزارة، ومن بينها مدارس «جنى دان الدولية»، المملوكة لنجلة خيرت الشاطر، النائب العام لمرشد جماعة الإخوان المسلمين، و«المنار الإسلامية»، ومدارس «سما الخاصة للغات»، و«أمجاد الخاصة للغات»، ومدرسة «دار لقمان».■

الإلحاد.. وغياب المناعة الدينية

د. عادل عامر

الخبير بالمعهد العربي الأوروبي للدراسات الإستراتيجية والسياسية بجامعة الدول العربية

> الحلقة التي قدمتها الإعلامية ريهام السهلي، مقدمة برنامج «٩٠ دقيقة» على قناة «المحور» الفضائية، مؤخراً، عن الإلحاد في مصر، والتي استضافت فيها «إسماعيل محمد»، أحد الشباب المصريين الملحدين، والتي انتهت إلى طردها له من الحلقة، عقب تطاوله على الإسلام، فتحت الباب مجدداً للحديث عن حقيقة المخاوف التي تنتاب البعض من الإلحاد، والبحث في أسبابه ودوافعه، وعدد الملحدين في مصر ومبرراتهم.

والإلحاد: مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية، أساسها إنكار وجود الله الخالق سبحانه وتعالى؛ فيدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق، وأن المادة أزلية أبدية، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت، ومما لا شك فيه أن كثيراً من دول العالم الغربي والشرقي تعاني من نزعة إلحادية عارمة، جسدتها الشيوعية المنهارة والعلمانية المخادعة، وعلى الرغم من أن «الإلحاد» في مصر ليس ظاهرة على الإطلاق، فإنه يجب ألا نهملها أبداً، وأن نحذر منها.

أسباب الظاهرة

ويرجع سبب ظهور ما يسمى بـ«الإلحاد»، إلى عدم وجود «مناعة دينية» لدى عدد من المسلمين، من خلال إنكار تلك الأفكار أو الرد عليها.. إن القيم الدينية تشكل إحدى الركائز الأساسية في استمرار نقل القيم من جيل لآخر، بل إن القيم الدينية لا تموت، كما زعم البعض من خلال الإفصاح عن «باراديغم العلمنة» سواء الشاملة أو الجزئية.

هذا على الرغم من إصرار بعض الباحثين (بيبا نوريس، رونالد إنكليهارت) على أن عودة الدين إلى المجتمعات المعاصرة، ترتبط بالشعوب التي تعرف تنمية متواضعة، أو هي في طريقها للنمو، حيث يؤكدان الترابط بين تنامي المستوى التصنيعي والرفاهي وبين الشعور والممارسة الدينيتين، وفي نظرهما، يفسر الاستثناء الأمريكي بالأصول الدينية السلفية والبروتستانتية للقومية الأمريكية، وبالحضور المتعاظم لعائلات مهاجرين جاءت من بلدان فقيرة في أمريكا الوسطى أو الجنوبية والكاريبي.

ويستخلص الباحثان، في معظم الحالات، ترابطاً شديداً بين تزايد الشعور بفقدان الأمن والاستقرار وبين اللجوء إلى الدين، خصوصاً في مناطق العالم الآخذة في النمو. (جورج قرم، عام ٢٠٠٧م).

إن «الإلحاد» ليس بجديد، فهو موجود في مصر منذ قبل الثورة، كما أن أسباب ظهوره بعد الثورة هو انتشار فكرة «سقوط الثورة»، فالدراسات غير الرسمية التي أجريت في أمريكا تحديداً تقول: إن هناك مليوني مصري ملحدون، ولما كان الإلحاد شيئاً مكروهاً في مجتمع متدين، فإن كثيراً من الناس يخفون إلحادهم، حرصاً على مظهرهم الاجتماعي، أو مراعاة لمشاعر أسرهم.

وعندما حكمت الشيوعية فيما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي قبل انهياره وتفككه، فرضت الإلحاد فرضاً على شعوبه، وأنشأت له مدارس وجمعيات، ويوجد الآن في الهند جمعية تسمى «جمعية النشر الإلحادية»، وهي حديثة التكوين، وتركز نشاطها في المناطق الإسلامية، ويرأسها «جوزيف إيدا مارك»، وكان مسيحياً من خطباء التنصير، ومعلماً في إحدى مدارس الأحد، وعضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وقد ألف في عام ١٩٥٣م كتاباً بعنوان «إنما عيسى بشر»، فغضبت

عليه الكنيسة وطردته، فتزوج بامرأة هندوكية، وبدأ نشاطه الإلحادي، وأصدر مجلة إلحادية باسمٍ «إيسكرا»، أي شرارة النار، ولما توقفت عمل مراسلاً لمجلة «كيرالا شبدم»؛ أي صوت كيرالا الأسبوعية، وقد نال جائزة الإلحاد العالمية عام ١٩٧٨م، ويعتبر أول من نالها في آسيا.

مساحة من الحرية: إن بعض استطلاعات الرأي أجرتها مراكز دراسات عالمية، أشارت إلى التغيرات التي يعيشها الشباب العربي هذه الأيام، حيث كشفت مؤسسة «بورسن مارستلير» بنيويورك أنه قبل الثورة كانت نسبة من يشكون في القيم العقائدية صفر٪، بينما بعد الثورة وصلت نسبتهم إلى ٣٧٪، وأن عدد الملحدين في مصر وصل إلى ٣٪؛ أي نحو مليوني ملحد، وفقاً لاستطلاع أجرته جامعة «إيسترن ميتشيجان» الأمريكية.

وكانت مصر قد تصدرت الدول الأكثر تدّيناً في العالم في عام ٢٠٠٩م، بنسبة ١٠٠٪، وفقاً لاستطلاع «معهد جالوب»، بينما في استطلاع آخر لنفس المعهد في ٢٠١٢م وصلت نسبة التدين في مصر إلى ٧٧٪.

على أنه ليست هناك إحصائية دقيقة عن عدد الملحدين في مصر، نظراً لتخفيهم وعدم الجهر بتوجههم، لكن موقع «الحوار المتمدن» الذي يعتبر المنبر الأكبر للملحدين واللادينيين العرب، زعم أن دراسة مبنية على استطلاع رأي بين شرائح مختلفة من المصريين، أظهرت أن نسبة الذين لا يؤمنون بإله في مصر، تصل إلى ٣٪ من عدد السكان، وهو ما يعني أنهم لا يقلون عن مليونين ونصف المليون شخص، هذا بخلاف اللادينيين.

وقال الموقع: إن الدراسة مشتركة بين اثنين من الأساتذة الإيرانيين، الأول هو «منصور معادل»، أستاذ الاجتماع بجامعة ميتشجان، والثاني هو «تقي أزدار مكي»، أستاذ العلوم الاجتماعية بجامعة طهران، غير أن الموقع لم يذكر مصدر تلك الدراسة المزعومة.

استطلاع جامعة «إيسترن ميتشيجان» الأمريكية: عدد الملحدين بمصر مليونان!

ملحدو مصر أصدروا مجلة «أنا أفكر» وأطلقوا على يوتيوب «إذاعة الملحدين العرب»

معهد «جالوب»: ٨٤٪ من البالغين بالعالم يعتبرون الدين جزءاً أساسياً في حياتهم اليومية

مجلة للملحدين

لكن التطور الأبرز في نشاط الملحدين كان في إصدار مجلة تحمل اسم «أنا أفكر»، وهي مجلة

د. محمد الشحات

د. طه أبو كريشة

علماء أزهر:

التحركات ضد الإسلام كانت على استحياء.. والآن علنية!

يقول د. محمد الشحات الجندي، عضو هيئة كبار العلماء، في تفسيره لهذه الظاهرة الخاصة بتحويل العداء للإخوان إلى عداء للإسلام: إن التيار العلماني الذي بدأ يتشكل في مصر وبعض البلدان العربية في شكل تحالفات لمواجهة تيار الإسلام السياسي، اتخذ من استعداء الإسلام وليس فصيل الإخوان المسلمين منهجاً له، وهذا ليس بجديد، وإنما له إرهاصات منذ فترة ليست بالقريبة.

ووصف - في تصريحات لـ«المجتمع» - ما يحدث الآن بأنه كشف لما في صدور هؤلاء بعد أن كانت تحركاتهم ضد الإسلام على استحياء من قبل البعض، وتوقع عضو هيئة كبار العلماء أن تزداد هذه الهجمة على الإسلام شراسة بدعوى محاربة التطرف والإرهاب، وطالب المسلمين في مصر وسائر البلدان بأن يواجهوا كل تلك المحاولات الخائبة بالتمسك بالدين وتصحيح مفهوم الإسلام في الداخل والخارج، وشدد على أن مجابهة ذلك «التطرف العلماني» يجب أن يكون بالفكر والخطاب الديني الذي يجب أن يراعي المتغيرات التي طرأت على مصر خلال الفترة الماضية، إلى جانب مراعاة الثقافة السائدة في المجتمع.

ووصف د. طه أبو كريشة، نائب رئيس جامعة الأزهر سابقاً، ما يحدث الآن من هجوم شرس على الإسلام عقب تظاهرات الـ٣٠ من يونيو (وما تبعها من انقلاب ٣ يوليو) بأنها أقوال تمليها الأهواء بغرض تشويه صورة الإسلام، مؤكداً لـ«المجتمع» أننا نواجه معركة بين الحق والباطل، مشيراً إلى أن الإسلام والمسلمين يواجهون هذه الهجمة منذ قديم الأزل وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، إلا أن الله عز وجل ناصر دينه وناصر الحق على الباطل لو بعد حين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾(التوبة).

وقال لهؤلاء الذين يهاجمون الإسلام وينادون بعلمانية الدولة ومدنيتها ومحو أي مادة بالدستور تتوافق مع الشريعة الإسلامية: «إن الله تعالى كاشف أمرهم للناس ليظهر نفاقهم وقبحهم»، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا﴾(الأنفال:٣٧).■

إلكترونية بالأساس، وإن كان يصدر منها نسخة ورقية غير مجانية، يتم إرسالها لمن يرغب، مقابل عشرة دولارات للعدد، وهي تصدر منذ حوالي عامٍ بشكل دوري كل شهر، وصدر منها اثنا عشر عدداً حتى الآن، والمجلة كما تقول افتتاحية العدد الأول منها، تنطق باسم العدد الكبير من «الملحدين، اللادينيين، والعلمانيين» في العالم العربي والعالم، ويرأس تحريرها شخص يحمل اسماً مستعاراً «أيمن جوجل»، هو كاتب افتتاحياتها، والمحرر الرئيس لأعدادها.

ورغم أن الكثيرين من كتَّابها يستخدمون أسماء مستعارة مثل «الحكيم الليبي»، و«الغراب الحكيم»، إلا أن هناك مقالات كثيرة تحمل أسماء حقيقية لكتاب معروفين مثل «رندا قسيس»، «فراس السواح»، «زكريا أوزون».. وغيرهم، ومعظم الكتابات تحاول الإقناع بفكرة الإلحاد، ووجود الإنسان في العالم بالصدفة، وشرح نظرية «داروين»، إضافة إلى مقالات أخرى تهاجم الإسلام ونبيّه محمداً ﷺ بشكل مهين.

ففي العدد الثاني منها، على سبيل المثال، نص سيناريو لفيلم وثائقي عن «تحقير الأنثى في الإسلام»، لا يختلف كثيراً عن مضمون الفيلم الأمريكي المسيء للإسلام، يحدث ذلك كله في ظل انشغال المصريين، ورجال السياسة في مصر، بالأزمات السياسية المتلاحقة، كالتظاهرات اليومية ضد الانقلاب العسكري، وتعديل الدستور، والأوضاع الداخلية المتردية.. الجديد هو إطلاق إذاعة تحمل اسم «إذاعة الملحدين العرب»، تنشر حلقاتها كل أسبوعين، يوم الجمعة الساعة التاسعة مساء بتوقيت القاهرة، على عدد من المواقع، ويتم تحميل برامجها على موقع «يوتيوب».

الملحدون في عالم السياسة

كان من الطبيعي أمام هذا الانتشار غير المسبوق للملحدين في مصر - والذين تقدر بعض الإحصائيات المحايدة عددهم بما لا يقل عن نصف مليون شخص - أن يجدوا موطئ قدم في عالم السياسة، وهو ما كشفته حادثة القبض على «ألبير صابر»، المنسق الجماهيري لحملة المرشح الرئاسي السابق د. محمد البرادعي، والذي تبين أنه مدير صفحة «الملحدين المصريين» إحدى أكبر صفحات نشر الإلحاد على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».

إضافة إلى فضيحة الكشف عن أن عدداً من أعضاء حزب «الدستور»، الذي يتزعمه البرادعي ملحدون، مثل «خالد الشبراوي»، العضو بالحزب، الذي اعترف على موقع «تويتر» بإلحاده وسخريته

من الإسلام، ونبيه محمد ﷺ، وما خفي كان أعظم، كما يعيش العديد من المجتمعات البشرية على وقع تحولات متسارعة وشديدة التأثير، وهذه التحولات تمس كل الأنساق التي يتأثر بها الإنسان، سواء منها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، ومنها الدينية.

وقد بيَّن العديد من الأبحاث والاستقصاءات التي أجريت في العديد من الدول، ومنها البحث العالمي حول القيم (٢٠٠٠م)، أن العالم يشهد عودة للتدين بشكل قوي، حتى إن المجتمعات التي عرفت الأيديولوجية الشيوعية كنظام للحكم استرجعت منظومة القيم الدينية للإجابة عن التحديات الهوياتية التي بدأت تخترقها، في هذا السياق، يؤكد «ماكس فيبر» المؤسس لسوسيولوجيا الأديان، «أن القيم الدينية تشكل إحدى الركائز الأساسية في استمرار نقل القيم من جيل لآخر»، بل إن القيم الدينية لا تموت، كما زعم البعض من خلال الإفصاح عن «باراديغم العلمنة» سواء الشاملة أو الجزئية.

وقد تهاوى هذا البراديغم الذي يربط بين التصنيع والتحديث وأفول الدين، من خلال فشل كل التنبؤات التي وضعها رواد المدرسة الوضعية، ولعل في الاطلاع على التقارير الصادرة في الآونة الأخيرة، مما يؤكد مركزية الدين في حياة الكثير من الشعوب.

فحسب معهد «جالوب»، الذي أصدر دراسة مسحية عام ٢٠١٠م، شملت ١١٤ دولة عبر العالم، فإن الدين لا يزال يقوم بدور مهم في حياة العديد من الناس، وإن النسبة المتوسطة العالمية للبالغين الذين قالوا: إن الدين جزء أساسي من حياتهم اليومية بلغت ٨٤٪، وهذه النسبة لم تتغير عن النسب المسجلة في الاستقصاءات الأخيرة، وإن عشر دول ومناطق على الأقل (٩٨٪) قالوا: إن الدين أساسي في حياتهم اليومية.■

في واقع الأمر، تبدل حال الملحدين في مصر بعد ثورة يناير، وتعددت أنشطتهم، ظناً منهم بأن الوقت قد حان للظهور إلى العلن، وطي صفحة الاختباء في الجحور، فكانت لهم مطالب، لعل أبرزها هو أن ينص الدستور الذي تعده لجنة «الخمسين الانقلابية»، على حق إيجاد قانون مدني للأحوال الشخصية للملحدين، وأن يتم تفعيل الزواج المدني للملحدين المصريين، وهو ما قوبل برفض شديد.■

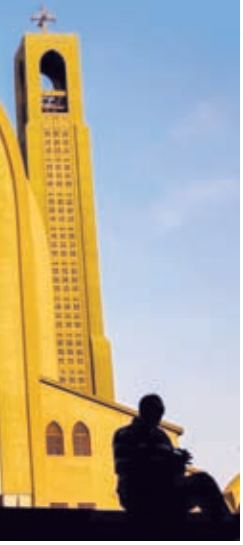

الكنيسة تحكم مصر!

بقلم: د. حلمي القاعود
أستاذ الأدب والنقد - مصر

> السلام عليكم! هذه تحية الإسلام والسلام.. كان المذيعون في التلفزيون المصري يبدؤون بها نشرات الأخبار، والبرامج التي يقدمونها، ولكن بشائر الانقلاب العسكري الدموي الفاشي ألغت هذه التحية، وظهرت في الآونة الأخيرة تعليمات داخل اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري «ماسبيرو»، لجعل التحية: «مرحباً بكم، أهلاً بكم، صباح الخير، مساء الخير»، بدلاً من «السلام عليكم»!

قيل: إن ذلك جاء بعد سيطرة عدد من النصارى على نشرات الأخبار في القناة الأولى، سواء في الإعداد والتحرير أو التقديم، ويقوم حالياً أحدهم ويدعى «جورج رشاد» بتقديم أكثر من خمس نشرات أخبار يومياً على شاشة القناة الأولى، في مخالفة واضحة وتعدٍّ صارخ على باقي المذيعين.. المذكور أول من وصف مظاهرات ٣٠ يونيو بـ«الثورة» قبل عزل الرئيس «مرسي»، وتم وقتها إحالته إلى التحقيق، ثم إنه كان مرافقاً لـ«تواضروس» في رحلاته إلى إيطاليا والفاتيكان.

ما دلالة ذلك؟ الدلالة واضحة لا تخفى، هناك أقلية مصرّة على إلغاء هوية الأغلبية الساحقة ورفضها، وهو ما جعلها تُجيّش الطائفة لتحقيق هذا الهدف، والعمل من أجله، خاصة بعد أن ظهرت رغبة الشعب في الانتخابات والاستفتاءات بالانحياز إلى الإسلام وشريعته، مع فوز الإسلاميين بأغلبية المقاعد النيابية، وفوز الرئيس المسلم برئاسة الجمهورية، وقد حاول «تواضروس» أن ينسف اللجنة التأسيسية للدستور أكثر من مرة، بل إنه أصر على عدم تنصيبه رئيساً للكنيسة إلا إذا انسحب الموالون له (علمانيين وطائفيون) من هذه اللجنة، وهو ما حدث بالفعل، وكان له ما أراد!

وعندما تم إقرار الدستور، فإن الكنيسة استخدمت أذرعها المالية والسياسية للتحضير للانقلاب الذي تم في ٣ يوليو الماضي، وكان أبرز الأذرع المالية رجل الأعمال «نجيب ساويرس»، الملياردير الطائفي المعروف، وصاحب العلاقات الوثيقة بالخارج ونظام «مبارك» وقيادات الانقلاب المدنية والعسكرية، ويكفي نظرة سريعة على تصريحاته المعادية للإسلام والمسلمين والرئيس «مرسي»، والمؤيدة للانقلاب والانقلابيين، لترى أن الرجل صاحب تأثير كبير على الأدوات التي تسيِّر الأمور في البلاد حالياً.

«ساويرس» يمتلك قاعدة إعلامية تتجاوز قناته التلفزيونية التي تهاجم الإسلام والمسلمين على مدار الساعة من خلال الضيوف والأفكار التي تطرحها، إلى الكتلة الإعلامية والصحفية والثقافية التي تتصدر المشهد الراهن، فهذه الكتلة تخضع له بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن طريق الرشى المقنعة التي يمنحها في الصحف والقنوات التي يسهم فيها أو الاستضافة في فنادقه ومنتجعاته أو جمعياته الثقافية والخيرية أو نواديه الرياضية.. ودعك مما يقال عن إنفاقه الباذخ طوال حكم الرئيس «مرسي» على جماعات المتظاهرين والمخربين والبلطجية وصناع القلاقل بالتعاون مع جهات نافذة في نظام «مبارك» أو ما يسمى «الدولة العميقة».

لو ربطت ما يقوم به «ساويرس» بنشاط بعض المتمردين الطائفيين ستجد أن خطة الكنيسة في فرض إرادتها على الأغلبية الإسلامية الساحقة تمضي في خط واحد.. خذ مثلاً القس «فلوباتير جميل عزيز»، قائد اعتصام المسيحيين بماسبيرو وهو يصرح لـ«الواشنطن بوست» قائلاً: «نزل المسيحيون يوم ٣٠ /٦ بالملايين! بتنسيق بين الجيش والكنيسة (خذ بالك!) وسنضع بصمتنا في أي تغيير ستشهده مصر، سواء في الدستور أو في الحكومة المقبلة، وسيكون للمسيحيين مقاعد خاصة بهم في مجلس الشعب، نخشى أن يتغير موقف أمريكا؛ لأن خطر عودة «مرسي» والإخوان قائم، فأنصارهم لا يزالون بمئات الآلاف في شوارع مصر، ولديهم تصميم على الموت، وأي تراخٍ في مساعدة الجيش سيؤدي إلى خسارة كبيرة للجميع.. قلت وما زلت أقول: إن الإنجيل هو من خلع «مرسي» والإخوان.. نعم حاربنا الإسلام المتطرف في مصر، وسننزل مجدداً إذا طلب منا النزول»!

كلام «فلوباتير» ترجمة تطبيقية لما يعبر عنه «تواضروس» بصيغ أخرى، فهو يهنئ الجيش والشرطة على جهودهما في استئصال الإسلام وقتل المسلمين؛ حيث يبادر سريعاً بإرسال برقيات التهنئة لقادة الجيش والشرطة عقب عمليات التصفية الجسدية للمئات من المسلمين مباشرة، مثلما حدث في دار الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة والنهضة والفتح ورمسيس و٦ أكتوبر.

ثم إن أتباعه في لجنة دستور الانقلاب يرفضون رفضاً تاماً أن تكون مصر إسلامية، ويتحدثون عما يسمى الشعب القبطي وضرورة الحصول على «كوتة» برلمانية، ومن يتأمل المذكرة التي كتبها «بولا»، تلميذ «شنودة» المخلص! لمن يسمى رئيس لجنة الخمسين؛ يرى أسوأ نماذج التمرد والتعصب وكراهية الإسلام، والرغبة العارمة في فرض إرادة الأقلية على الأغلبية

الساحقة، وحكمها وفق تصوراتها لسحق الإسلام وتصوراته من الواقع الاجتماعي تماماً! اقرأ مثلاً البند التاسع لترى مدى الغطرسة والعنجهية في فرض الإرادة الطائفية على شعب كله مسلم: «الأغلبية مسلمة بالعقيدة والأقلية مسلمة بالثقافة والحضارة»:

«تاسعاً: فوجئت مساء الإثنين ١١/٤ بما نشرته صحيفة «اليوم السابع» الصادرة يوم ١١/٥ عن صيغة قد تم الاتفاق عليها مع الأزهر والسلفيين لنص بديل للمادة (٢١٩) يتم وضعه في الديباجة.

وهنا أرى أنه للمرة الثانية يتم الاتفاق مع طرف ويتم نشر ما تم الاتفاق عليه قبل الرجوع إلينا، فلا بد من إرضاء السلفيين دون مراعاة للشارع القبطي ودون النظر للتأثير السلبي لهذا النص على المسيحيين في مصر».

الكنيسة تحكم مصر حقيقة لا مجازاً، وتملك إصدار الأوامر لأتباعها في الانقلاب وللعلمانيين على تعدد انتماءاتهم؛ ناصريين وشيوعيين وليبراليين ومرتزقة، ليتم تنفيذها على الفور، ويكفي أنها رفضت أن يوضع أي تعريف للشريعة في ديباجة دستور الانقلاب أو في أي مكان آخر، وتطالب بأن تعترف الأغلبية بالأديان غير السماوية والحريات بلا قيود عدا حرية المسلمين!

وتحضرني مقولة دالة على هوان أمر المسلمين لواحد من عناصر الانقلاب وهو مصطفى حجازي، المستشار السياسي لرئيس الجمهورية الانقلابي: «الحرب قدرنا من أجل استعادة معنى الوطن.. ونحيا حرب استنزاف الآن؛ طرفاها «ماض مات» ولم يتحلل بعد، يعادي مستقبلاً وُلِدَ لم يشبّ بعد»، وهو يقصد بالضرورة الإسلام بقوله الماضي الذي مات، والتغريب أو الاستبداد بالمستقبل الذي ولد ولم يشبّ بعد، ولك الله يا مصر الإسلام والعروبة!■

جرِّب.. أن تتغير!

بقلم:
علي بطيح العمري

كلنا نؤمن بالقرآن، لكن قلة قليلة تتدبر آياته.. ففي القرآن المجيد نجد هذه الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ (الأنفال). إنها قاعدة عظيمة في التغيير، خاصة أننا في بداية عام جديد، إن التغيير ضرورة تقتضيها الحياة، يقول الشاعر:

إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب
والأُسْد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم تصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه
والعود في أرضه نوع من الحطب

ولو عدنا إلى الآية السابقة لوجدنا التغيير ينبع من ذواتنا وعقولنا ومن أفكارنا.. نحن الذين نُحْدث التغيير.. لو تغيرتَ لتغيرت حياتك والأشياء من حولك!

ابن نوح.. قرر هذا الابن ألا يتغير، مع أنه ابن أكبر داعية في التاريخ.. وكذا أبو لهب قرر بمحض إرادته ألا يغير دين آبائه وأجداده، بل قاوم التغيير، مع أنه كان أقرب الناس لأعظم شخص في التاريخ!

لكن في المقابل، آسيا قررت أن تتغير رغم صعوبة بيئتها وكونها امرأة لأكبر مجرم في التاريخ!

وطالما أننا نستقبل عاماً جديداً، لم لا يكون هذا العام فتحاً جديداً لك على المستوى الشخصي؟!

جـرِّب.. فالحياة تجارب.. أهل الباطل يجربون ويتنقلون بين شواطئ ظلماتهم وهم على خطأ.. فما بالك وأنت تعيش عصر أصح الأديان، وتتلو أعظم الكتب؟!

تبدأ أولى خطوات التغيير بإحسان علاقتنا بالله تعالى، ما أعظم هذا الحديث القدسي الذي رواه الرسول ﷺ عن رب العزة سبحانه وتعالى: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَقَرَّبَ عَبْدِي مِنِّي شِبْراً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعاً، وَإِذَا أَتَانِي مَشْياً أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَإِنْ هَرْوَلَ سَعَيْتُ إِلَيْهِ، والله أَسْرَعُ بِالْمَغْفِرَةِ» (صحيح ابن حبان).

عوِّد نفسك في كل يوم أن تفتح نافذة طاعة وتغلق باب معصية!

والخطوة الثانية..

علاقاتك مع الآخرين تفقدها.. اقفل أبواب الحسد والكراهية وعامل الناس وتدرب وتعلم فنون التعامل مع الآخرين وتسامح مع الجميع!

تدبر هذا الحديث: «ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء».

والخطوة الثالثة..

الصحة تاج على رؤوس الأصحاء.. لنتعلم الثقافة الصحية تلك الثقافة التي ترشدنا إلى الغذاء الصحي، وإلى حماية أجسامنا من «فيروسات» الوجبات السريعة والمشروبات الغازية، وكل ما يستهدف أبداننا ويؤثر على رشاقتنا!

والخطوة الرابعة..

أوضاعنا الاقتصادية.. لنحارب الإسراف الذي فتك «بجيوبنا»، ولنضع حداً للكماليات التي أرهقت كواهلنا، فغلاء الأسعار يحتم علينا أن ننظر إلى ممارساتنا، والتدبير نصف المعيشة كما قال عليه الصلاة والسلام.

والخطوة الأخيرة..

لا تنس ذاتك.. اقرأ أي شيء.. استغل الإنترنت في البحث والتنقيب عن المعلومة.. هناك دورات متخصصة وعامة تعلم ما تحتاج إليه!■

د. علي فيتش إسلاف رجل الكهنوت الأول في روسيا.. رحلة مثيرة نحو اعتناق الإسلام في حوار خاص لـ«المجتمع»:

بعد أن أكرمني الله بالإسلام أيقنتُ أن القرب من الله لا يوازيه شيء

أجرى الحوار: شعبان عبدالرحمن

قبل أن يشهر إسلامه، ظل ١٦ عاماً يمارس الكهنوت حتى وصل إلى رتبة قسيس، وبات رجل الكهنوت الأول في روسيا وكان عضواً في البرلمان الروسي من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٧م، وكان ينجح في الانتخابات البرلمانية نتيجة الدعم اللا محدود الذي تقدمه له الكنيسة في الدعاية الروحية والمادية، وفي عام ١٩٩٣م عمل في البرلمان الروسي خبيراً دينياً لمدة سبع سنوات أخرى، وفي الفترة من عام ١٩٩٠ إلى عام ١٩٩٣م كان رئيساً لكتلة الشؤون الدينية بالبرلمان.

تخرج من جامعة موسكو كلية الفلسفة، وحصل على درجة الدكتوراه في علوم الفلسفة، وكذلك عنده دكتوراه في العلوم السياسية، لأنه تخرج في كلية العلاقات الخارجية، التابعة لوزارة الخارجية الروسية.. ترك الكنيسة في عام ١٩٩٦م، وأعلن إسلامه رسمياً في عام ١٩٩٩م، وقد أثار إسلامه ضجة كبرى في روسيا، حيث إنه أول قسيس في تاريخ روسيا يعلن إسلامه رسمياً.. إنه د. علي فيتش إسلاف بولو سينج، المدير العام للمركز العلمي التثقيفي الروسي للوسطية، والذي كان لـ«المجتمع» معه هذا الحوار الخاص:

● في البداية، نود أن نعرف كيف كانت ردود أفعال الكنيسة الروسية على إسلامك؟

– أمر طبيعي أن تأخذ الكنيسة الروسية موقفاً سلبياً مني، وأن تصب جام غضبها عليّ، لأنها فقدت أحد كوادرها الكبار، الذي يتمتع بالصيت والشهرة الكبيرة داخل روسيا، وكذلك كنت عضواً برلمانياً مرموقاً في المجتمع الروسي، وفي عام ١٩٩١م شاركت في تأليف قانون يتعلق بحرية الأديان في روسيا، تم ذلك عندما بدأ الاتحاد السوفييتي في الانهيار والتفكك، كما أنني كنت أقوم بكتابة الموضوعات والمواعظ التي تتعلق بالدين النصراني، أو غيرها من الموضوعات الروحية والفلسفية.

وفي تقديري أن النصارى الروس جانبهم الصواب لاعتراضهم سبيلي، ووقوفهم في مواجهتي، ونصب العداء ليّ، ولو أنهم اتبعوا سبيل الحق والصواب، لكان الأحرى بهم أن يتبعوني في الدخول في الإسلام، لأني كنت على الحق المبين.

● وهل كانت مساهماتك تلك عندما كنت عضواً في البرلمان؟

– حينها لم أكن عضواً بالبرلمان، بل كنت رئيساً للجنة الشؤون الدينية في البرلمان الروسي، وفي الوقت نفسه كنت قسيساً وأقوم بتمثيل الكنيسة في البرلمان.

● وإلى أي مدى وصلت ردود الأفعال هذه؟

– ردود الأفعال اقتصرت على اللعن والاعتراض والنقد، لكنهم لم يتخذوا أي إجراءات ملموسة ضدي.

● ما طبيعة الانتقادات؟

– اتهموني بخيانة الديانة المسيحية!

● ومن الذي قام بالترويج لتلك التهمة؟

– قبل الدخول رسمياً في الإسلام في عام ١٩٩٩م، وتحديداً في عام ١٩٩٦م تركت الكنيسة، وأعلنت أنه لا توجد لديّ أي علاقة أو روابط تربطني بالكنيسة أو بالديانة المسيحية اعتباراً من ذلك التاريخ.

● وكيف كان رد فعلهم عندما أخطرتهم بعزمك على ترك الكنيسة والديانة المسيحية؟

– لو أنني دخلت الإسلام بعد تركي للكنيسة مباشرة لكان هناك تصرف آخر معي من الكنيسة وغيرها، ولكني بعد أن تركت الكنيسة وقطعت كل صلاتي بالسلك الكهنوتي لمدة ثلاث سنوات متصلة، أعلنت إسلامي، لذا كانت ردود الأفعال فاترة بعض الشيء، لكوني خارج نطاق الكنيسة.

● عندما أردت ترك الكنيسة في عام ١٩٩٦م، كيف كان الحوار بينك وبين رجال الكنيسة؟

– عندما قررت ترك الكنيسة والديانة المسيحية كان ينبغي عليَّ أن أوضح للناس: لماذا تركت المسيحية ودخلت في الإسلام، نظراً للضجة الكبرى التي صاحبت دخولي في الإسلام، لذا

فالمسيحيون في روسيا يعتبرونني خائناً لهم، وينتظرون مني الرد على تلك الاتهامات.

● هل كان لك أتباع ومريدون؟

– بالطبع كان لي الكثير من الأتباع، مثل أي شيخ مسلم له مريدوه وتلامذته ومحبوه، كذلك بالنسبة لي كان لي أتباع وتلاميذ.

● وما الذي دفعك إلى كتابة قصة إسلامك ونشرها؟

– وسائل الضغط التي تعرضت لها من جانب المسيحيين الروس هي التي دفعتني إلى كتابة قصة إسلامي، والتي أسميتها «طريقي إلى الله»، حيث تضمنت الدوافع التي جعلتني أبحث عن الحق الذي لم أجده في المسيحية، ورحلة بحثي عن ذلك الحق، وكيف عثرت عليه في الدين الإسلامي.

● وما ملخص ما قلت لهم في قصتك؟

– شرحت لهم أن الديانة المسيحية تعجز عن موافاة العقل البشري بالإجابات الشافية والكافية عن الأسئلة التي تدور فيه، وأن النصرانية في جملتها تتصادم مع العقل الإنساني السليم، وتطالبه بالتسليم باللامعقول من الأمور.

● ما الذي لم يعجبك في المسيحية وكان سبباً في تركك لها؟

– الذي لم يعجبني في المسيحية هي القواعد التي تقوم عليها تلك الديانة، وأولى تلك القواعد «التثليث» الذي انفردت به الديانة المسيحية، دون سائر الديانات السماوية، وهو يتنافى مع العقل تماماً، كما أن هناك الكثير من النسك والعبادات التي يمارسها القسس ويمارسها بالتبعية المسيحيون داخل الكنائس، لم يرد ذكرها في الأناجيل، وإنما هي مجرد اختراعات كنسية تتوارثها الأجيال، ولا يوجد لها سند ولا دليل.

ومن بين تلك العبادات التي يمارسها المسيحيون بشكل دائم: السجود للأيقونات والصور، فهم يقدسون الصورة المنسوبة للعذراء «مريم»، لأنها لها مكانة ومنزلة عظيمة في النصرانية كونها أم «الرب»، كما أنني لم أستطع أن أتحمل مظاهر الشرك والوثنية المتمثلة في عبادة القديسين والآباء الأولين، التي تسود المجتمع الروسي الأرثوذكسي.

كما أن هناك فرقاً كبيراً بين الديانة الإسلامية والديانة النصرانية، فالديانة الإسلامية تعتبر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام نبياً ورسولاً مثله مثل كل الأنبياء، أما الديانة النصرانية فتعتبر المسيح إلهاً بذاته!

وقد وضحت في كتابي أن الكثير من التعاليم الكنسية والعبادات التي تتم ممارستها في الكنيسة لا أساس لها من الصحة، وأنها تم اختراعها بعد

رفع المسيح بمئات السنين، كما أن الأناجيل التي تنسب إلى كتاب مجهولين لا نعرف لها سنداً ولا نسباً، احتوت على تناقض كبير، كونها كتبت بعد رفع المسيح بعشرات السنين، وأن تلك الأناجيل التي كتبت بعد المسيح أصابها الكثير من التحريف، بالزيادة والنقص عبر السنين.

● وكيف عرفت أن تلك الأناجيل تمت كتابتها بعد زمن المسيح بسنوات طوال؟

– عرفت ذلك لأنني درست الديانة المسيحية بتوسع في إحدى جامعات روسيا، التي تهتم بالشؤون الدينية المسيحية.

● هلا أوضحت للقارئ بعضاً عن «عقيدة التثليث» التي يؤمن بها النصارى؟

– عقيدة «التثليث»، لا يستطيع أي قسيس في المسيحية أن يشرحها؛ لأنها عبارة عن مفهوم فلسفي، يعجز عن شرحه القسس أنفسهم، ويعجز عن استيعابه المسيحيون أيضاً، لذا فالمسيحيون يقبلون عقيدة «التثليث» كما هي، دون أن يتم عرضها على العقل، نظراً لعجز العقل عن فهمها، إلا بعد أن يحل عليه الروح القدس كما يزعمون!

● وما الخطأ على وجه التحديد في عقيدة «التثليث»؟

اشتغلت في السلك الكهنوتي ١٦ عاماً قبل أن أُعلن إسلامي

لم أغيّر اسمي بعد الإسلام فقط أضفت إليه اسم «علي» حتى لا يخاف الروس من الإسلام

النصرانية في جملتها تتصادم مع العقل الإنساني السليم وتطالبه بالتسليم باللامعقول

د. علي فيتش في حواره مع مدير التحرير

الكنيسة صبت اللعنات عليَّ واتهمتني بخيانة المسيح والديانة المسيحية

ألفتُ كتاباً أوضحت فيه أسباب تركي المسيحية فأسلم بسببه آلاف الروس

بعدما أسلمت تفرغت للتأليف وإلقاء المحاضرات

تركتُ الكنيسة وقطعت كل صلاتي بالسلك الكهنوتي قبل أن أعلن إسلامي بثلاث سنوات

الكنيسة الروسية دعمت الصرب في حربهم ضد المسلمين تحت ستار العمل الإنساني

– عقيدة «التثليث» لا يوجد لها أساس حتى في الأناجيل الأربعة التي تم تأليفها بعد رفع المسيح بسنوات طوال، وتلك العقيدة تم ابتكارها وصياغتها في القرن الرابع الميلادي، بواسطة المجامع المقدسة، وذاع صيتها وتم نشرها بين المسيحيين في القرن الخامس الميلادي، فالمسيحيون الأوائل الذين عاشوا في القرن الأول والثاني والثالث من ميلاد المسيح لم يكن أحد منهم يعلم بوجود عقيدة «التثليث».

● هل اليهود هم من أدخل عقيدة «التثليث» في المسيحية؟

– اليهود «موحِّدون»، ولا يؤمنون بـ«التثليث» مطلقاً.

● فمن الذي أدخل عقيدة «التثليث» في المسيحية إذن؟

– علماء المسيحية هم الذين أدخلوها في عقائدهم، وأنا على يقين تام أن البدع والإضافات التي تلحق بالأديان السماوية وتعتريها، هي في الأساس بدع وإضافات عرضية وليست جوهرية تمس أساس الاعتقاد، أما الذي حدث في المسيحية فإن البدع والإضافات تعلقت بجوهر العقيدة نفسها، وبالتالي هدمها بالكلية، وإقامة عقيدة أخرى بدلاً عنها، لا تمت بأي صلة إلى تعاليم المسيح.

فالثابت أن رسالة المسيح ودعوته وتعاليمه كانت امتداداً لمن سبقه من الأنبياء، وهي الدعوة إلى التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى، ونفي الند والشريك والزوجة والولد عنه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

● كم عاماً اشتغلت في السلك الكهنوتي؟

– اشتغلت في السلك الكهنوتي حوالي ١٦ عاماً.

● وكيف مكثت ١٦ عاماً مخدوعاً لا تدري شيئاً عن المسيحية الحقة؟

– في البداية؛ لم أكن أفكر جيداً في حقيقة العقيدة المسيحية، ومع مرور الزمن بدأت تعتريني الشكوك والهواجس والأسئلة التي لا أجد لها جواباً شافياً، كل ذلك وغيره خلق عندي نوعاً من عدم الثقة في المسيحية، وأنها ليست الطريق الصحيح للوصول إلى الله تعالى.

● وهل صارحت المسيحيين بتلك الشكوك والهواجس التي كانت تعتريك قبل أن تعلن إسلامك؟

– نعم؛ ألفتُ كتاباً أوضحت فيه الأسباب التي جعلتني أتخلى عن العقيدة المسيحية، وهذا الكتاب موجود في الأسواق، وقرأه الكثير من المسيحيين، الذين أقدم الآلاف منهم على الدخول في الإسلام، وأستطيع القول: إن أكثر من نصف مليون مسيحي أعلنوا إسلامهم في روسيا، وفي أوكرانيا، تم طباعة الكتاب مرتين نظراً للإقبال الكبير عليه.

أما في روسيا فتم طباعته أكثر من مرة، لأن حقوق الطباعة متاحة للجميع، لذا كان التجار والأثرياء المسلمون يقومون بطباعة الكتاب كلما نفد من الأسواق، وفي أوزبكستان قام محمد صادق بتصوير ٦٠ نسخة من الكتاب وأرسلها هدية للكنيسة، وكانت النتيجة أن أحد أفراد الكنيسة أعلن إسلامه، وأطلق على نفسه اسم «علي» على اسم مؤلف الكتاب.

وأنا لم أغيّر اسمي مطلقاً، بل أضفت إليه اسم «علي» ليصبح «علي فيتش إسلاف»، حتى لا يعتقد الروس أنه ينبغي لكل من يدخل الإسلام أن يقوم بتغيير اسمه والتخلي عن قوميته، وربما يشكل ذلك عقبات أمامهم قد تؤخر دخولهم في الإسلام.

● أرجو أن توضح للقارئ: ما الذي جذبك للإسلام؟

– عندما دخلت في الإسلام واظبت على الصلاة في المسجد الكبير في روسيا، وفي أحد الأيام وبينما كنت أنتظر الصلاة، قيل لنا: إن «علي خاتمي»، رئيس جمهورية إيران سيأتي إلى المسجد من أجل إلقاء محاضرة، وعندما تأخر أمر الإمامُ بإقامة الصلاة في موعدها، قبل أن يحضر «علي خاتمي»، بالرغم من كونه رئيساً لدولة، لكن مواقيت الصلاة ثابتة، لا يتم تأخيرها من أجل أحد من الناس، مهما كان منصبه أو جاهه أو

سلطانه.

وبينما نحن نؤدي الصلاة وصل الرئيس «علي خاتمي» والوفد المرافق له، فلم يتقدم للإمامة بصفته الرئيس، بل وقف في الصف الأخير مثله مثل بقية المسلمين الذين تأخروا في المجيء للصلاة في موعدها، حتى إن حراس الرئيس عجزوا عن أن يوفروا له الحماية والحراسة اللازمة وهو في المسجد، وبعد الانتهاء من الصلاة تقدم وألقى محاضرته، وهذا دليل عملي على أن الناس سواسية في الإسلام.

● وهل تعرضت لمضايقات أو تهديدات بعد دخولك في الإسلام؟

– بالطبع؛ وأول المضايقات التي تعرضت لها هي أن الكنيسة قامت بصب اللعنات على شخصي صباً، واتهمتني بخيانة المسيح والديانة المسيحية، ثم قدمت الكنيسة كتاباً رسمياً للبرلمان الروسي الذي كنت أعمل فيه خبيراً للشؤون الدينية تطالبه بعزلي من منصبي؛ لأنني لم أعد أمثّل الكنيسة.

والحقيقة أنه قبل أن يتم عزلي بادرت بتقديم استقالتي، لأنني رأيت أن الأوضاع داخل المجلس لا تعمل لصالحي، وأن وضعي سيتعرض للسوء والتدهور، لذا بادرت بالخروج من ذلك المكان، وتركته لأنأى بنفسي عن المشكلات التي قد تحدق بي في حالة بقائي في البرلمان.

● عندما كنت في النصرانية كانت الكنيسة توفر لك سبل العيش الرغيد، وبعد دخولك للإسلام، من أين لك بسبل العيش؟

– كل الأعطيات والامتيازات التي كنت أواظب على أخذها من الكنيسة تلاشت بالكلية واختفت، وعندما دخلت في الإسلام كان عمري ٤٣ عاماً، فقمت ببرمجة حياتي ومصروفاتي المعيشية على الوضع الجديد، حيث لا حوافز ولا امتيازات ولا منح، وكان اعتمادي بعد الله عز وجل في توفير سبل الحياة الكريمة، على المكافآت التي آخذها نتيجة الأعمال العلمية التي أقوم بها.

أضف إلى ذلك أنني أقوم بتأليف وإعداد الكتب العلمية والدينية، وأتقاضى أجراً عليها، حيث قمت بتأليف ٦ كتب دينية، من بينها ٣ كتب قام بتمويلها مجموعة من مسلمي الشيشان، والثلاثة الأخرى قام بتمويلها مجموعة من مسلمي أنجوشيا، حيث قاموا بدفع مكافآت نقدية لي على تأليفي لتلك الكتب، كذلك أقوم بإلقاء المحاضرات وأتقاضى أجراً عليها.

● ما أسماء هذه الكتب؟

– الكتب التي قمت بتأليفها هي: «الطريق المستقيم إلى الله»، و«الانتصار على الشرك»، وهو من الكتب الكبيرة القائمة على الفلسفة الدينية الإسلامية، ثم كتاب «لماذا أصبحت مسلماً؟»، و«الإنجيل في نظر مسلم.. وجهة نظر لتاريخ واحد»، وهو من الكتب الضخمة، حيث يتعرض لوجهة نظر المسلم في الإنجيل، وكيف للمسلم أن يبحث في الإنجيل، وأتمنى أن يتم ترجمة هذا الكتاب للغة الإنجليزية حتى يكون له ردود أفعال إيجابية، خصوصاً لدى المسلمين الذين يقومون بعمل مناظرات ونقاشات مع المسيحيين في أوروبا، وأمريكا، لأنهم سيستفيدون منه كثيراً، ولكن للأسف لم يتم ترجمته حتى الآن، فليست لديّ القدرة المالية على تمويل ترجمته.

أما الكتاب الأخير الذي قمت بتأليفه في العام الماضي، فقد كان بالتعاون مع البروفيسور «علي الدين زاده» وهو من دولة أذربيجان، وكان بعنوان «الدفاع ضد الهجومات التي يتعرض لها الإسلام»، ويتناول ٤٠ رداً على انتقادات يتم توجيهها للدين الإسلامي، من قبل المهاجمين، حيث قمنا بجمع نحو ٤٠ تهمة ونقداً يوجهها الآخرون إلينا، وقمنا بتفنيدها وتقديم الأجوبة الشافية عنها، حيث استخدمنا الأساليب العلمية الحديثة والمعاصرة في الرد على الأسئلة.

● وكيف تعاملت أسرتك معك بعد اعتناقك الإسلام؟

– الوالد لم يكن على قيد الحياة، أما الوالدة فقد تفهمت الأمور، ولم تعترض واستسلمت للأمر الواقع، وكذا زوجتي السابقة، فقد تقبلت الأمر ولم تعترض على إسلامي، أما سبب طلاقي لها، فكان نتيجة سوء تفاهم حدث بيننا ليس له علاقة بإسلامي، وتزوجت بعدها بمسلمة من القومية الروسية.

والعجيب أنه حين ولادتها كنت قسيساً وقمت بتعميدها، وكانت أسرة الفتاة تحتفظ بصورتي في بيتها، لكوني قمت بتعميد ابنتهم، وعندما أشهرت إسلامي كان عمر الفتاة ١٥ عاماً، فجاءتني مع والدتها، وسألتني: لماذا تركت المسيحية وخنتها وأصبحت مسلماً؟ فأوضحت لها الأمر، وظلت لسنوات تتابع أخباري، وتقرأ كتبي، حتى هداها اللهُ للإسلام، فأسلمت بنفسها دون أدنى تأثير مباشر مني، ثم بعد ذلك تزوجتها، ورزقني الله منها الأولاد، وهي تعمل في مؤسسة عائشة للدعوة الإسلامية.

● وهل لك إخوة؟

– لا.. فأنا وحيد والدي.

● كيف تقبل المجتمع الروسي وخاصة في المحيط الذي تسكن فيه إسلامك؟

الذي أعجبني كثيراً في الإسلام، هو حرية الشخص في مناجاته لربه في الوقت الذي يريد، وبالكيفية التي يريد، دون حاجز أو وسيط يتوسط بينه بين خالقه، وأن كل الناس سواسية أمام الله سبحانه وتعالى، فلا فضل لأحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

قال لي أحد الصحفيين: إنك كنت من صفوة المجتمع الروسي، حين كنت قسيساً، وكانت لك حظوة ومكانة مرموقة في المجتمع، وأنك كنت ترتدي من الثياب أفخرها، وتتزين بالخواتم والصلبان الذهبية وما شابه ذلك، وأنك كنت تقوم بغفران الذنوب للناس، وترش عليهم المياه المقدسة، وأنك كنت شبه إله يمشي على الأرض، أما بعد دخولك في الإسلام، فأصبحت من عوام المسلمين، وليست لديك الحظوة والمكانة التي كانت لك في السابق، وأصبحت تصلي على بساط متواضع، مثلك مثل بقية المسلمين الآخرين.

فقلت للصحفي: إنني بوضعي الحالي وصلاتي على ذلك البساط المتواضع، أشعر بأنني قريب من الله سبحانه وتعالى، من كوني أقوم بتكفير الذنوب والخطايا في المسيحية، وأحظى بالمكانة والحظوة في المجتمع، فالقرب من الله لا يوازيه شيء على الإطلاق.■

– موسكو مدينة كبيرة، ولا يوجد فيها ما يسمى بالعلاقات الاجتماعية، وأصدقائي من غير المسيحيين رحبوا بإسلامي، واحترموا إرادتي واختياري، أما الأصدقاء المسيحيون وخصوصاً القساوسة فتركوني واعتزلوني، وقطعوا كافة العلاقات معي.

وأود هنا أن أوضح أن النصارى في روسيا هم من الأرثوذكس والبروتستانت، وأشد ما أجد من عداوة وبغضاء أجدها من البروتستانت، وبعد أن ألفت كتابي «الإنجيل في نظر مسلم.. وجهة نظر لتاريخ واحد»، أعلن البروتستانت أنه ينبغي إعادة النظر، وتقييم التفاسير التي وضعها المسيحيون للإنجيل، وأنه لا بد من القيام بعمل تفسير جديد لذلك الإنجيل، لأن هذا الكتاب فضح التناقض الكبير الذي تعتري الأناجيل التي يؤمن بها المسيحيون.

● وهل للكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت إنجيل واحد؟

– لا.. لهم أربعة أناجيل يؤمنون بها، لكنهم يختلفون جذرياً في التفاسير، فلكل طائفة تفسيرها الخاص، الذي يتناقض مع الطائفة الأخرى، فالكاثوليك والأرثوذكس يوجد بينهم بعض نقاط الاتفاق، أما البروتستانت فإنهم يختلفون مع الطائفتين، ولا يكادون يتفقون معهما في شيء، والبروتستانت في نظر الأرثوذكس والكاثوليك، أشبه بالخوارج لدى المسلمين، حيث يلتزم البروتستانت بالتفسير الحرفي للإنجيل.

● وهل استطعت أن تكتشف بعض هذه الأخطاء في الأناجيل؟

– بالفعل؛ اكتشفت عدداً من التناقضات الموجودة في الأناجيل، فالأرثوذكس مثلاً لا يستخرجون عقيدتهم من الأناجيل، والعقائد والعبادات والطقوس التي يمارسونها في الكنائس وفي حياتهم اليومية لا أساس لها، ولا دليل عليها من الأناجيل، بل إنهم يستخرجون عقائدهم من المعجزات التي يزعمون حدوثها على مر العصور، والمنسوبة إلى القديسين والآباء الأوائل، والهدف من نشر وترويج تلك المعجزات بين المسيحيين هو تثبيت العقيدة في قلوبهم وليس عقولهم.

● وهل هناك علاقة بين الكنيسة الروسية والكنيسة المصرية المرقسية، لكونهما سوياً ينتميان للأرثوذكسية؟

– الكنيسة القبطية تعتبر من أكبر الكنائس التي لم تعترف بالقرارات الأساسية التي أصدرتها الكنيسة الأم، والمسيحيون ينظرون إلى الكنيسة القبطية على أنها خارجة عن التعاليم الأساسية للمسيحية، مثلهم في ذلك مثل الكنيسة الأرمنية، والكنيسة الأرثوذكسية الروسية لا تعترف بالكنيسة الأرثوذكسية المصرية، حيث إنهم لا يتفقون في الشعائر ولا في العبادات، مع أنهم جميعاً يزعمون انتماءهم إلى الأرثوذكسية، فالكنيسة الروسية لا تعتبر الكنيسة القبطية من الأرثوذكس، وكذلك الشيء نفسه مع الكنيسة الأرمنية.

● لماذا؟

– لوجود خلافات جوهرية، وتناقض كبير في العقائد والمفاهيم والعبادات والطقوس بين الطائفتين الأرثوذكستين.

● حينما زرت البوسنة والهرسك خلال حرب التطهير العرقي ضد المسلمين، قيل لي: إن الكنيسة الروسية تدعم الكنيسة الصربية فيما يتعلق بالتطهير العرقي، بهدف القضاء على المسلمين.. فما صحة هذا الكلام؟

– الذي أعلمه أن الكنيستين توجد بينهما لغة تفاهم مشترك فيما يتعلق بالعقيدة المسيحية، ولديهم قدر كبير من الاتفاق في المناسك والطقوس، وبالتالي من الطبيعي أن تقوم الكنيسة الروسية بمساعدة الكنيسة الصربية في كل ما يتعلق بمصلحتها وبقائها ومستقبلها.

● وما الذي رأيته بعينك - كشاهد عيان - فيما يتعلق بالشأن البوسني؟

– لم أكن مؤيداً للتطهير العرقي الذي كان يحدث ضد المسلمين في البوسنة والهرسك، وأعلنت براءتي من الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، كما أنني لم أكن في القيادة العليا في الكنيسة حتى أشارك في اتخاذ القرارات، فالبطريرك وحاشيته والمقربون منه، حسب درجاتهم الكهنوتية، هم الذين كانوا يتخذون القرارات.

● وماذا تعرف عن الدور الذي قامت به الكنيسة الروسية ضد مسلمي البوسنة؟

– مهما كان دعم الكنيسة كبيراً فإنها لن تعلن ذلك رسمياً أمام العالم، لأن الدعم في الغالب يأخذ طابع السرية، والكنيسة الروسية كانت تدعم الصرب في حربهم ضد المسلمين تحت ستار العمل الإنساني، حتى لا تعرض نفسها لإدانات دولية، وبالتالي خلق الكثير من الأعداء والمنتقدين لأفعالها داخلياً وخارجياً.

وفي نهاية الأمر، فإن الكنيسة الروسية كانت تدعم وتؤيد الكنيسة الصربية، لكونهم إخوة في العقيدة، وكانت ترحب وتبارك المتطوعين الروس، الذين كانوا يذهبون للقتال مع الصرب ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.■

الضغوط التي تعرضتُ لها من المسيحيين الروس دفعتني لكتابة قصة إسلامي

والدتي وزوجتي تفهمتا الأمور واستسلمتا للأمر الواقع ولم تعترضا على إسلامي

الكنيسة الأرثوذكسية الروسية لا تعترف بمثيلتها المصرية وتختلفان في الشعائر والعبادات

الإسلام يعتبر المسيح عليه السلام نبياً ورسولاً أما النصرانية فتعتبره إلهاً بذاته!

طبق الأصل لما يجري في مصر..

حكاية انقلاب تشيلي عام ١٩٧٣م

هو الانقلاب الذي قاده «أوجست بينوشيه» قائد الجيش التشيلي في ذلك الوقت والذي أطاح من خلاله بالرئيس المنتخب «د. سلفادور الليندي» الذي وصل إلى السلطة بعد أول انتخابات حرة تشهدها البلاد تصل برئيس من المعارضة الاشتراكية إلى سدة الحكم. وكان الرئيس المنتخب قد قام بنفسه قبل فترة قصيرة من وقوع الانقلاب باختيار وتعيين «أوجست بينوشيه» لقيادة الجيش خلفاً لقائده السابق الذي كان يتمتع بنفوذ قوي وكان الرئيس يخشى من انقلابه عليه.

في اليوم السابق للانقلاب ظهرت بوادر الخيانة من قائد الجيش المعين؛ حيث قام بتهديد الرئيس وطالبه بالاستقالة طوعاً بحجة أن سياساته تهدد أمن البلاد وتزعزع استقرارها.

رفض الرئيس المنتخب الرضوخ للتهديدات، وأصر على ضرورة احترام الشرعية الدستورية والانتظار حتى الانتخابات القادمة.

فما كان من قائد الجيش إلا أن حاصر القصر وسيطر عليه بالقوة وأعلن تعطيل العمل بالدستور وحل البرلمان وعزل الرئيس المنتخب الذي اختفى عن الأنظار إلى أن ادعى الانقلابيون أنه انتحر في محبسه (هذه رواياتهم .. الرواية الأخرى بالطبع تقول: إنهم هم من قتلوه).

تبين فيما بعد بشكل أكيد أصبح من حقائق التاريخ التشيلي والعالمي أن الانقلاب كان مدعوماً من الخارج في تجل لتلاقي مصالح دول رأسمالية كانت لا تريد أن ترى نظاماً اشتراكياً جديداً بالقرب منها مع مصالح أنظمة استبدادية في أمريكا اللاتينية، كانت تخشى أن تنتقل عدوى التغيير إليها.

وهناك أرقام أصبحت مما هو معلن ومعروف لمبالغ مالية طائلة تدفقت على تشيلي للتمهيد لعزل الرئيس المنتخب وتثبيت الانقلاب بعده.

برر الانقلابيون فعلتهم بالحرص على المصالح العليا للبلاد وحماية الشعب واتهموا الرئيس المعزول بالولاء للفكر الاشتراكي الدخيل أكثر من ولائه للوطن تشيلي.

ووعدوا بعودة الحياة الديمقراطية سريعاً بعد تعديل الدستور وعودة الاستقرار.

ولكن شيئاً من هذا لم يتحقق... فقد انتهى الأمر باستلام قائد الجيش الانقلابي للسلطة بحكم الأمر الواقع، وبمساعدة روزمة قوانين فصّلها رجاله من القانونيين لتكون على مقاسه وتحقق مصالحه... فمنعوا حزب الرئيس المعزول من المشاركة السياسية وطاردوهم في أنحاء البلاد وقتلوا ٣٠٠٠ تشيلي من مؤيدي الرئيس المعزول وسجنوا أكثر من ٢٧ ألفاً على خلفيات سياسية.

ثم كتب الانقلابيون دستوراً جديداً بعد تعطيل الدستور السابق ومرروه بالتزوير، وبغطاء من قوى سياسية رأسمالية كانت على خلاف فكري وسياسي مع الحزب الاشتراكي الذي جاء منه الرئيس المعزول فرحبت بالانقلاب وسارت في ركابه، ترتب على هذا الدستور تقليد قائد الجيش الانقلابي منصب الرئيس بنظام الاستفتاء بلا منافسة.

بعد عدة سنوات من حكمه حاول «بينوشيه» أن يدخل تعديلاً على الدستور يتيح له البقاء في السلطة مدى الحياة، إلا أن القوى الشعبية المناهضة للانقلاب نجحت في حشد الشارع للتصويت بـ«لا»، وجاءت النتائج بأغلبية ساحقة رافضة للتعديل فأجبر قائد الانقلاب على ترك منصبه.

إلا أن الرجل كان قد احتاط لهذا الوضع بإضافة مادة في الدستور الذي تمكن من تمريره سابقاً تحصنه شخصياً حتى بعد مغادرة الحكم، وتحافظ له على نفوذه السياسي، فقد نص الدستور على أن الرئيس بعد تركه لمنصب الرئاسة لأي سبب يظل عضواً دائماً في البرلمان ويتمتع بحصانة دائمة، فاستفاد الرجل من هذا التحصين لفترة من الوقت.

ثم دار الزمان دورته، ومرض الرجل ولم يكن في النظام الصحي الذي تعرض للإفساد في عهده ما يوفر علاجاً لمرضه؛ فاضطر للسفر للعلاج في أوروبا، وهناك لاحقته اتهامات وقضايا رفعت أمام محاكم أوروبية منذ وقت الانقلاب تتهمه بانتهاك حقوق الإنسان وارتكاب جرائم ضد الإنسانية إبان فترة حكمه، فاعتقل على خلفية تلك القضايا إلى أن تم إطلاق سراحه في العام ٢٠٠٣م لأسباب صحية وتم ترحيله إلى تشيلي.

لما عاد إلى تشيلي عزل من منصبه في البرلمان بسبب إصابته بالخرف الذي يستحيل معه ممارسة عمله، ففقد التحصين وحوكم أمام القضاء التشيلي وفرضت عليه الإقامة الجبرية بسبب ظروفه الصحية، إلى أن جاء العام ٢٠٠٦م عندما دخلت المياه لتملأ رئتيه وتقتله، وتنهي بذلك قصة طاغية!

«إن الله يمهل ولا يهمل، والأيام دُوَل».■

المستشار محمود الخضيري في آخر حوار قبل اعتقاله خاص لـ«المجتمع»:

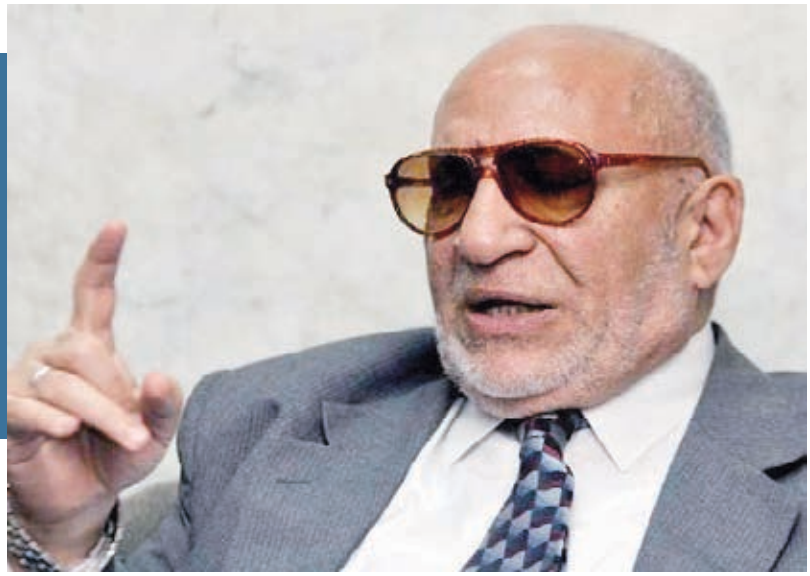

قبيل اعتقاله بأيام انفردت «المجتمع» بهذا الحوار مع المستشار محمود الخضيري، النائب السابق لرئيس محكمة النقض، ورئيس اللجنة التشريعية بمجلس الشعب السابق، وقد علق المستشار الخضيري على محاكمة الرئيس «مرسي»، معتبراً أن كلام الرئيس الشرعي المنتخَب «د. محمد مرسي»، لرئيس هيئة المحكمة: «أنا الرئيس الشرعي للبلاد وأنت باطل»، دليل على ثقته بنفسه، ورفضه للمحاكمة التي ينصبها له الانقلابيون، وعدم اعترافه بالمحكمة، مشيراً إلى أن «حرمان مرسي من الجلوس مع محاميه طيلة الـ ١٢٠ يوماً التي ظل خلالها مختطفاً في مكان سري غير معلوم يجعل المحاكمة برمتها باطلة».

أجرى الحوار: همام عبدالمعبود

وقال الخضيري، رئيس اللجنة التشريعية والدستورية بأول مجلس شعب منتخب بعد ثورة ٢٥ يناير، في حوار خاص مع «المجتمع»: «سماح القاضي رئيس المحكمة بحضور ٤ محامين فقط عن ١٤ متهماً غير الرئيس، بينما سمح لحوالي ٣٠٠ محام للدفاع عن اثنين فقط من المدعين بالحق المدني، يؤثر على حيدة ونزاهة المحكمة»، معتبراً أن «عدم إدراج النيابة أسماء الشهداء الـ٩ المنتمين للإخوان يطعن في الاتهام الموجه للرئيس بقتل المتظاهرين».

وأوضح الخضيري، أحد قيادات تيار استقلال القضاء، والرئيس السابق لنادي قضاة الإسكندرية، أن «اتهام الرئيس بأنه أمر بالتعذيب أو القتل يحتاج إلى أدلة ثبوت كتابية أو شهادية، إذ لا يعقل أن يأمر الرئيس بقتل أنصاره، وهذا دليل لمصلحة الرئيس يفتح الباب لاتهام الشرطة»، معتبراً أن «انتقال رئيس النيابة للتحقيق مع الرئيس في مكان احتجازه معصوب العينين إهانة للسلطة القضائية».

مزيد من التفاصيل في نص الحوار التالي:

● ما أهم الإشكالات القانونية - في نظرك - التي قابلت المحكمة والمحامين خلال محاكمة الرئيس «د. محمد مرسي»؟

- أول وأهم هذه الإشكالات هي: شرعية المحكمة نفسها، لأن من يعتبر أن ما حدث بمصر في ٣٠ يونيو و٣ يوليو ثورة شعبية (الحكومة والنيابة العامة وهيئة المحكمة)، يرى أن المحكمة شرعية، وأنها صورة طبق الأصل من محاكمة الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، أما الذين يعتبرون أن ما حدث انقلاب على الشرعية والرئيس الشرعي المنتخب (المؤيدون للشرعية والرافضون للانقلاب العسكري الدموي) - وهو رأيي الشخصي - يرون أن المحكمة غير شرعية، وأن كل ما يصدر عنها من أحكام باطل ولا قيمة له.

ومن الإشكالات التي ظهرت إصرار الرئيس «محمد مرسي» على رفض توكيل محام له، ويمكن لهيئة المحكمة، إن أصر الرئيس على موقفه في الجلسة القادمة، أن تعين له محامياً من الجدول الموجود طرفها للدفاع عنه، حتى لو رفض، وفقاً لنص (المادة ١٢٤) من قانون العقوبات تقول: «إن المتهم بجناية لابد أن يكون له محام يدافع عنه»، وبالطبع فإن ذلك استكمالاً للشكل القانوني فقط! حتى وإن لم يكن المحامي قد اطلع على القضية.

وهناك إشكال آخر ظهر خلال الجلسة الأولى للمحاكمة، وهو رفض الرئيس «محمد مرسي» ارتداء الزي المخصص للمتهمين المحبوسين احتياطياً على ذمة قضية، وهذا الأمر متروك لهيئة المحكمة، فلها أن تقبل ذلك أو ترفضه، ولو كنت مكان القاضي فلن يعنيني كثيراً الوقوف عند هذه الشكليات، لأنه ليس شرطاً لصحة المحاكمة، وإنما يجب التركيز على المضمون، وتوافر الضمانات، وفي تقديري أن السبب في ذلك أنه لم يكن مسجوناً احتياطياً في سجن، وفي الجلسة القادمة ربما يتغير الوضع وقد يصر الرئيس على موقفه.

● هل هناك إشكالات أخرى يمكن أن تعوق إجراءات المحاكمة، ومن ثم صحة التقاضي؟

- نعم، هناك إشكالية مهمة وهي «ثبوت التهمة»، فالأكيد أن الرئيس «مرسي» لم يعذب أحداً، ولم يشترك في قتل المتظاهرين بشخصه، وإنما التهمة الموجهة إليه أنه «أمر بالتعذيب أو القتل»، وهذه التهمة تحتاج إلى أدلة ثبوت، كأن يكون قد أصدر أمراً كتابياً لوزير الداخلية أو قائد الحرس الجمهوري، فيجب أن تقدم النيابة الأمر الكتابي.

ما حدث بمصر انقلابٌ..
ومحاكمة الرئيس غيرُ شرعية وما يصدر عنها باطلٌ

وإما أن يكون قد أصدر أمراً شفهياً، وفي هذه الحالة يجب أن يتقدم من صدر له الأمر للشهادة بذلك، وفي الوقت نفسه عليه أن يدلل على صدق شهادته بشهود، وهنا يجب أن تقدم النيابة القاتل ويسأله القاضي: بناءً على ماذا قمت بقتل المتظاهرين؟! عندك أمر أم لا؟ ومن الذي أصدر لك الأمر؟

أيضاً هناك أمر آخر وهو عدم إدراج النائب العام أسماء الشهداء التسعة الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان والذين قتلوا في نفس الواقعة عند قصر الاتحادية، ضمن الـ١١ الذين قتلوا، وهذا الأمر يطعن في الاتهام الموجه للرئيس «مرسي» بقتل المتظاهرين، إذ لا يعقل أن يأمر بقتل أنصاره من شباب الإخوان! وهذا دليل لمصلحة الرئيس وليس ضده، وإنما قد يفتح الباب لاتهام آخرين بالقتل مثل الشرطة أو الحرس الجمهوري.

● وما رأيكم فيما يردده بعض الخبراء من عدم اختصاص المحكمة بمحاكمة رئيس الجمهورية؟

– الاختصاص في التقاضي أمر من اثنين: إما أن يكون اختصاصاً مكانياً، يعني مرتبطاً بمكان وقوع الجريمة، ومن هذه الناحية فالمحكمة مختصة، وإما أن يكون اختصاصاً نوعياً، ومن هذه الناحية فهذه جناية – حسب تكييف النائب العام – والتي تنظرها محكمة جنايات إذن هي جهة اختصاص.

أما ما يثار عن أنها غير مختصة لكونها تحاكم «رئيس جمهورية سابق»، فهذا الأمر متوقف على تقدير من ينظر للأمر وتكييفه لما حدث في مصر، وهل هو انقلاب أم ثورة شعبية؟ فمن يرون أنه انقلاب (المؤيدون للشرعية والرافضون للانقلاب العسكري الدموي) – وهو رأيي الشخصي – يعتبرون أن دستور ٢٠١٢م لا يزال قائماً، وهنا يلزم أن نتبع في محاكمة رئيس الجمهورية ما ورد في نص (المادة ١٥٢) من الدستور، ومن يرون أنه ثورة شعبية (الحكومة والنيابة العامة وهيئة المحكمة)، يعتبرون أن الدستور تم تعطيله بموجب الإعلان الصادر عن قيادة القوات المسلحة في ٣ يوليو، ومن ثم فلا يلزم اتباع الإجراءات الواردة بها لمحاكمة رئيس الجمهورية.

أيضاً بخصوص ما تردد عن بطلان إجراءات الإحالة، فإن الأمر – كما أسلفنا – يتوقف على تقديرنا وقناعتنا بأن ما حدث في مصر في ٣ يوليو انقلاب عسكري أم ثورة شعبية؟ وبناء على هذه القناعة يكون الحكم بسلامة أو بطلان الإجراءات.

● وماذا عن مدة الحبس الاحتياطي للرئيس والتي وصلت إلى ٢٠ يوماً قبل عرضه على النيابة، واختطافه في مكان سري غير معلوم لأكثر من أربعة أشهر؟

– الحبس الاحتياطي للرئيس «مرسي» باطل، لأنه ظل مختطفاً لمدة ٢٠ يوماً، لا يعرف أحدٌ مكانه، ثم أرسل النائب العام قرار الاتهام! وهنا نتساءل: وماذا عن هذه المدة التي ظل خلالها محبوساً؟! كما أن المدة التي ظل فيها مختطفاً وهي حوالي ١٢٠ يوماً تبطل حبسه احتياطياً، بحسب نص القانون الذي يقول: إنه يجب ألا يستمر احتجاز أي متهم لأكثر من ٢٤ ساعة دون عرضه على النيابة للتحقيق معه، وتقرير ما إذا كانت ترى التجديد له أو الإفراج عنه، وعليه يجب الإفراج عنه على الفور.

وأما ما تردد عن انتقال رئيس النيابة للتحقيق مع الرئيس في مكان احتجازه السري معصوب العينين، فإن هذا يعتبر إهانة للسلطة القضائية، وإهانة أكبر للنائب العام، وإهانة لوكيل أو رئيس النيابة الذي ذهب للتحقيق معه، وكان المفروض عليه – إن صح هذا الكلام – أن يثبت هذه الواقعة، وأن يمتنع عن التحقيق معه، وهذا الأمر كان يحدث أيام الرئيس الأسبق «جمال عبدالناصر»، أيام «صلاح

الأكيد أن الرئيس «مرسي» لم يعذب أحداً ولم يشترك في قتل المتظاهرين

كلام «مرسي» للقاضي دليل على رفضه للمحاكمة وعدم اعترافه بها

انتقال النيابة للتحقيق مع المتهم في محبسه مخالف للأعراف القضائية المستقرة

اتهام الرئيس بأنه «أمر بالتعذيب أو القتل» يحتاج إلى أدلة ثبوت كتابية أو شهادية

الحبس الاحتياطي للرئيس باطل لأنه ظل مختطفاً في مكان سري غير معلوم ٢٠ يوماً

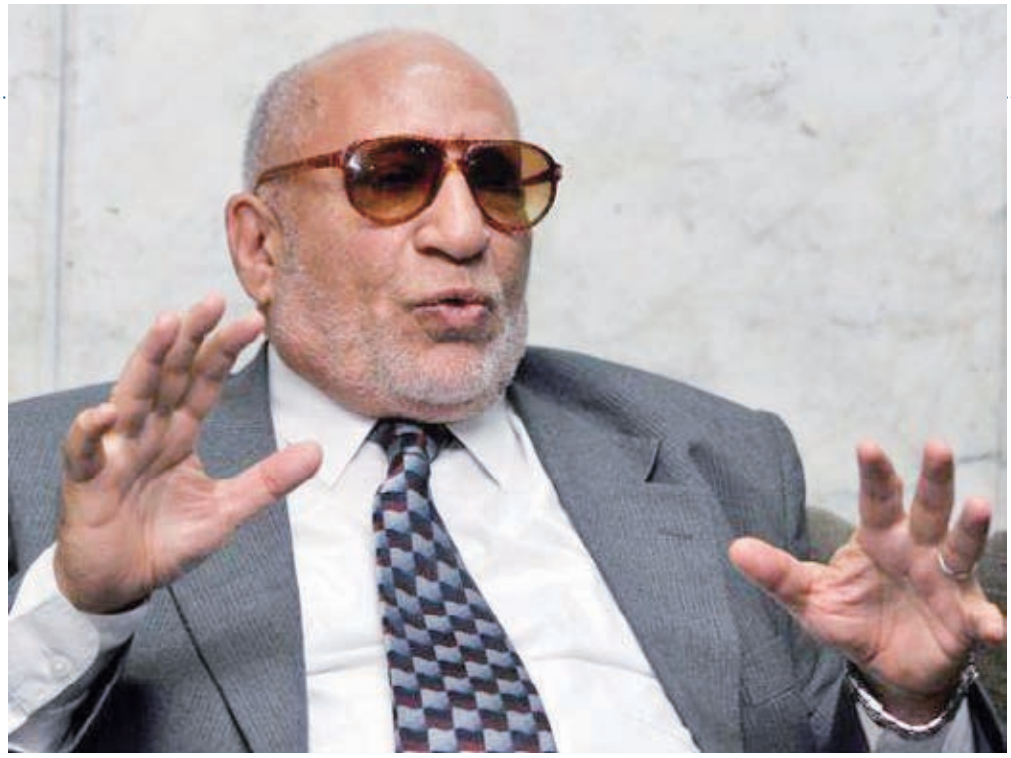

● ما رأيكم في إصرار الرئيس على عدم توكيل محامين للدفاع عنه؟

- من يقبل من المتهمين بتوكيل محام عنه، يكون هذا إقرار ضمنّي منه بشرعية المحاكمة، ويبدو لي أن موقف الرئيس «محمد مرسي» حتى الآن هو الموقف الأقوى بين المتهمين، لرفضه عمل توكيلات لأي محام للدفاع عنه، وهو ما يعنيَ ضمنياً رفضه للمحاكمة، وعدم اعترافه بها، وهو موقف سياسي أكثر منه قانوني، وهي بالنسبة له مسألة مبدأ، والرجل لا يهمه الحكم الذي سيصدر، فهو مستعد كما أعلن للتضحية بنفسه في سبيل التأكيد على الشرعية. أما ما تردد من أن رئيس المحكمة سمح لحوالي ٣٠٠ محام عن اثنين فقط من المدعين بالحق المدني، بينما لم يسمح سوى بـ٤ محامين عن ١٤ متهماً غير الرئيس «محمد مرسي»، فإن هذا أمر يستحق التوقف عنده، والنظر فيما إذا كان بالفعل قد منع محامين معهم توكيلات رسمية عن متهمين، لأنها تعتبر تفرقة في المعاملة وتؤثر على حيدة المحكمة.■

نصر»، وذلك في غياب السلطة القضائية!

وهنا أود أن أشير إلى أمر غريب ومخالف للأعراف القضائية المستقرة في مصر والعالم، بدأ يتكرر خلال الفترة الأخيرة في مصر، ألا وهو ذهاب أعضاء النيابة العامة (وكيل النيابة أو رئيس النيابة) للتحقيق مع المتهم في محبسه أو سجنه، وهذا أمر مشين ومهين لم يحدث معنا طيلة حياتنا وممارستنا القضائية، فلا يجوز أن ينتقل وكيل أو رئيس النيابة للتحقيق مع المتهم في مكانه إلا إذا كان هناك مانع طبي شديد (كأن تكون صحته لا تسمح له بالحركة نهائياً).

أما ما يتردد في هذه الأيام عن «إجراءات أمنية»، فهذا أمر مرفوض شكلاً وموضوعاً، فضلاً عن أن من العيوب الخطيرة للغاية أن يكون هناك مكان مجهول أو سري لحبس المتهمين لا يخضع لرقابة وتفتيش أعضاء النيابة العامة، كما أن من حق المتهم الجلوس مع محاميه، وحرمان الرئيس «مرسي» من الجلوس مع محاميه طيلة الـ١٢٠ يوماً (من اعتقاله في ٣ يوليو وحتى مثوله أمام المحكمة في ٤ نوفمبر)، يجعل المحاكمة برمتها باطلة.

● ما تفسيركم لما حدث خلال جلسة المحاكمة من إدارة المتهمين الثمانية (عدا «مرسي») ظهورهم للقاضي، ورفعهم شارة «رابعة العدوية»، وهتافهم ضد العسكر وهيئة المحكمة؟

- كل ما حدث خلال جلسة المحاكمة مما تسأل عنه هو نوعٌ من عدم الاعتراف بالمحاكمة، والتأكيد على رفضهم لها، لكن من الناحية القانونية للمحكمة الحق في الاستمرار في عملها، دون أن يطعن ذلك في إجراءات التقاضي.

أما الحديث الذي دار بين الرئيس «مرسي» ورئيس المحكمة عندما ناداه بـ«المتهم محمد مرسي عيسى العياط» فرد عليه «مرسي» قائلاً: «أنا لست متهماً أنا الرئيس الشرعي المنتخب للبلاد، أنا رئيسك، وأنت باطل، والقضية باطلة لأن من أحالها نائب عام غير شرعي عيَّنته سلطة الانقلاب»، فهذا كله يفسر في إطار رفض «مرسي» للمحاكمة وإصراره على تسجيل موقفه، وعدم اعترافه بالمحكمة.

● من خلال خبرتكم الطويلة في منصة القضاء.. هل تعتقد أن هذه المحاكمة جنائية أم سياسية؟

- من الناحية القانونية الصرف، واقعة الاتهام جنائية، وهي «قتل المتظاهرين»، لكن الزج بالرئيس «محمد مرسي» فيها لا يخلو من جانب سياسي، وهذا يتبين من خلال الاطلاع على أوراق القضية، ومناقشة المتهم والشهود (شهود الإثبات أو النفي).

أما عن سبب عدم محاكمة وزيري الداخلية في عهد الرئيس «مرسي» (السابق اللواء أحمد جمال الدين والحالي اللواء محمد إبراهيم) مع الرئيس «مرسي» بتهمة قتل المتظاهرين رغم أن وزير الدخلية هو المنوط به استتباب الأمن والحفاظ على أرواح المتظاهرين؛ فهو أن «محمد إبراهيم» هو الذي شارك وزير الدفاع الفريق أول «عبدالفتاح السيسي» في الانقلاب على الرئيس الشرعي المنتَخَب «د. محمد مرسي»، بينما قاد «جمال الدين» مسيرة من ضباط وأفراد الشرطة للتظاهر ضد «مرسي»، ومن هنا أخرج كلٌ منهما نفسه من الاتهام!.■

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

الإعلامية أماني كمال في أول حوار لها بعد إطلاق سراحها:

الانقلاب راحل وسأواصل مقاومته وأطالب الشعب بمواصلة الثورة

أماني كمال، إعلامية، لها حضورها الإذاعي في اتحاد الإذاعة والتلفزيون، تركته وذهب المعز، وخرجت من مبنى ماسبيرو العتيق على كورنيش النيل بعد إعلان الانقلاب العسكري في ٣ يوليو الماضي، لتعلن انضمامها لثوار الشرعية ورافضي الانقلاب وتسقط سيف المعز، وأسست مع رفقاء دربها حركة «إعلاميون ضد الانقلاب» وتولت فيها مسؤولية المتحدث الإعلامي.

درية شرف الدين تجاهلت قضيتي والإعلام الحقيقي يتعرض لمذبحة!

أفكر في العمل الحقوقي للدفاع عن السجناء بعدما رأيت بعيني الأهوال

حوار: حسن القباني

كنت أول من قابلها في رابعة العدوية في المركز الإعلامي لرابعة، ومن القدر أني كنت أول من أجرى معها حواراً لمجلة «المجتمع» الكويتية بعد خروجها من ٤٥ يوماً حبساً تعسفياً، في أقسام الشرطة، على يد عسكري أبصر في سيارتها إشارة رابعة العدوية، وصورة الرئيس المختطف «د. محمد مرسي» فإلى نص الحوار.

● ما ملابسات ما حدث معك قبيل الاعتقال؟

– كنت في طريق عودتي من المستشفى حيث يمكث شقيقي هشام كمال والد الشهيدة «هند» التي استشهدت في أحداث فض رابعة؛ حيث أصيبت برصاصتين ومكثت في المستشفى ٣ أيام وارتقت إلى ربها، نحسبها من الشهيدات. على أية حال كنت معه في المستشفى أنا وزوجته؛ حيث أجريت له عملية تغيير مفصل فخذ وهي عملية جراحية ليست بالسهلة قام الطبيب باجرائها في وقت متأخر من يوم ١ أكتوبر مما دعانا لانتظار خروجه من غرفة العمليات، وكان ذلك في الساعة الواحدة فجراً أي بعد حظر التجول بساعة، وطلبنا من المستشفى أن نبيت معه نظراً لتأخر الوقت وظروف حظر التجوال فرفضوا مما دعانا إلى المغادرة في هذا الوقت واقترحت على زوجة أخي أن تأتي؛ لتبيت معي في الهرم في منزلي كي أوصلها إلى شقيقي في الصباح الباكر بدلاً من أن نذهب إلى منزلها في منطقة حلمية الزيتون.

مررت بالسيارة على ٣ أكمنة للجيش واقترح أول كمين أن نأخذ الطريق الدائري لأن ميدان التحرير مغلق حسب قولهم وفي الكمين الأخير عند الرماية بالقرب من قسم الهرم أوقفنا ضابط الجيش، وهو ضابط صغير سناً، وحديث التخرج على ما أعتقد وسأل فأجبنا بأننا كنا في المستشفى، وأظهرنا ما يثبت ذلك بل وأخرجت له كارنيه الإذاعة والتلفزيون حيث جهة عملي كمذيعة حدثت مشادة بيني وبينه إثر تصميمه على أن أذهب إلى قسم الهرم، وأتى بضباط من قسم الهرم ليأخذونا إلى القسم وأنا أرفض رفضاً تاماً لأكثر من ثلاث مرات في كل مرة كان يأتي لي برتبة من القسم لاصطحابي.

وفي إحدى هذه المرات حدثت مشادة أيضاً مع ضابط شرطة الذي أشهر السلاح فما كان مني إلا أن صرخت في وجهه على من تشهر السلاح؟! هل جننت؟! بعدها بقليل وبعد إصرار سخيف منهم ذهبت إلى القسم ومعي في السيارة أحد جنود الجيش الذي كان متعاطفاً جداً معنا ومع الموقف. في القسم عوملت أبشع معاملة، وكلما وقفت لأخرج منعوني من الخروج قضينا ليلة سوداء في القسم حتى نعرض على النيابة في الصباح، وفي الصباح وضعوا الأساور (الكلابشات) في أيدينا وكانت هذه الكارثة الأولى التي واجهتني، وقتها شعرت باختناق وضيق تنفس وكأني سألفظ أنفاسي الأخيرة طلبت برجاء شديد أن يخلعوا هذه الكلابشات فرفضوا بل وتمادوا في قلة الأدب!

زوجة أخي كانت خائفة من سيارة الترحيلات، ولم أكن أفهم مغزى تخوفها، طلبت ورجوت من كل مَن حولنا أن تذهب إلى النيابة في سيارة عادية.. عندما ركبت سيارة الترحيلات علمت وأدركت خوفها من هذه السيارة التي كانت تراها في التلفاز، فقط ركوبي هذه السيارة كان الكارثة الثانية؛ سيارة مظلمة مغلقة من كل الجهات، قذرة فإذا بالفوبيا تقتلني خاصة عندما أغلقوا الباب؛ سيارة بشعة بكل المقاييس، تجلس وبجانبك وأمامك تجد مجرمين ومسجلين خطراً في سيارة الترحيلات. النساء مع الرجال سلطة والطامة الكبرى في طريق العودة في المساء السيارة تكون معتمة، ظلام دامس كالقبر رجال ونساء مع بعض تذكرت وقتها ما حدث في سيارة ترحيلات سجن «أبو زعبل» وكيف ماتوا خنقاً وحرقاً ورددت الشهادة في كل موقف إدراكاً مني أني سأموت في أي لحظة ذهبنا إلى نيابة أكتوبر أجلسونا على الأرض مع باقي المساجين والمسجلين خطراً في مكان كله زبالة وقاذورات.

● بعد قرار الحبس، كيف كانت تجربتك؟

وما تقييمك لها؟

– دخولي الحبس كان الكارثة الثالثة بعد الكلابشات وسيارة الترحيلات هذه النقطة بالذات تحتاج عدة كتب لعرض ما جرى خلال ٤٥ يوماً في السجن، تجربة السجن كانت أصعب وأبشع تجربة مرت علي في حياتي؛ هي الأصعب على الاطلاق لقد راجعت شريط حياتي وكل اللحظات والساعات العصيبة، فاذا بهذه التجربة تتفوق، بل وتمحو كل هذه الكربات علمت وأنا في الحبس الاحتياطي أن هناك نعمة لا يعلمها إلا من حرم منها، لاتقل عن نعمة الطعام والشراب والصحة والستر والبصر وغيرها من نعم الله علينا والتي لا تحصى، بل إن هذه النعمة تسبقهم جميعاً هي نعمة الحرية. ليس الأسر بالشيء الهين بل هو كربة وأي كربة. كنت لا أدرك الوقت ولا الأيام ولا أحسبها ولا أسأل عن الساعة لا أريد أن أعرف، الموت عندي أهون من هذه الموتة المؤقتة، أهون من العذاب الذي يميتني ببطء، كنت أسمع الأذان فأعرف هل نحن في وقت الفجر أم الظهيرة أم المساء كنت أصلي وأدعو ربي أن يخرجني كما أخرج سيدنا يوسف من السجن، كانت ثقتي بالله كبيرة، فأتخيل أن تحدث معجزة بأن تحدث ثورة كثورة ٢٥ يناير فتفتح باب الزنزانة، وكثيراً ما تمنيت ودعوت أن أموت لأن القبر أوسع وأرحب من هذا المكان، كنت أحدث نفسي قائلة: القبر متر في متر وأنا لا أجد نصف متر لأنام فيه بل لا أجد نصف متر أجلس أو أقف فيه.

وعشت ٣٠ يوماً أو مايزيد في غرفة طولها ٥ أمتار وعرضها متران بها من ٢٥ إلى ٣٠ سجينة، الغرفة بها حمام متر طول في نصف متر عرض، وكان مظلماً سجنت مع شبكات آداب كبيرة، ومع متهمات في جرائم أخرى إلا أن الأغلب سجينات الدعارة.

كان التعامل من قبل الضباط والعساكر وأمناء الشرطة في منتهى الإهانة واللا إنسانية واللا آدمية إلا القليل من الضباط المحترمين الصغار الذين لم يلوثوا بعد بقذارة الداخلية، لم يفرقوا في التعامل؛ كلنا بالنسبة لهم متهمات سجينات، سمعت أبشع وأفظع الشتائم وسب الدين والإهانات، وأنا في السجن تأصلت لدي فكرة حقوق الإنسان فقررت أن أعمل بعد خروجي في هذا المجال وخاصة ملف السجناء.

وتقييمي للتجربة أنها قاسية بشدة، إلا أنها علمتني وفتحت عيني على كل تفصيلة فساد وظلم تقع في مصر، كنت أسمع عن الظلم والفساد وأستنكره إلا أن هذه التجربة جعلتني أرى بأم عيني الفساد والظلم في الداخلية وأيضاً في القضاء، حيث إن هاتين المؤسستين بالذات تتعاونان وتتحالفان لتشكلان أفظع منظومة فساد.

● هل أثرت هذه الفترة على إرادتك المعروفة

– مازلت على ذمة قضية اسمها حيازة منشورات وكسر حظر تجوال أنا وزوجة شقيقي والد الشهيدة هند، وهي خرجت بكفالة ٢٠٠٠ جنيه بعد يومين وأنا خرجت بكفالة ٥٠٠٠ جنيه وحبس٤٥ يوماً، وسيارتي مازالت عندهم وكان سيتم فصلي من العمل لغيابي بدون إذن رغم أنهم يعلمون أني معتقلة من أول يوم، ورغم كل هذا فأنا صامدة.

فترة الحبس لم تؤثر على إرادتي أبداً في مواجهة الظلم، بل زادتني قوة وإصراراً على أن أقف في وجه الظلم، وأن أحرر وطني وأدافع عن ديني حتى آخر نفس وآخر نقطة دم.. أنا مؤمنة بالله وعندي حسن ظن به ويقيني بعدله إلى أبعد مدى وأنا وهبت نفسي ومالي بل وابنتي لله وأعلم أن الله لن يضيرني أبداً، وأدرك أن كل ما يقدره لي هو خير لذا لن أضعف، ولن يضعف إيماني بقضية وطني وسأظل أحارب حتى سقوط الانقلاب الغاشم، وأملي أن يمد الله في عمري حتى أشهد النصر.

مذبحة الإعلام

● أنت متحدثة باسم «إعلاميون ضد الانقلاب» ما تقييمك للإعلام بعد الانقلاب وهل يتعرض لمذبحة حقاً؟

– الإعلام نعم يتعرض لمذبحة وأي مذبحة، لا يوجد في مصر إعلام الآن بل هي أبواق مأجورة للانقلاب الغاشم، ولا أستطيع أن أصفه صراحة، لايوجد لفظ مناسب يساعدني في وصفه ولكننا نستطيع أن نقول: إنه إعلام السحرة إعلام الكذب إعلام الفتن إعلام النفاق إعلام داعر إعلام اللاضمير واللاإنسانية إعلام الخونة بل إعلام المحتلين، لايمكن أن يكون هناك إعلامي مصري حر يحب وطنه ودينه أن يعمل في الحقل الإعلامي المصري الآن؟

● ما ردك على تجاهل وزيرة الإعلام لحبسك وعدم إبداء أي تحرك إيجابي تجاهك؟

– هي وزيرة إعلام الانقلاب، ومن الطبيعي جداً بل من واجبها أن تتجاهل ما حدث لي بل وتصعِّد ضدي؛ لأنها وزيرة في حكومة انقلابية وفلولية وأنا بالنسبة لها من الأعداء، فكيف تقف بجانب مذيعة منشقة عن المنظومة الرائدة؟ حسب فكرهم التخلفي كيف تقف مع من تذكرها دائماً بعبوديتها وحبها للبيادات؟

كلمتي للصحفيين والإعلاميين: قولوا الحق، تحروا الصدق، اعلموا أن كلمتكم ترفع أمماً وتسقط أخرى، اعلموا أن كلمتكم قد تقيم حروباً أو تنشر سلاماً، اعلموا أن مهنتكم هي مخاطبة الحشود والجموع، وليس الأفراد، اعلموا أن ملايين البشر وليس المصريين فقط يتأثرون بكلماتكم فإما أن ترفعوهم إلى السماء أو تدفعوا بهم إلى الحضيض، اعلموا أنه بكذبكم ونفاقكم تثيرون الفتن تذكروا قول الحق: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)﴾(ق)، تذكروا أنكم ستسألون أمام الله عن أي فرد من الحشود والشعوب والأمم، ماذا قرأ؟ ماذا سمع؟ ماذا شاهد منكم؟ فاتقوا الله، فأخطاؤكم مضاعفة، فخذوا حذركم، وتذكروا الله في أقوالكم وأفعالكم.

– كلمتي للشعب الثائر: لا تيأس استمر إن الله لن يضيع أجركم أبداً وسينصركم الله نصراً مؤزراً استمروا في صمودكم، ادعوا غيركم ليروا الحقيقة إن لم يقفوا الآن سيقفون غداً، استمروا في نشر الفكرة استمروا في الزئير حتى يسقط الكلاب تحت أقدامكم قريباً إن شاء الله تعالى.■

من العمق السوري قصص

«حكايات» حية للتحرك بالقرآن الكريم

سمية رمضان أحمد
أكاديمية متخصصة في القضايا الدعوية والتربوية

كانت الداعية تتحدث في جمع من النساء بعضهن من النساء السوريات اللاتي اضطررن لترك بيوتهن وأوطانهن، وكان الحديث عن منهج الله سبحانه وتعالى كما بيّنه رسوله ﷺ في كتاب الله المنزل وفي سُنته ﷺ، وأن هذا المنهج قد أنزله الله تعالى لكي نطبقه ونتحرك به ونعمل بمقتضاه، وفي هذا الصدد استشهدت الداعية بقول للحسن بن علي رضي الله عنهما، إذ أثر عنه أنه قال: «إن من كان قبلكم، رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل، ويتفقدونها بالنهار».

وتفقّد الشيء: تطلب ما غاب منه وما فقد (وتفقّد الطير)، ولكننا نجد أن معظمنا طوال نهاره يدرس، ويحفظ، ويرتل، وأقصى ما يفعل هو أن يتدبر، ثم نأتي للأمر المهم وهو «التفقّد»، وطلب المرء لضبط بوصلة تحركات جوارحه على ما فهمه من التلاوة والدراسة والحفظ، فنجد أن القليل من يفعل ذلك، بل نستهلك الوقت في العلوم النظرية، أما حياتنا العملية فهي بعيدة عن هذه العلوم.

كلمة حق

نحن في دنيانا نكاد أن نكون في عالم غير قرآني التطبيق والتنفيذ، حتى إننا نجد علماء وصلوا لدرجات عالية من الدراسة والعلم، ولكنهم ابتعدوا عن قول كلمة حق، خوفاً على حياتهم أو مراكزهم، ونجد أشخاصاً آخرين يحفظون قدراً من القرآن، ولكن حياتهم وأعمالهم غير مبرمجة على تحرك الجوارح به، ولذا فإن حياتهم غالباً ما تكون باهتة غير واضحة المعالم.

نجد بعض المسلمين لا يربطهم بالإسلام سوى شهادات ميلاد كتبت، ولذلك أصبح الكثير منا كالذي بذر بذرة وأنفق عمره في رعايتها، حتى كبرت، وأثمرت، فلم يتذوق ثمارها، وبدأ في بذر بذور أخرى لرعايتها، ولكنه كذلك لم يأكل منها، زادت أشجاره وكثرت ثماره وهو يتضور جوعاً، وقد كان عليه فقط أن يمد يمناه ليقطف ثمرته.

قصص حية

لقد تفاعلت الحاضرات مع الحديث والمناقشات التي تخللته، وتذكر البعض منهن مواقف وأحداثاً تحركن فيها بالقرآن وعملن بمقتضى آياته، ووعدن بكتابة هذه المواقف والتجارب، وهذه بعض القصص الحية، من نتاج ما كتبن، قصص توضح مغزى ما أردناه من ربط حقيقي بين حياتنا ودستورنا الذي اختاره لنا مولانا، ونحن هنا نقدمها كما هي - مع قليل من التصرف - لعلها تنير لنا طريقاً، نقطف بعده من ثمرات أشجار تعبنا في زراعة بذورها.

كتبت أخت من أخواتنا السوريات تقول: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾(البقرة:٢١٦)، هذه الآية الكريمة نحن نستشعرها في أحوال كثيرة من حياتنا، ولكن قصتي أنني ما علمت الخير المخبوء لي إلا بعد مدة من الزمن، ولم أكن أتوقع الترتيب الإلهي المنظم لما يحدث معنا في كل أمورنا وأحوالنا.

ففي نهاية عام ٢٠١١م قررنا أنا وزوجي وأولادي، السفر للنزهة في عطلة عيد الفطر المبارك، وكانت وجهتنا إلى الأردن، فأختي تقطن هناك، والتي لم يكن يتسنى لنا زيارتها إلا كل ثلاث سنوات أو يزيد، بسبب الظروف المادية وغيرها من المعوقات، وفرح الأطفال فرحاً شديداً، لزيارة خالتهم وأولادها، وجهزنا لسفرنا واشترينا هداياناً ورتبنا حقائبنا، وحجزنا في شركة تسافر بنا براً، وكان كل شيء على ما يرام في مثل هذه التجهيزات، وفي صباح السفر كان زوجي يتمم على أوراقنا الثبوتية، وكانت المفاجأة المزلزلة، فقد كانت صلاحية جواز سفر زوجي منتهية، ولا يستطيع السفر حتى يتم تجديده، وهوّن علينا زوجي، وذهب من فوره إلى مركز الهجرة والجوازات حتى يجدده، ولكنه لم يستطع فعل أي شيء، وعاد إلينا بخفي حنين، فقد كانت عطلة العيد قد بدأت ورجع وهو يردد ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

صدمة كبيرة: قام المنزل ولم يقعد، فقد كانت صدمة أفقدتني وأولادي السيطرة على دموعنا، وبكيت وحزنت كثيراً، فقد كانت رحلة لرؤية أختي بعد طول

وقت، ولكن قدَّر الله وما شاء فعل، واتصلت بأختي لتبكي بدورها، فبعد عطلة العيد لن نستطيع السفر، حتى تأتي عطلة الصيف، وكنت كلما تلا عليَّ زوجي الآية عندما يرى الحزن بادياً على قسمات وجهي، ويظهر جلياً على نبرات صوتي، أنظر إليه والدموع تنهمر، ونفسي تحاورني، أين هذا الخير الذي يؤملني به؟ ولكن وبحمد الله تعالى بعد انقضاء النصف الأول من السنة الدراسية وفي عطلة الربيع، عوضها لنا زوجي بالسفر الذي حرمنا منه انتهاء صلاحية جوازه، فكان سفرنا في أوائل عام ٢٠١٢م، وسافرنا ورجعنا بخير وسلامة، وطوال هذا الوقت لا أجد هذا الخير في «عسى».

حملت بطفل آخر، وكانت الثورة السورية قد بدأت، ومضت ثمانية أشهر على حملي، وخلال هذه الفترة كان زوجي يساعد كل من خرج من مناطق أخرى إلى منطقتنا، ويعينهم ويهيئ لهم المعونات، ويساعد ما لا عون له إلا الله سبحانه، حتى إنه كان يتفق مع أطباء التوليد، لتوليد من جاءت من محافظتها ولا مال لها، فييسر الله لها – عن طريق زوجي – من يقوم بتوليدها ورعايتها بدون أي تكاليف، وهكذا.

السفر للأردن

في رمضان من نفس العام، وبالتحديد في آخر يوم قبل عيد الفطر، أي بعد سنة من تأجيل سفرنا الماضي، حدث أن اختُطف زوجي إلى جهة غير معروفة، وبعدها علمنا أنه اختطف من قبل جهة علوية، وكنت في آخر يوم ليعاد وضعي لطفلي، وأتى علينا العيد وزوجي وأبو أولادي، من جعله الله سبباً لإدخال الفرحة على قلوبنا مختطفاً، فقرر أهلي سفري وأولادي إلى الأردن، لأضع مولودي هناك ولنكون وأولادي في مأمن من غدر الخاطفين، وحتى لا ينتقموا منه في أشخاصنا، بسبب نشاط زوجي في معاونة الثوار والمهاجرين.

وكانت المفاجأة حين علمنا أنه قد صدرت قرارات جديدة بالنسبة لسفر السوريين إلى الأردن، فقد صدر قرار بأنه يسمح بالسفر حسب الإجراءات المعتادة المعمول بها لمن كان قد سافر إلى الأردن قبل ذلك في نفس العام حصراً، أما من لم يكن قد سافر في نفس العام فالسفر ممنوع، أو يحتاج إلى إجراءات مشددة مع دفع مبالغ طائلة لا طاقة لنا بها، كانت عطلة العيد قد بدأت بالفعل، ولا مجال عندي للانتظار، وحتى لو كانت معي هذه المبالغ لما تيسر لي السفر في الوقت المناسب، أما الآن وقد سافرنا فعلاً في نفس العام فنستطيع أن نسافر إلى الأردن بكل سهولة ويسر وفي الوقت المناسب، وتيقنت أن الله سبحانه وتعالى من رحمته ومعرفته بالغيب الذي لا يطلع عليه أحد قد اختار لنا الخير بتأخير سفري الماضي في المرة الأولى لتيسير سفري هذا الاضطراري السريع، وكان خيراً لي سفري عام ٢٠١٢م بدلاً من عام ٢٠١١م، وهتفت من أعماقي: صدق الله العظيم: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

بوادر الولادة

عجل والدي بسفري وأولادي وكان في صحبتنا حتى الحدود، وتيسرت أمورنا على الحدود بين البلدين، ونحن نرى أفواجاً من الناس، وقد منعوهم وأعادوهم إلى سورية، لأنهم لم يسافروا في هذا العام، وبعد سفر ميسر سهل وسريع بفضل الله تعالى، بدأت بوادر الولادة وأوجاعها، وكانت حالتنا المادية – كما ذكرت – ضعيفة جداً، وكنت قد وصلت الأردن في مساء يوم صدر فيه تحديداً قرار بتسمية مشفى خاص يقوم بتوليد السوريات المهاجرات مجاناً، وبدون أي تكاليف، وفي الصباح صرخ مولودي صرخة الحياة، وتذكرت وقتها عندما كنت أقول لزوجي: أنت تساعد الجميع، وطوال وقتك معهم فخفف على نفسك، ولا يصل بك الجهد إلى درجة مساعدة النساء والوقوف معهن حتى يضعن حملهن، واستغرب رده حينئذ: «لا يضيع شيء عند الله تعالى».

وبالفعل فرب العالمين يسر لي كل أموري وبترتيب إلهي معجز، لا أستطيع ترتيبه في حروف على ورق، ولكنها أمور ومشاعر لا أعرف كيف يمكنني التعبير عنها والله المستعان.

إن مع العسر يسراً

الموقف والقصة بدأت مع ابنتي، فتاة تبلغ من العمر ١٢ عاماً وهي في الصف السادس الابتدائي، وبفضل الله حفظت ١٥ جزءاً من القرآن الكريم، ولكن قبل المحاضرات الأخيرة، لم يكن أحد قد علمها مع كيفية التلاوة والحفظ كيفية التطبيق والعمل.

في يوم من الأيام في بداية العام الدراسي لاحظتها، جلست حزينة وكأن الجبال اشتاقت لكاهلها فرست عليه، واحترت بأمرها وقد تغير كلامها وأصبحت زاهدة في الحديث عن الدراسة، وما عهدت عليها سوى التفوق والنبوغ، آثرت ألا أبدأها بالسؤال حتى يتبين

ربط حقيقي بين حياتنا ودستورنا الذي اختاره لنا مولانا

يجب أن نضبط بوصلة تحركات جوارحنا على ما فهمناه من تلاوة القرآن ودراسته

الحسن بن علي: إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها بالنهار

نحن نستهلك الوقت في العلوم النظرية أما حياتنا العملية فهي بعيدة عنها

التحرك بآية

تجربة أم وفتاة ومعلمة مع التحرك بآية واحدة لمست قلوبهن، وبالرغم من اختلاف الأعمار والظروف والأحوال بينهن، لكن الملاحظ أنهن تحركن بنفس الآية، كل في موقعه بنجاح كبير، ولا غرو فإن دستور الله معجز، أليس من قول إله عظيم؟ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ ألا يعلم ما يصلح لنا وما يصلحنا؟ وقد أنزله لنا سبحانه عن طريق الملك إلى بشر منا كان لنا قدوة عليه الصلاة والسلام لكي يتعلمه ويطبقه وينفذ أحكامه البشر الذين اتبعوا خاتم المرسلين ﷺ، ونحن في الظروف والأحوال التي تمر بها بلادنا فإننا نردد مع الأم والفتاة والمعلمة ما رددن: «إن مع العسر يسراً.. إن مع العسر يسراً».■

لي الموقف بجلاء أكثر، ولم يطل بنا الوقت، ففي أثناء انهماكي بالعمل، جاءت موجهة حديثها إلي:

أمي معلمة اللغة الإنجليزية وصفتني أمام الفصل كله بالغباء.. يا للهول لقد كانت أول مرة تقال لها مثل هذه الكلمة المحبطة، فأنا كنت أستخدم مع أطفالي كلمات لا أحيد عنها، مثل حبيبتي «برافو» ممتازة، وهكذا، وفي المدرسة كان تفوقها كفيلاً بألا تقال لها مثل هذه الكلمة، فقلت لها متسائلة: لماذا وصفتك بهذا الوصف؟ فأردفت تقول وكأنها تزيح أحد الجبال من على ظهرها بمجرد حديثها معي: لقد كتبت معلمتي القاعدة على اللوح، ثم جلست ولم تتفوه بكلمة، ولم تشرح أي شيء، فكيف يتسنى لي فهم ما لم تشرح؟!

التحرك بالقرآن

كان رد فعلي الطبيعي المعتاد والمتوقع حيال هذه المشكلة أن أضع عليَّ ثيابي، وأسرع إلى المدرسة، ليسمع الجميع صياحي وأنا أشكو فعل المعلمة بابنتي، ولكنني الآن وبعد المحاضرات، وبعد وعدي لنفسي أن تكون ردود فعلي منسجمة ومتوافقة مع ما أنزل خالقنا، ولمعت في خاطري تجارب التحرك بالقرآن وتساءلت في نفسي كيف يمكن أن يكون رد فعلي به لحل هذه المشكلة التي تواجه فلذة كبدي، فوجدت نفسي أردد قول الله العظيم: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾(الشرح) بهدوء تعجبت فيه من نفسي، قلت لها: اصبري يا نور عيني، فما بعد الصبر سوى الفرج، قلت ذلك وعاد همي فيما كنت أنجزه من شغل وعمل، فقد كان انشغالي شديداً.

بعد عدة أيام ونحن على مائدة الفطور إذا بابنتي، ضحكاتها تملأ الجو مرحاً وهي تقول: معلمتي زادتني خمس درجات، فرددت بدهشة: معلمة اللغة الإنجليزية، فردت ووجهها يشع سروراً: هي هي يا أماه، وعانقتني مقبلة، وروت لي قصتها ودموعي لا أستطيع منها فكاكاً وأنا أرثي لنفسي وأتساءل: لماذا لم تكن ردود أفعالي طوال سنوات عمري - هكذا - بقرآني وهو الدواء والشفاء لقلقنا، والضياء، والنور لحل مشكلاتنا، وأنصت إلى ابنتي وهي تقول: بعد أن قلت لي يا أماه: «إن مع العسر يسراً» أخذت - كما أوصيتني - أردد الآية وكلي أمل ويقين أن الله تعالى سيفرج عني أمر ما أهمني.

تعويض ما فات: نتمتع ونحن نقترب من حوارات هذا العمر، وكيف يفكرون؟ وبماذا يتواصون؟ تقول فتاتنا: ذهبت إلى المدرسة، وزميلاتي يشحنونني ضد المعلمة، ويطلبون مني الذهاب إلى المديرة للشكوى، وأنهم سيشهدون لصالحي، وأنا أنظر إليهن ولا أردد سوى: «إن مع العسر يسراً»، مع ذهول بدا في قسمات وجوههن، حيث كنت بالأمس غير اليوم، وأضفت: إننا يجب أن نضاعف جهدنا بالدراسة لتعويض ما فات، وبينما نحن في حوارنا، شاركتنا بنات من الصف الإعدادي الحوار ولدهشتنا أخذن يؤكدن أن المعلمة رائعة في شرحها ولابد وأنها تمر بظروف صعبة في حياتها، فقلت لصديقاتي: قبل دخول المعلمة إلى الصف سأقوم بكتابة آية قرآنية لعلها تساعدها في محنتها إن كانت تمر بمحنة فعلاً، وبالفعل كتبت على السبورة بخط كبير قبل دخولها: «إن مع العسر يسراً».

وكانت المفاجأة؛ فبمجرد قراءتها للآية لم تستطع منع دموعها من التسابق لتعلمنا دموعها بصمت أنها حقاً في محنة، وسألت بهدوء وهي تمسح دموعها: من كتب هذه العبارة؟ فأخبرتها فتيات الصف قائلين في صوت واحد: «أروى» هي من كتبتها، فتفاجأت المعلمة أن الفتاة التي أهانتها منذ أيام قلائل أمام كل زميلاتها هي نفسها من هوَّنت عليها مصيبتها، فقالت بتأثر بالغ: وصلني من المديرة أن كل الصفوف قد قدمت شكاوى بحقي إلا صفكم، وأضافت ربما حقاً أنني قد قصرت في تيسير الدروس عليكن بشرحها، ولكني أعاهدكن أن أغير من أسلوب شرحي لكن، فقد تيقنت أنكن حقاً فتيات لمستقبل مشرق قادم.

تابعت «أروى» تقول: فرحنا كثيراً بما قالت وبدأنا العمل معها بجد، وبدأت المعلمة تتناسى ظروفها الصعبة على أمل أن «مع العسر يسراً»، وكلما أحسسنا أن ابتسامتها قد تغيرت نعيد كتابة الآية مرة أخرى على السبورة حتى لا تنساها أبداً ولا تنسى أهمية التحرك بها في حياتها، فكانت تشغل نفسها بالعمل، في شرح واف مفيد لدروسنا، مع شرح ما فاتنا في حصص الفراغ، وعممت ذلك لكل الشُّعب والفصول، فبالكاد كانت تجد وقتاً لتفكر فيه، حتى أذن الله لها بالفرج، وعادت لها ابتسامتها وكل ذلك بفضل الله وآية ذكرتني أمي بها، فكانت الضوء الذي جعلت أفعالي تسير على أثره، وقد عقدت المعلمة لنا اليوم اختباراً، فزادت نسبتي بخمس درجات عن آخر اختبار والحمد لله رب العالمين.■

انتهاك حقوق أطفال ميانمار

جنان العنزي
رئيسة لجنة الروهينجيا بالجمعية الكويتية لحقوق الإنسان

> إن ما أقره القانون الدولي من تجريم لكل صور الانتهاكات الحقوقية التي يتعرض لها البشر دون النظر إلى الجنس أو اللون أو المعتقد لم يكن كافياً سوى لإثبات أن ما يحدث في ميانمار هو خارج سياق البشر، وذلك في ظل تصاعد موجات العنف الطائفي التي خلفت بيئة اجتماعية غير صالحة للتعايش السلمي بين أبناء ميانمار.

وفي ظل هذه الأوضاع يعاني الأطفال في ميانمار، مثل أطفال العالم، مآسي كبرى بسبب الصراعات المسلحة التي بات فيها الطفل مادة اللهب الذي تقود منه الحروب الأهلية، حيث يُستغل الأطفال في الحروب والصراعات الوحشية؛ سواءً من خلال تجنيدهم، أو من خلال سلبهم أبسط حقوقهم في الحياة، بحرمانهم من التعلم، وإجبارهم على العمالة، فضلاً عن ممارسة العنف الجنسي والجسدي ضدهم.

«هيومن رايتس» تدين

أصدرت منظمة «هيومن رايتس ووتش» تقريراً مطولاً بتاريخ ٢٢ أبريل من العام الجاري تدين فيه أعمال العنف التي تمارس ضد طائفة الروهينجيا المسلمة في ميانمار، ولكن الأمر البالغ السوء هو ما توصلت إليه المنظمة من أن أعمال العنف تتم تحت سمع وبصر السلطات المنوط بها حماية وتحقيق الأمن للمواطنين على حد سواء.

ويمثل الانتهاك الجسيم بحق الأطفال في ميانمار ما يتعلق بالعمل الجبري الذي يفرض من قبل الدولة على من هم دون السن القانونية، خاصة ما يعرف بالتجنيد العسكري، وهو ما أكده تقرير صادر عن مؤسسة «هيومن رايتس ووتش» والذي جاء فيه: «استمر العمل الجبري في مختلف أنحاء البلاد رغم التزام الحكومة بإنهاء هذه الممارسة بحلول عام ٢٠١٥م بموجب خطة عمل وافقت عليها منظمة العمل الدولية. كما تستمر عدة جماعات مسلحة في استخدام وتجنيد الأطفال، وذلك في ظل أن حكومة ميانمار تقوم بمنع هيئات الأمم المتحدة من بلوغ مناطق الأقليات العرقية التي تسيطر عليها جماعات مسلحة؛ لبحث مسألة تسريح ودمج الأطفال الجنود في المجتمع».

ولا يقتصر الأمر على العمالة الجبرية أو استخدام الأطفال في الحروب والنزعات بتجنيدهم، بل تم قتل الأطفال في حضور الشرطة والجيش، وهو ما أكده تقرير نشرته وكالة الأنباء للمعلومات في شهر نوفمبر الجاري؛ حيث جاء في التقرير أنه خلال اعتداء حدث في ٢٣ أكتوبر من العام الجاري فقد تم قتل ما لا يقل عن ٧٠ شخصاً من المسلمين الروهينجيا في مذبحة وقعت في ساعات النهار، في قرية يان ثيي في بلدية مراوك – يو. ورغم وصول تحذيرات مسبقة بالهجوم الوشيك، لم يكن في الخدمة وقتها سوى عدد قليل من رجال شرطة مكافحة الشغب والشرطة المحلية وجنود الجيش، لكنهم عاونوا في أعمال القتل إذ صادروا عصي وأسلحة الروهينجيا البدائية الأخرى التي حملوها للدفاع عن أنفسهم. وكان بين القتلى ٢٨ طفلاً طُعنوا حتى الموت، بينهم ١٣ طفلاً تحت سن ٥ أعوام.

أخطار التشريد

ويأتي التشريد كإحدى صور انتهاكات حقوق الطفل الآراكاني؛ حيث نتج عن تصاعد أعمال العنف نزوح مئات الآلاف من الأسر فراراً من القتل، هذا النزوح كان مصحوباً بحالة من ضيق العيش، وقلة اليد تسببت في لجوء الفارين إلى مناطق لا إنسانية في ظل تخاذل دولي، ورفض من قبل الدول التي لجأ إليها الفارون.. جميع ما سبق، كان له أثره السلبي على حياة الأطفال، وهو ما دفع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، للمطالبة بإنهاء العنف الطائفي في ولاية آراكان بميانمار فوراً، وذلك حماية للأطفال هناك على حد وصف المنظمة، وذكرت المنظمة – في بيان لها في جنيف – أن الاشتباكات العنيفة بين الطوائف في الولاية عادت مجدداً، وأضافت أن الموجة الجديدة للنزوح تضاف إلى العدد الكبير للعائلات، والمجتمعات التي كانت قد نزحت من الولاية في عام ٢٠١٢م بسبب العنف الطائفي والتي مازالت غير قادرة على العودة بسبب الأخطار التي تهدد أمنها.

وهنا أرغب في أن أسجل أن ما ورد في هذا المقال هو جزء بسيط من صورة لا نستطيع إكمالها نتيجة الحصار الإعلامي على هذه القضية، ولكن هذه الصرخات التي كانت في السابق بلا صوت الآن نسعى لأن يكون صوتها مدوياً احتراماً للمبادئ والقيم الإنسانية التي لا يمكن تجاهلها أو نسيانها. ■

المصدر:

22/04/http://www.hrw.org/ar/news/2013

رغم رمزيته التاريخية..

عامان على هدم «مسجد موسكو القديم» ولم يتم البناء

موسكو: د.أحمد عبدالله
باحث في الشؤون الإسلامية في دول الاتحاد السوفييتي السابق

لايزال الحزن يغمر قلب كل مؤمن وهو يستذكر صورة المسجد الشامخ بين الأبنية الحديثة بجدرانه الخضراء «مسجد موسكو القديم»، تعبق حوائطه والمساحات المجاورة له بعبق التاريخ والذكريات الجميلة والأحداث الجسام التي مرت في تلك الربوع وبين جنبات مسجد كان في يوم ما معلماً تاريخياً، وصورة ناصعة البياض تحدثك عن صالح أرزين رجل الأعمال التتري الشهير، الذي كان يقطن مدينة موسكو، وكان السبب في ظهور ذلك المسجد عام ١٩٠٤م.

مؤسسة «أرخنادزور» المهتمة بالمحافظة على المباني التاريخية وصفت عملية الهدم بأنها «بربرية»

صمد المسجد وبقي شامخاً أمام الغطرسة الشيوعية، وظل الأذان يصدح فيه لقرن من الزمن، متخطياً حاجز الخوف والرعب الذي نشرته وكالة المخابرات السوفييتية، لكن الأمر تغير في ١١ سبتمبر عام ٢٠١١م يوم صدر قرار بهدمه هدماً كاملاً، فطمست الذكريات وتناثر في السماء عبق التاريخ العريق لتلامس أرواح من سجدوا فيه وسكنوا ومروا ذات يوم من هناك.

ادعاءات واهية

في يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١م بدأ الهدم، وأصيب الناس بصدمة وهم يشاهدون الجرافات تفتك بجدرانه فجعلتها خبراً بعد عين.. قال هادموه: إنه كمبنى لا يتوافق مع مواصفات التقنية الهندسية، وذكروا أنه قابل للسقوط في أي لحظة؛ لأنه بني على قاعدة غير حجرية، بالرغم من أن مظهره لا يدل على ذلك، فقد تم ترميمه عند احتفال المسلمين بمرور ١٠٠عام على إنشائه أي قبل ست سنوات من هدمه.

المشكلة التي لا يزال الكثيرون يتألمون منها إلى اليوم، هو أن عملية الهدم جرت بسرعة البرق، ولم تترك فرصة للمعترضين لإيقاف العملية، والمسألة الثانية هي التباطؤ الواضح في بناء المسجد الجديد مكانه، فبالرغم من بدء عملية البناء في الأراضي المجاورة لأرض المسجد القديم منذ سنوات فإن بناءه لم يكتمل بعد، كان الاتفاق أن يكون المبنى التاريخي الذي تم هدمه فيما بعد جزءًا لا يتجزأ من المسجد الجديد، ومع ذلك لم يكتمل البناء إلى اليوم ولا يزال المسلمون يصلون الصلوات في المساحة الضيقة المتبقية وفي العراء حتى في أقسى الظروف الطبيعية في الشتاء.

معلم ثمين

يقول غايار إسكندر رئيس لجنة المبادرة: «لقد خسرت موسكو واحداً من معالمها الثمينة جداً، وهو المسجد الجامع في شارع السلام، الذي وقف شامخاً لمدة ١٠٧ سنوات، طيلة هذه السنوات كان يقدم للناس خدمات جليلة ولم يغلق أبداً حتى في عصر الثورة البلشفية والحرب العالمية وفترة الإلحاد البغيضة، ليس من الممكن تقييم التأثير الإيجابي على التاريخ الوطني والعالمي للأحداث التي جرت بين جدران هذا المسجد، وخاصة في الفترة التي بقي فيها المسجد الوحيد في المنطقة الأوروبية لروسيا، كما أن عدداً كبيراً من الرؤساء والزعماء العرب دخلوا وصلوا فيه وتواصلوا مع المسلمين آنذاك»

محمد صلاح الدينوف رئيس المجلس الإسلامي الروسي:

كان المسجد الوحيد في المنطقة الأوروبية لروسيا وصلى فيه عدد كبير من الرؤساء والزعماء العرب

المسجد يمثل تاريخ الإسلام في العاصمة الروسية وهدمه يعني هدم ذلك التاريخ العريق

عملية الهدم اعتبرتها حينها مؤسسة «أرخنادزور» المهتمة بالمحافظة على المباني التاريخية بأنها «بربرية»، حيث ذكر لوسائل الاعلام الناطق الرسمي باسم المؤسسة قسطنطين ميخايلوف: «إن ما تم القيام به في ١١ سبتمبر يثير لدي الريبة، ففي مثل هذه الحالات عندما تكون المباني القديمة تعيق البناء الجديد يقوم أصحابها بهدمها ثم يعلنون على أنها سقطت من تلقاء نفسها»

البعض الآخر اعتبر عملية الهدم في يوم ١١ سبتمبر مصيبة حلت بالمسلمين كتلك التي حصلت في نفس التاريخ في أمريكا منذ ١٢ عاماً، بل ذهب عدد من المفتين ورؤساء بعض الإدارات الدينية إلى الإعلان عن عدم موافقتهم على موافقة رئيس مجلس المفتين الموالي للحكومة على الهدم وتقدموا بشكوى أمام أعلى السلطات الروسية للتحقيق فيما إذا كان هدم معلم تاريخي صحيحاً، وكان من المفترض المحافظة عليه كمكسب للأجيال القادمة. واعتبروا أن كل الحجج التي تحدث عنها المفتي راوي عين الدين ليست مقنعة تماماً كحديثه عن تشابه المسجد بكنيس اليهود وعدم تطابق القبلة للوجهة نحو مكة وتحولها بنحو ٧ درجات، فالاتجاه نحو مكة يمكن تصحيحه بالانحناء وتغيير توجه الصف داخل المسجد دون العمل على هدم المسجد بأكمله.

هدم تاريخ

أما محمد صلاح الدينوف رئيس المجلس الإسلامي الروسي فقد تحدث في الشأن بقوله: «إن هذا الأمر مؤسف ليس فقط للمسلمين في موسكو، ولكن لعامة المسلمين في روسيا. إن المسجد يمثل تاريخ الإسلام في العاصمة الروسية وقد مرت فيه أحداث تاريخية مهمة وكبيرة. إن هدمه يعني هدم ذلك التاريخ العريق. وكما يقولون: من ليس له تاريخ ليس له مستقبل».

ويضيف صلاح الدينوف: «أعتقد أن من هدم المسجد يبحث عن مصالحه الشخصية، فلو كانوا يهتمون بتاريخ الإسلام والمسلمين في هذه المدينة لبني مسجد آخر في مكان آخر وتم الحفاظ على هذا المعلم التاريخي للأجيال القادمة، خاصة أن الشيخ راوي أتيحت له فرص كثيرة للحصول على أراض في أماكن أخرى من موسكو ولكنه لم يفعل شيئاً.■

سوبيانين: موسكو ليست بحاجة لمساجد أخرى

مع هذه الذكرى وبعد أن تم انتخاب «سيرجي سوبيانين» لفترة جديدة كرئيس لبلدية موسكو، صرح أن العاصمة لا تتطلب بناء عدد كبير من المساجد، «وليس مطلوباً بناء مساجد إضافية بأعداد كبيرة»، جاء ذلك في كلمته التي ألقاها في اجتماع لنادي النقاش الدولي «فالداي». وعلى وجه الخصوص، كان المشاركون مهتمين بمسألة الهجرة و بناء المساجد في العاصمة.

ووفقاً له، فإن معظم زوار مساجد العاصمة هم من القادمين الجدد ؛ أي من المهاجرين المسلمين من آسيا الوسطى، أما سكان موسكو فهم بحدود ٢٠-٢٥٪ فقط. هكذا يرى العمدة هذه الأعداد الغفيرة من سكان موسكو والمهاجرين العاملين فيها بأنهم لا يستحقون أماكن للعبادة، تأويهم وتدفع عنهم البرد في أيام الشتاء القارس، حيث يفترش المصلون الكراتين وغيرها ليتمكنوا من السجود عليها بعد أن تغطي الثلوج كل شوارع العاصمة.

وكانت لجنة التخطيط الحضري و الأراضي في موسكو قررت التخلي عن بناء المركز الإسلامي الإنساني مع مسجد تابع له في منطقة «ميتينا» على اعتبار أن هناك عدداً كبيراً من الشكاوى من السكان المحليين.

وقد دعا «سيرجي سوبيانين» مراراً إلى الحاجة لمنع الهجرة غير الشرعية إلى موسكو، وأن بعض الناس يعتقدون أن المهاجرين يقومون بالجزء الأكبر من جرائم القتل التي ارتكبت في العاصمة. ومع ذلك فقد قدم المدير العام لوزارة الشؤون الداخلية في موسكو «أناتولي ياكونين» بيانات أخرى مغايرة. ووفقاً له، فإن ٢٠٪ فقط من الجرائم التي ارتكبت في موسكو هي بمشاركة من الأجانب (بمن فيهم المهاجرون)؛ أما ٨٠٪ المتبقية من جميع الجرائم التي ارتكبت من القادمين الجدد لموسكو تقع على المواطنين الروس أنفسهم.■

كيف تصبح ملكاً؟

بقلم:
د. علي بن عمر بادحدح
أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة

كثيرة هي المطالب التي تتعلق بها النفوس، وتفكر بها العقول، ويسعى إليها الطامحون، ولتحصيلها تتفرق بالناس الدروب، وتختلف الآراء، وأمر الدنيا يأخذ نصيب الأسد وقصب السبق في ذلك، كيف تصبح مليونيراً، كيف تصبح ملياردياً، دعوات وإعلانات وكتب ومؤلفات تتناول ذلك.

وها هنا إعلان غير مألوف هو أعظم في بريقه وأشد لفتاً للأنظار في عنوانه «كيف تصبح ملكاً»، ولا شك أن هذه الأمنية قد لا تمر بذهنك كثيراً، لكنها لو سهلت لك أو قربت إليك فلا أظنك ترفضها.

يقول الحق جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾﴾ (المائدة)، ولم يكن كل بني إسرائيل ملوكاً لكن الآية نصها واضح وصريح في هذا.

روى الطبري في تفسيره عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه جاءه رجل فقال له: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فسأله عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: «أليست لك امرأة تأوي إليها (أي زوجة)؟ قال: بلى، قال: أليس لك مسكن تسكنه؟ قال: بلى، قال: فأنت من الأغنياء، فأضاف الرجل قائلاً: فإن لي خادماً، فقال له عبدالله بن عمرو: فإنك إذاً من الملوك»!

وكان ابن عباس يقول: الخادم والمرأة والبيت من حازها كان ملكا.

ورسولنا ﷺ في الحديث المتفق عليه يقول: «انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم».

هذا مقياس دقيق؛ فإن كنت تشك أنك ملك أو ثري فانظر إلى غيرك، هل تملك قوت يومك؟! فثمة من لا يملكه، هل لك لباس يكسو عورتك؟! فهناك من لا يجد ما يستر به عورته، هل لك مسكن تأوي إليه؟ هناك من يسكن في أرصفة الطرقات، وهكذا في سائر ما نتمتع به من نعم الدنيا الكثيرة.

وفي حديث ابن ماجه بسند حسن عن النبي ﷺ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة، إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده».

فإذا لم يكن ثمة إسراف ولا خيلاء وتكبر فتلك نعمة من الله فوسع بها على نفسك، واحمد الله، وانظر إلى عظيم نعمته عليك، ليس في مال وطعام وشراب فحسب بل حتى في صحة بدنك، وصلاح ولدك، واستقرار أمرك، وهدوء بالك، وراحة نفسك، وطمأنينة قلبك، فإن نعم الله لا تعد ولا تحصى!

فما الذي تحتاج إليه من المال؟ أتريده لتأكل؟ فإنك لن تأكل أكثر مما يملأ بطنك، وربما يأكل الفقير الذي لا يملك إلا القليل أكثر من الغني ذي المال الوفير؛ لأن ذاك يحسب السعرات الحرارية، ونسبة الكولسترول، وربما كان عنده أمراض وتوصيات طبية ينفق فيها أضعاف ما ينفقه على تلك اللقمة التي يأكلها.

وقد تناول هدي المصطفى ﷺ كل الأمور الصغيرة والكبيرة في حياتنا، فها هو يقول ﷺ: «من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليه - والمقصود اللباس الجديد والفاخر - دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها» (رواه أحمد والترمذي).

فهذه معانٍ من القناعة، ومعانٍ من نظرات الإيمان التي تؤثر الآخرة على الدنيا، ومعانٍ من استحضار عظمة نعمة الله عز وجل والنظر إليها بما تستحقه من الحمد والشكر العملي لله سبحانه وتعالى.

والترشيد في الإنفاق والاعتدال فيه سمة من سمات ديننا الحنيف، والله تعالى يقول: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ (الأعراف).

أفليس الترشيد قليلاً يجعلنا قادرين على أن نوفر مالاً ينفعنا لنتصدق به أو ندخره لأنفسنا وعيالنا؟

لو أننا اتخذنا قراراً بأن كل إنفاق على الكماليات سنحسم منه ٥٪ لوجه الله أو لادخار يُستثمر ويُنتفع به في المستقبل، فسنجد أن المعادلة تتزن، وأن الأمر يكون على وجه غير الذي نرى ونسمع.

ولنتذكر قول الحق جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء).

ولست أدعو إلى ترك النعمة، فإن ذلك مما لم يدعُ إليه رسولنا ﷺ، بل قد ورد في حديث صحيح عند البيهقي في الشعب عن رسول الله ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده»، وقال ﷺ لوالد أبي الأحوص: «فإذا أتاك من الله مال؛ فأظهر أثر نعمة الله عليك وكرامته» (رواه أبو داود في سننه).

ولكني أدعو إلى ترشيد الإنفاق في الأمور الكمالية لئلا نكون من المترفين والمبذرين.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا القناعة في قلوبنا والرضا بما قسم لنا في نفوسنا، وأن يجعلنا أوثق بما عنده مما في أيدينا. ■

الدنيا والآخرة.. معاً ودائماً

بقلم:
أ. د. عماد الدين خليل
مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي

الدنيا والآخرة.. معاً ودائماً.. ليس ثمة انفصال أو ثنائية أو اصطراع بين الطرفين، كما هو الحال في كل المذاهب الوضعية والأديان المحرّفة، وإنما هو التواؤم والتكامل والتصالح والانسجام.. يعبّر عنها الشعار الرائع الذي طرحه الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً».

ولقد جاء هذا الدين بمشروعه الحضاري لكي يبني الدنيا ويعمرها، من أجل ماذا؟ من أجل أن تكون بيئة صالحة لعبادة الله، والعبور إلى الحياة الأبدية الخالدة، بعد يوم الحساب.. لا اصطراع ولا تناقض بين الطرفين.

ورسول الله ﷺ يقولها بوضوح حاسم: «إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فاستطاع ألاّ تقوم حتى يغرسها، فليغرسها فله بذلك أجرٌ».. إنه الأمر النبوي بإعمار الدنيا، وزراعتها، وتزيينها حتى لحظة النفخ في الصور.

فنحن أمةٌ قد أريد لها منذ البدء أن تنسج مشروعها الحضاري في قلب الحياة الدنيا، حيث وجدت نفسها في مثلث الفاعلية الحضارية من خلال مفاهيم التسخير والاستخلاف والاستعمار «بدلالته اللغوية لا الاصطلاحية»: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ (٦١)﴾(هود)، فهناك حشد من الآيات والمقاطع القرآنية تؤكد على مفهوم تسخير العالم لكي يكون بمواصفاته المرسومة بعناية مدهشة بيئة مناسبة للفعل الحضاري، يقابلها حشد آخر من الآيات يؤكد على مفهوم الاستخلاف الذي أعطى هذه الأمة مهمة قيادة البشرية والشهادة على مسيرها ومصيرها: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾(البقرة: ١٤٣).

عالم قد سخر لنا، نحن الذين استخلفنا عليه، من أجل أن نبنيه ونعمره لكي يكون بيئة مناسبةً لعبادة الله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧)﴾(الذاريات).. وهي ليست العبادة المحددة بممارسات شعائرية مؤقتة في الزمن والمكان، وإنما هي عبادة حضارية حيث يصير كل فعل إيجابي يمارسه الإنسان عبادة يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى.

الدنيا والآخرة معاً.. ودائماً.. وعندما يكون الأمر كذلك تجيئ القيادة العادلة التي تحكم العالم.. القيادة التي لا تريد علّواً في الأرض ولا فساداً؛ لأنها، وهي تسوس الدنيا، تضع الآخرة نصب عينيها.. فلا يشذ بها عمل، ولا ينحرف بها طريق.. ولا تلتوي بها إغراءات القوة فتجعلها تضرب خصومها بغير رحمة، كما تفعل القيادات التي التصقت بالحياة الدنيا وألغت الآخرة من حسابها.. وكما فعلت أمريكا عندما ضربت هيروشيما وناجازاكي اليابانيتين بقنبلتين ذريتين أتت على المدينتين بمن فيهما من القواعد.. وكما ضربت أفغانستان والعراق بأطنان من اليورانيوم المخصب الذي لا تزال ذراري الأفغانيين والعراقيين تعاني من إشعاعاته فيموت عشرات الألوف في السنة الواحدة.

بل قيادة تلتزم باحترام إنسانية الإنسان، ومنظومة الضوابط الدينية والخلقية لأنها، وهي تتحرك وتنتشر في الأرض، تظل أنظارها مرفوعة دوماً صوب الآخرة، باتجاه يوم الحساب.. ولذا كان أبو بكر الصدق، خليفة رسول الله ﷺ يصدر أوامره إلى قادته الميدانيين ألاّ يقتلوا شيخاً ولا امرأة ولا طفلاً، وألاّ يذبحوا الشاة ولا بقرة، ولا يقتلعوا شجرةً أو زرعاً.. وأنهم سيمرون على رجال دين يتعبدون في صوامعهم، فيدعوهم وعبادتهم دون أن يمسوهم بأذى.

إنه الفارق الكبير بين قيادتين.. بل بين حضارتين.. نسيت إحداهما الآخرة فعاثت فساداً في الأرض، وتعلقت ثانيتهما بالآخرة فأعملت معايير العدل في كل صغيرة وكبيرة في ممارساتها السياسية والعسكرية.

ولذا كان لابّد للعالم من رجال كهؤلاء، يؤمنون بالله واليوم الآخر، ولا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.. ولئن كانت القوة المفرطة للدول الكبرى التي رفضت الإيمان بالآخرة، قد حجبت هذا الحق عن الأمة الإسلامية، فحرمت بذلك نفسها، قبل هذه الأمة، من الخير العميم الذي كان يمكن أن تنعم به البشرية تحت ظلال قيادة كهذه.. فإن هذا الأمر لن يدوم؛ لأنه مناقض لقوانين الحركة التاريخية المؤكدة في كتاب الله: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾(آل عمران)، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤١)﴾ (الرعد).

فالذي يحكم هذا العالم في نهاية التحليل وبدئه، ليس «بوش» ولا «بريجينيف» ولا «ماوتسي تونج»، ولا «حسني مبارك» أو «القذافي» أو «زين العابدين».. إنما هو الله جلّ في علاه.■

العالم الإسلامي على مفترق الطرق.. تحديات وإستراتيجيات

أ.د. وليد فكري فارس

مدير المعهد العالمي لوحدة المسلمين
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

في ظل مفاهيم العولمة والمؤسسات وأجهزة الإعلام العابرة للقارات، تواجه كثير من دول العالم تحدياً ثقافياً، وفكرياً واضحاً، يهدد البناء التقليدي والخصوصيات الداخلية لهذه الدول، وأغلب هذه الدول تنتمي إلى العالم الثالث.
ونود أن نشير إلى قضية مهمة، وهي أنّ الخصوصيات في العالم العربي والإسلامي نستطيع تقسيمها إلى قسمين كبيرين:
١- خصوصيات لها علاقة بالهوية، وهي مرتبطة بالإسلام بشكل رئيس.
٢- وخصوصيات لها علاقة بالعادات والتقاليد التي تطورت عبر الزمن في كل دولة وفي كل مجتمع من المجتمعات العربية والإسلامية بشكل منفصل.

غير أنَّ التحدي الأكثر خطورةً في هذا الشأن هو ما تواجهه دول العالَمَيْن العربي والإسلامي، حيث يشكل ذلك تهديداً لمركز هويتها المرتبطة بالإسلام باعتباره ديناً وأسلوب حياة؛ لأنَّ التحديات المرتبطة بالعادات والتقاليد مفتوحة لإعادة النظر والدراسة والتطور أيضاً بما لا يتعارض مع الهوية الأصلية للعالم العربي والإسلامي.

في هذا الإطار طرح «د. مهاتير محمد»، رئيس وزراء ماليزيا الأسبق، في الخطاب الذي ألقاه في يونيو ٢٠٠١م في اليابان خمسة تحديات رئيسة تواجه العالم الثالث، وهي كما يلي:

١- تحدي الفكر.
٢- تحدي الحقيقة.
٣- تحدي العدالة والمشروعية.
٤- تحدي المنفعة المتبادلة.
٥- تحدي خلق عالم أكثر شفقة ورحمة.

ففي إطار تحدي الفكر يطرح «د. مهاتير مُحمَّد» أزمة أننا في ظل الهجمة الإعلامية الدولية، وكذلك في إطار العولمة أصبحت هذه المؤسسات الضخمة هي التي تفكر لنا وتضع لنا خارطة الطريق لمستقبل بلادنا، وهذه أزمة كبيرة في إطار اتخاذ القرار السليم المناسب لهوية بلادنا.

أما تحدي الحقيقة، فهو يطرحه في إطار أزمة السيل الهائل من الأكاذيب التي يروجها الإعلام العالمي حول أوضاع العالم الإسلامي، وأيضاً حول الإسلام نفسه، والتي تشتمل على قدر قليل جداً من الحقيقة في غلافٍ كبيرٍ من الأكاذيب والمعلومات غير الدقيقة.

أمَّا تحدي العدالة والمشروعية، فهو واضح في إطار حل الخلافات الداخلية في العالم العربي والإسلامي من خلال مرجعية تنطلق من الهوية الإسلامية ولا تسمح بتدخلات خارجية في هذا الإطار.

وفي إطار تحدي المنفعة المتبادلة، فهو يطرح أن الوضع الاقتصادي في إطار العولمة يجعل العالم منقسماً إلى قسمين كبيرين كاسبٌ وخاسرٌ، ولتأكيد هذه الفكرة فلدينا إحصاءات أنه في عام ١٩٦٠م كان مجمل الدخل لـ٢٠٪ من الشريحة الأغنى في العالم يساوي ثلاثين ضعفاً لمجمل الدخل لـ٢٠٪ يمثلون الشريحة الأفقر في العالم، وفي عام ٢٠٠٠م أصبحت خمسة وثمانين ضعفاً بدلاً عن ثلاثين ضعفاً، وفي إحصائية للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠م أوضحت أن إجمالي الدخل لحوالي ٢٠٠ شخص الأغنى في العالم يساوي مجمل دخل ٢,٥ مليار من الشريحة الأفقر.

والتحدي الأخير مرتبط بما سبق في إطار إيجاد مجتمع أكثر شفقة ورحمة ينطلق من القيم الحضارية الإسلامية بعيداً عن القيم المادية القاسية التي تطحن الفقراء والضعفاء في العالم.

وهذا المقال يقدم خمس إستراتيجيات لمواجهة هذه التحديات العالمية التي تتشابك فيها الجوانب الفكرية، والاقتصادية، والسياسية، والثقافية، ولذا، فإنَّ المواجهة لابدَّ أن تكون على نفس الدرجة من التشابك.

هذه الإستراتيجيات الخمس هي كما يلي:

١- خلق حوار مجتمعي واسع عابر للأقطار الإسلامية، ويتركز حول الفكر الوسطي الإسلامي، ومناقشة الأفكار غير السديدة بشكل علميٍّ بعيداً عن التكفير والتفسيق، والبعد عن تسييس أو تدين الصراع الفكري مما يسبب احتقاناً اجتماعياً داخلياً نتجرع آثاره الآن في بلاد كثيرة.

٢- التركيز على إظهار الحقائق فيما يتعلق بتراث الإسلام الفكري، والسياسي، والاجتماعي، وإبراز ذلك داخل العالم الإسلامي أولاً، ثمَّ طرحه خارج إطار العالم الإسلامي.

٣- وضع إطار منبثق من المفاهيم الإسلامية الأصيلة حول مفاهيم العدالة والمشروعية لحل الخلافات الداخلية في العالم الإسلامي طبقاً للهوية الإسلامية الأصيلة، وذلك بهدف إغلاق باب التدخلات الخارجية التي تخلق الأزمات والمشكلات أكثر من الحلول.

٤- تنشيط التجمعات الإقليمية الإسلامية لبناء مجتمع متوازن عبر العالم الإسلامي من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، مما يغلق الباب أمام التوجهات الفكرية المنحرفة التي تجد بيئتها في الهياكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية غير السليمة وغير المتوازنة.

٥- طرح الإسلام بوصفه مشروعاً حضارياً للعالم

لخلق بيئة أكثر رحمة وشفقة، استناداً إلى أنَّ بَعْثَ النَّبيِّ مُحمَّد ﷺ كان «رحمة للعالمين».

فيما يتعلق بالإستراتيجية الأولى فتشمل المبادرات الآتية:

أ- تعريف دقيق لفكرة الوسطية ولفكر القطاع العريض من أهل السُّنة والجماعة بشكل منضبط يخلو من الإفراط والتفريط.

ب- تحقيق وتسليط الضوء على النتاج الثقافي الإسلامي الواسع الداعم للتصور الوسطي الحقيقي، والذي يظهره بشكل أصيل وعلمي.

جـ- تصنيف الأفكار التي تتحرك بين الإفراط والتفرط في إطار العالم الإسلامي، ودراسة نشأتها وتطورها وتشابكها المعرفي بالأفكار الدخيلة على الإسلام، ثم تفكيك هذه الأفكار بشكل علمي وموضوعي بعيداً عن الهجوم على الأشخاص، وتبادل اصطلاحات التكفير والتفسيق في إطار هذا النقاش.

د- وضع سياسة إعلامية واضحة ومنضبطة في إطار عرض المفاهيم الإسلامية السليمة، وتحريك حوار مجتمعي واسع عابر للأقطار الإسلامية والعربية لمناقشة هذه الأفكار الأصيلة والسليمة، وأيضاً كشف عوار الأفكار التي تتحرك بين الإفراط والتفريط.

وفيما يتعلق بالإستراتيجية الثانية والتي تتعلق بالتراث الإسلامي، فلابد أن نعترف بأنَّه بالرغم من الاهتمام الواسع بالتراث الإسلامي، فإنَّ هذا الاهتمام مازال اهتماماً ناقصاً وغير متوازن، تحكمه توجهات فكرية متباينة بين دول العالم الإسلامي. وفي الحقيقة فإنَّ التراث الإسلامي بشموله الذي يتناول الجوانب الفكرية والاجتماعية والسياسية والترفيهية، لابد أن يعاد تحقيقه واكتشافه ونشره لإعادة التوازن في المجتمع المسلم بشكل أصيل.

أمَّا الإستراتيجية الثالثة، فهي وضع إطار قيمي منبثق من المفاهيم الإسلامية الأصيلة حول العدالة والمشروعية، وفي هذا الإطار يجب علينا توضيح مفاهيم القيم وأوعيتها المختلفة، وهكذا، فحينما نؤمن كمسلمين بأنَّ الإسلام وحي وطريقة حياة، وأنَّ غايته هي عبادة الله عزَّ وجلَّ، وأنَّ أخلاقه الانضباط لتلك القيم، فحينها ستكون النتيجة الطبيعية أن نسلك سلوكاً يتناسب مع هذه المنطلقات.

وبترتيب هذه الحزمة من القيم والأخلاقيات، ووضع تعريفات منضبطة لمفاهيم العدالة والمشروعية، وإيجاد آلية تحكيم مناسبة لذلك، سنغلق الباب أمام التدخلات الخارجية التي تدفع بمفاهيم مختلفة حول العدالة والمشروعية والحرية وحقوق الإنسان، والتي تختلف اختلافاً جذرياً عن المفاهيم الإسلامية الأصيلة، وأصبحت أداةً للتدخل في الشؤون الداخلية في دول العالم الإسلامي والعربي.

أما الإستراتيجية الرابعة، فمن نعمة الله علينا أنَّ لدينا عدداً من المؤسسات والتجمعات الإقليمية خاصة بالعالم الإسلامي وبالعالم العربي مثل منظمة التعاون الإسلامي، الجامعة العربية، الإيسيسكو، وغيرها من المؤسسات المهنية المرتبطة بها، ولكن تحتاج هذه المؤسسات إلى تطوير آلياتها ودفع عدد من الشباب الذي يحمل هم هذه الأمة وهويتها إلى العمل فيها، وتطوير البناء الإداري وآليات اتخاذ القرار فيها، فقد أصبح معلوماً من خلال العديد من الدراسات في العالم، سواءً في قطاعه الغربي أو الإسلامي، أن التوجهات الفكرية المنحرفة تجد بيئتها الخصبة في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية غير المتوازنة وغير السليمة، ودور المؤسسات والتجمعات الإقليمية أن تسعى لخلق هذا التوازن الإقليمي والقطري.

أمَّا الإستراتيجية الخامسة والأخيرة، فستكون نتيجة للإستراتيجيات السابقة والتي تركز على الإصلاحات الداخلية، ولكنها تركن إلى طرح الإسلام كمشروع حضاري قيمي للعالم متمثلة في الوصف القرآني لبعثة النبي ﷺ أنَّه رحمة للعالمين.. وفي هذا الإطار يلزم أن نبدأ بطرح القيم المشتركة التي يؤكد عليها الإسلام، وكل الديانات السابقة له، وأيضاً تتجاوب معها الفطرة الإنسانية السليمة، فهذه القيم ستصبح أرضية مهمة لطرح الإسلام كمشروع للخروج من الأزمات الداخلية والخارجية.■

في ظل الهجمة الإعلامية الدولية أصبحت هذه المؤسسات الضخمة هي التي تفكر لنا وتضع لنا خارطة الطريق!

يجب طرح الإسلام بوصفه مشروعاً حضارياً للعالم

المصادر

١- مُحمَّد طلابي (٢٠١٠م)، معترك القيم: قضايا وإشكالات.. فصل في كتاب: المغرب وتدافع الهوية والقيم، المغرب.

٢ - مُحمَّد شريف، الإسلام الحضاري.. مشروع النهضة الماليزي، استشارة بتاريخ ٢٢/١٠/٢٠١٠م على الرابط:
http://www.islamicfinder.org/articles/article.php?id=425&lang=arabic

٣- مهاتير مُحمَّد (٢٠٠٢م)، العولمة والواقع الجديد.

«الإسلاموفوبيا» في الغرب..
الحل وبريق الأمل

لندن: د. أحمد عيسى

كالأرض القاحلة التي اشتاقت إلى الماء منذ مواسم عديدة، وكالفراغ الداكن الذي يحلم بنور يملؤه وعطر يزكيه، وكالحيران في الأرض يجدها ضاقت عليه بما رحبت يبحث عن الدليل.. كان هؤلاء الذين اصطفاهم الله للهداية في الجزيرة البريطانية التي تبعد بعد المشرقين عن أرض الوحي، وفي زمن ظهر فيه كل الفساد وتكالبت فيه كل الوحوش على الإسلام تحاول تشويه صورته التي جمعت محاسن الجمال.

وصل هؤلاء إلى شاطيء الهداية، ودبت في نفوسهم الحياة، وملأ نور الحق جوانبهم، ووجدوا ضالتهم، يحدث هذا رغم تقصير المسلمين هنا، ولو أنهم نشطوا للالتزام بدينهم والدعوة إليه لدخل الناس في دين الله أفواجاً.

إن الدعوة للإسلام خاصة بالقدوة الحسنة والتعامل الطيب والنجاح في الحياة العلمية والمهنية، وتقديم النموذج الأسري المترابط، والبعد عن العنف هي مفاتيح حل معضلة الإسلاموفوبيا، وهناك مشاريع دعوة كثيرة في المدن البريطانية منها «مشروع القرآن»، وهو يوزع نسخة فاخرة من المصحف الشريف بالإنجليزية مجاناً، وأسبوع التعريف بالإسلام كل عام في كل مكان وفي الجامعات، ومشروع «ألهمت بمحمد ﷺ»، وهو يعلن عن الإسلام بطريقة رائعة في شوارع المدن.

جذبتهم الدعاية السلبية

تقول «سارة جوزيف»، محررة مجلة «إيمل»، وهي من الداخلات في الإسلام: «إن الدعاية السلبية عن الإسلام ليست فقط بُعد البعض عنه، وإنما أيضاً تجذب الآخرين»!

ولعل ذلك ما حدث لـ«مريم فرانسوز» التي اشتهرت كطفلة ممثلة في أحد الأفلام الشهيرة في التسعينيات، أصبحت معروفة أنها من بين اللواتي أسلمن في بريطانيا، هناك عدد كبير من هؤلاء المتعلمات من الطبقة المتوسطة.. قالت الممثلة: إن حادثة ١١ سبتمبر قد سببت لها الغضب والاستهجان نفسه الذي شعر به الناس حول العالم، ولكن حينما قرأت كتاباً ينادي بطرد المسلمين من أوروبا، واحتدام النقاش والجدال الذي بني حول هذه العقيدة، وكنت طالبة جامعية حينذاك، جعلني أغوص في أعماق موضوع الإسلام.

وتقول: إنها بالبحث لم تجد في الإسلام أي شيء يبرر الإرهاب، بل العكس وجدت الإسلام ملهماً؛ فأسلمت، وتعتقد أن الرسول محمداً ﷺ كان رجل سلام، وقالت: إن أحد أسباب تغيرها هو دراسة سيرة الرسول فوجدته أحد أكثر الذين أسيء فهمهم في التاريخ، وتأثرت بأقوال النبي ﷺ أن «أعفو عمن ظلمني، وأصل من قطعني، وأعطي من حرمني.. وأن تقول الحق ولو على نفسك».

الإيمان مضاد للعنصرية

أحد الذين تابوا ودخلوا الإسلام وكان عضواً لحزب متطرف (محمد إسلام حالياً، جون أورد سابقاً)، قال لـ«الجارديان»[1]: «إنني أتذكر أول مرة، فقد خرجنا يوم سبت وكنا نتجرع الخمر، وذهبنا إلى منطقة آسيوية، فالتقينا بشاب يبلغ من العمر حوالي ١٧ عاماً، وبدأنا نردد الهتافات المعتادة: «ارجع إلى بلدك»، وبعد ذلك قمنا بمطاردته، كنا عشرة رجال آنذاك وقمنا بضربه بأيدينا وركله بأرجلنا ونحن نضحك»، ويضيف: «لم أدرِ ماذا حدث لذلك الفتى، وفي ذاك الوقت لم يكن يهمني أن أعرف، فقد كنا عصبة تربطنا الصداقة والصحبة منضوين في جماعة واحدة، ذات يوم من عام ١٩٨٩م مررت بمكتبة قاعة الاحتفالات الملكية، وكانت تعرض كتباً مستعملة، فجذبني غطاء لكتاب كانت عليه صورة لمبنى جميل مطلي بألوان زاهية، لم أكن أعرف ما هذا الكتاب، وكان ثمنه رخيصاً جداً، فقط عشرين بنساً، لذا قررتُ شراءه، ضامراً أن أشتري لاحقاً بروازاً رخيصاً لهذه الصورة الجميلة، ومن ثم أعلقها على الحائط في بيتي، ولم أدرك إلا بعد أن وصلت البيت، بأنَّ ما اشتريته لم يكن سوى القرآن.. أصبت بصدمة حين اكتشفت ذلك، ولأول وهلة، كانت مشاعري تحفزني لأتخلص من الكتاب، إلا أن الشعور بالفضول دفعني لتفحصه، علني أجد فيه شيئاً أحاجج فيه هؤلاء المسلمين.

اعتقدت أنه سيكون مليئاً بالتناقضات، وكنت قد ورثت عن والدتي حب النقاش والمجادلة، فقد كانت أمي تجادل بقوة وقد لاحظت ذلك عليها منذ صغري، وبعدها صرت أذهب إلى «الهايد بارك» لأجادل المسلمين في ركن النقاش، ومع الزمن بدأت أكوّن فكرة مغايرة تماماً عما ألفتُه عن الإسلام، وقد اجتذبني بشدة منظر الناس وهم يصلون في جماعة، إنه منظر قوي حقاً».

وقد بدأت المؤسسات الإسلامية في أوروبا تهتم بصورة الإسلام، والدعوة إليه، والاهتمام بالتربية عن

طريق المدارس الإسلامية، وحلقات حفظ القرآن، والدروس، والدورات، ودعوة الدعاة من الشرق.. ولكن يبقى القرآن وسلوك المسلم وخلقه أشد الوسائل تأثيراً، وبدأ المسلمون كما في بريطانيا. يتعاملون مع البنوك الإسلامية، وبعض المحاكم الشرعية التطوعية التي تجتمع للنظر في مسائل الطلاق والنزاعات المالية، ولم يعد الاهتمام هو بقضيتي الهلال (أوائل الشهور) أو الحلال (الطعام)!

وتقف عوائق خارجية كثيرة دون انتشار نور الإسلام في العالم - غرباً أو شرقاً - وأهمها سطوة الاستبداد ومناخ التخلف الذي يرزح تحتهما العالم الإسلامي، وهما عقوبة إلهية جرّاء التخلي عن الإسلام وكذلك عدم التجديد في أسلوب عرض الإسلام، وتقصيرنا في تبليغه دعوةً وسلوكاً.

عوائق غربية

وهناك عوائق خاصة بالغرب، منها ما هو مرتبط بالمدعو، ومنها ما يرجع إلى الداعي، ومنها ما يكون بسبب عامة المسلمين في أوروبا.. أما المدعو، فهو عادة متعالٍ يرى الإسلام من منظار مشوَّه، وينظر إلى المسلمين بمنظور التحدي والغلبة والتفوق الذهني العلمي، ولكنه يعاني أيضاً من متاهات معيشية وأخلاقية وعلاقات اجتماعية مهترئة وصراع نفسي كبير، ولذلك فهم بحاجة ليد حانية تنقذهم من حيرتهم، وعقول واعية تعيد للإسلام بريقه دون اللجوء إلى المواجهة.

وأما الداعي، فرغم أن وجود المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الآن سيكون له الأثر الطيب، فمازلنا نفتقد الدعاة المؤهلين علماً وعملاً وقدرة على التأثير، ومعرفة بميزات العصر وأحوال الناس وعاداتهم وإجادة لغاتهم، والفقه بأولويات الدعوة والصبر على ما قد يلاقونه من صعاب، والتجرّد لله تعالى في دعوتهم، ونحتاج إلى كتب مناسبة ومكتبات وترجمة ومراجع صحيحة.. وأما عامة المسلمين - بعضهم وليس كلهم - فنتساءل: ألم يأنِ لهم أن يتركوا خلافاتهم التي ورثوها من بلدانهم الأصلية، وأن يهتموا بأنفسهم وأولادهم، وأن يبتعدوا عن السلبية والتقوقع وعن مظاهر الكذب والغش والخداع والجهل والجريمة؟ فإنهم بذلك قد يصدون عن سبيل الله، ولا يجد الغربي - منهم وفيهم - القدوة الحسنة.

خطوات عملية

وقد حذرت اللجنة الأوروبية لمناهضة العنصرية وعدم التسامح في مايو ٢٠١٣م من أن التردي الاقتصادي وإجراءات التقشف يغذيان عدم التسامح والعنف ضد المهاجرين، ودعا مفوض حقوق الإنسان بالمجلس الأوروبي «نيلز موزنيكس»، في يوليو

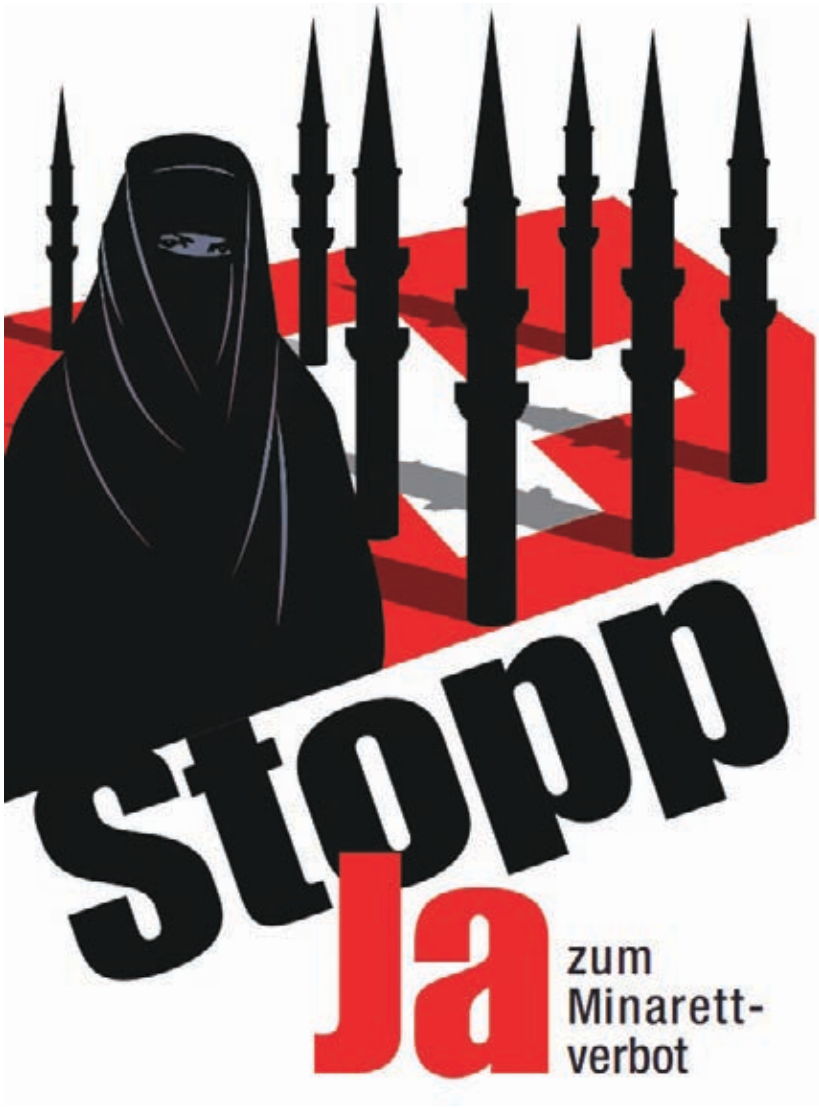

إلى «ربيع أوروبي» لمواجهة التحيز ضد الإسلام، مستشهداً بأمثلة كمنع النقاب والتصنيف العرقي من قبل الشرطة[٢].

كما دعت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)[٣] لخطوات عملية لتصحيح الصور النمطية حول الإسلام، ومنها:

- خلق قنوات للحوار مع القيادات الفكرية وقادة الرأي والقيادات الإعلامية والسياسية في الدول الغربية، عن طريق مؤسسات المجتمع المدني في العالم الإسلامي النشيطة في مجال الإعلام وحقوق الإنسان للحد من الآثار السلبية لظاهرة «الإسلاموفوبيا».

- دعوة رجال الأعمال وأثرياء العالم الإسلامي إلى استثمار جزء من أموالهم في الصناعة الإعلامية الغربية، وذلك بقصد منافسة اللوبي الصهيوني، والتحكم في الحملات الإعلامية المشوهة للإسلام والمسلمين، حث المثقفين والإعلاميين المقيمين بالبلدان الغربية على الانخراط في الحياة العامة والمشاركة في النقاشات العامة للدفاع عن صورة الإسلام، وإشراك المثقفين والإعلاميين الغربيين في ذلك.

- إنشاء شبكة إسلامية للمعلومات وتوزيع المواد من الكتب والأشرطة والأسطوانات باللغات المختلفة،

الدعوة للإسلام بالقدوة الحسنة والتعامل الطيب والنجاح في الحياة العلمية والمهنية وتقديم النموذج الأسري المترابط.. مفاتيح حل معضلة «الإسلاموفوبيا»

يتم خلالها نقل المعارف والمعلومات في مختلف الدول الأوروبية، بما يساعد على تبادل المعلومات والخبرات وخاصة في المجالات المرتبطة بتصحيح صورة الإسلام والمسلمين، دعم المراكز والمؤسسات الإسلامية في الغرب لتعزيز تعاونها مع المؤسسات الأوروبية المتخصصة من أجل العيش المشترك بكرامة واعتراف متبادل.

لا للعنف

ومن المبشرات المحفزة على أن هناك قدرة ورغبة في تخطي عقبة الإسلاموفوبيا، أن هناك قطاعاً عريضاً خاصة في فئة الشباب يرغب في ذلك، ويخشى من العنف والنزاع، فبحسب استطلاع لمعهد «جالوب» الأمريكي[٤]، فإن «الأغلبية العظمى من المسلمين الشباب لا يحلمون بالذهاب إلى الحرب، وإنما بالحصول على فرص العمل، وعندما جرى سؤالهم من كافة الأعمار عن آمالهم المستقبلية، قالوا: إنهم يريدون أمناً ووظائف أفضل، وليس النزاع والعنف»، حيث قامت الدراسة بإجراء استطلاع لآراء المسلمين في العالم يُعَدُّ الأكبر من نوعه حتى الآن، وتوصلت إلى أن معظمهم يريدون الديمقراطية بقيم دينية، والحريات من خلال منظومة الإسلام، لكن دون أن تُفرَض عليهم من قِبَل أمريكا بحسب مواصفاتها.

ألم يأنِ للعالم أن يرى المسلمين بمنظار صادق، وأن يسمع لهم بأذن واعية، ولا يبني رأيه من لبنات الإعلام المشوه، أو بنات أفكار الأفراد القليلين الذين لا يمثلون عامة المسلمين، وتستقطبهم وسائل الإعلام لعلمها بشطحاتهم، وتقدِّمهم على أنهم المتحدثون باسم الإسلام؟!■

الهوامش

(1) I was a BNP activist and converted to Islam Muhammad Islam. The Guardian, 24 September 2005

(٢) التقرير العالمي ٢٠١٣: الاتحاد الأوروبي- هيومن رايتس ووتش
http://www.hrw.org/ar/world-report-20132013/

(٣) عرض جهود «الإيسيسكو» في مجال تصحيح الصور النمطية عن الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، عام ٢٠١٢م، المنظمة الإسلامية الدولية للتربية والثقافة والعلوم.

(4) Who Speaks for Islam? What a Billion Muslims Really Think
by John L. Esposito and Dalia Mogahed. Gallup 2008.

تمارس معظم وسائل الإعلام الغربي دوراً كبيراً في تأجيج ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، الموجودة في الكثير من دول أوروبا وأمريكا الشمالية، وإظهار المسلمين بشكل متخلف وعدواني وغير لائق.. وفي المقابل، لا يقوم المسلمون، وخاصة الذين يعيشون منهم في الغرب، بدور ملموس في إظهار تعاليم الإسلام السمحة، والأخلاق العالية للمجتمع الغربي الذي يعيشون فيه، في محاولات جادة للتقليل من تأثير تلك الظاهرة على النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين.

إسراء البدر

في البداية، يرى محمد حمو، مدير مدرسة ويبل في القسم العربي في كندا، أن بعض وسائل الإعلام تمارس دوراً كبيراً في تخوف المجتمع الغربي من الإسلام والمسلمين، وأكثر الغربيين يستقون معلوماتهم من خلال الإعلام، ولم يتسنَّ إلا للقليل منهم معرفة المسلمين، وتكوين انطباع حقيقي عنهم عن كثب.

ويقول حمو: ومن خلال تجربتي أرى أن الغربيين الذي يحضرون الأنشطة الثقافية والاجتماعية الإسلامية، التي تقام في الغرب، أو لديهم جيران من المسلمين، يتفاعلون مع المسلمين، وتقل تلك الظاهرة لديهم.

ويشير إلى أن بعض المسلمين في الغرب يرون أن الغربيين يخافون من الإسلام، لكنهم لا يحاولون التقرب إلى المواطن الغربي، ويندمجون في ألفة معه، وبالتالي ينظر الغربي إلى المسلم ويعتقد أنه انطوائي، ولا يحب التفاعل مع الآخرين، ومن هنا تولد الحواجز بين الجانبين.

ويرى حمو أن أهم وسائل تجاوز هذه الحواجز، هي تفاعل المسلم مع جيرانه وتقديم المساعدة لهم، والتودد إليهم، أيضاً في الشغل أو المدرسة لابد من

ظاهرة «الإسلاموفوبيا»..ودور مسلمي الغرب في التخفيف منها

محمد حمو

خلق الصداقات والتعاون، وهذا ما وصانا به ديننُا الإسلامي الحنيف، كما أن التطوع في المؤسسات المختلفة يساهم في تحسين صورة المسلمين.

ويرى أنه في المدن التي توجد فيها جالية مسلمة كبيرة، من مختلف الأصول، كل واحد يريد أن يعكس توجهه، كما يحدث في مدينة تورنتو، مع وجود كثير من المساجد والمسلمين واختلاف مذاهبهم.

ويعتقد حمو، أن العمل أكثر تفاعلاً للمجتمع الغربي منه، عن كثرة الكلام، فالغربي ينظر إلى تصرفك، وكيف تتعامل مع الآخرين؟ ويأخذ نظرة عن دينك من خلال تصرفك، مشيراً إلى أن نظرة المجتمع الكندي للإسلام والمسلمين أفضل بكثير من غيرها من الدول الغربية، وذلك لكون المجتمع الكندي مجتمعاً متعدد الثقافات ويقبلها ومفتوح عليها.

ومن ناحيتها، تعتبر رشيدة نجم، مدرسة لغة فرنسية تعيش في كندا، أن الواجب على المسلمين في الغرب لتصحيح النظرة السلبية تجاه الإسلام والمسلمين كبير، وعلى كل مسلم أن يتصور أنه سفير لبلده ودينه، وأن أي تصرف محسوب عليه، فيجب عليه أن يراعي ذلك، في كل تصرفاته وأعماله.

وتقول نجم: حتى في طريقة قيادته لسيارته، وأخلاقه في الطريق العام، يجب أن يعكس أخلاقاً جيدة، كونه مسلماً، ويجب احترام الطريق، والالتزام بآدابه، معلنة تأييدها لفكرة عدم اختلاط البعض من الكنديين بالمسلمين، فقد يخلق ذلك حالة من التخوف تجاه الآخر، ولابد للمسلمين من الانسجام مع المجتمع الكندي، لخلق حالة من الألفة والمحبة والمودة.

وترى أن دور مسلمي الغرب في تصحيح النظرة ليس بالسهل، إذ كيف يصلح العطار ما أفسده الدهر؟ فبعض وسائل الإعلام الغربي تعمل منذ سنين على تشويه صورة المسلم، فليس من السهل تغيرها بسرعة، مشيرة إلى أن بعض المسلمين الجدد القادمين لكندا قد يسهمون في عكس نظرة سلبية، لأنهم يريدون أن يشق طريقه ويبني نفسه بسرعة، وقد يكذب أحياناً للوصول إلى أهدافه، وهنا لا يسيء لنفسه فقط، وإنما لكل المسلمين للأسف.

وتؤكد نجم، أن مسلمي الغرب يحتاجون إلى عمل جماعي لتصحيح نظرة الغرب تجاه الإسلام والمسلمين، وأن جهود المراكز والمساجد جيدة ولكنها تحتاج إلى المزيد من الجهود والسعي لتصحيح الصورة، فالحياة في الغرب صعبة، والمسلم يجب أن يعمل كثيراً من أجل أن يعيش حياة جيدة، ولهذا قد يقصر في تربية أطفاله التربية الإسلامية الصحيحة، مما ينعكس بشكل سلبي على واقع المسلمين في الغرب.

وتختتم رشيدة نجم، بالقول: إن هناك مهامَّ كبيرة تقع على عاتق المسلمين، في التفاعل مع الجالية المسلمة في المدينة، التي يعيشون فيها لأجل عمل جماعي، في تصحيح النظرة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، كما أن التقليل من أثر ظاهرة «الإسلاموفوبيا» يستلزم وقتاً وجهداً كبيرين، ليس فقط على مسلمي الغرب، وإنما على دولنا العربية وعالمنا الإسلامي أيضاً.■

التقليل من أثر ظاهرة «الإسلاموفوبيا» يستلزم وقتاً وجهداً كبيرين

الإعلام الغربي يمارس دوراً كبيراً في تأجيجها وسط المجتمع

مسلمو الغرب عليهم دور ملموس في إظهار تعاليم الإسلام السمحة

بعض وسائل الإعلام الغربي تعمل منذ سنين على تشويه صورة المسلم

نظرة المجتمع الكندي للإسلام والمسلمين أفضل بكثير من غيرها من الدول الغربية

نجم: على كل مسلم أن يتصور أنه سفير لبلده ودينه وأن أي تصرف محسوب عليه

الحملة على الإسلام في أنجولا.. الدوافع وطرق المواجهة

تناقلت وسائل الإعلام العالمية ما اعتُبر حملة شرسة ومفاجئة على الوجود الإسلامي في جمهورية «أنجولا»، متركزة على أهم رموز الإسلام المتمثّل في المساجد، مع تصعيد هذه الحملة إلى مستوى حظر الإسلام في كافة تراب البلاد[1]، وهي الحملة التي أثارت غضباً عارماً، وقوبلت بردود فعل واسعة في العالم الإسلامي، شاركت فيها كبرى المنظمات الإسلامية، مثل: الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومنظمة التعاون الإسلامي. رغم التصريحات المكذّبة لما ورد في هذه التقارير الإعلامية، فإننا نملك الآن من المعطيات الميدانية ما يمكن الاعتماد عليه أولاً، لاعتبار هذه الأخبار المتداولة صادقة، وبالتالي إمكانية بناء مواقف عليها، ومن أهم المصادر الموثوقة التي أثبتت وجود حملة تستهدف الإسلام والمسلمين في أنجلا، من خلال عدد من المؤشرات، التصريح الذي أدلى به السيد «داود ألبرت جا»، رئيس «الجالية الإسلامية في أنجولا» لموقع (o pais angola) الناطق بالبرتغالية، وأكد فيه هدم بعض المساجد، ثم أشار إلى وجود مخطط لهدم نحو (٦٠) مسجداً.

د. محمد سعيد باه
أستاذ جامعي - السنغال

لفهم أبعاد هذه القضية، وبالتالي الوصول إلى تصور لمواجهة هذه الحملة التي يمكن أن تشكل سابقة خطيرة على مستوى القارة ما لم تجابه بحزم، نحتاج إلى جمع بعض خيوطها، من خلال عرض صورة عن الوضع العام للإسلام في أنجولا، والملابسات الإقليمية التي لها تأثير فيما يجري، ليس في أنجولا وحدها، وإنما في بلدان مجاورة، أو قريبة كذلك، مثل: ناميبيا، ورواندا، والكونغو الديمقراطية[2].

الوجود الإسلامي.. تاريخه وروافده

من الناحية التاريخية، تعتبر أنجولا من البلدان الأفريقية التي تأخر وصول الإسلام إليها، رغم أنه كان منتشراً في العديد من بلدان المنطقة التي نجد فيها أقليات إسلامية معتبرة، مثل: الكونغو، وجنوب أفريقيا، وزامبيا، فضلاً عن عراقة الوجود الإسلامي في بعض هذه البلدان والذي يعود إلى مئات السنين.

وفقاً لمصادر مطلعة وذات مصداقية عالية، استطعنا الاتصال بها، فإن أول دخول معتبر للإسلام إلى أنجولا يعود إلى الستينيات من القرن الميلادي المنصرم، بفضل الأنجوليين العائدين من جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) الذين جاؤوا يحملون العقيدة الجديدة التي اعتنقوها في أرض اللجوء، ثم طفقوا ينشرونها، ولكن بصورة محدودة، بسبب قلة معرفتهم بالإسلام، وعلى أيدي هؤلاء تم بناء أول مسجد في العاصمة «لواندا».

لكن عامل الهجرة هو الذي سيشكل الرافد الرئيس لدخول الإسلام بقوة إلى أنجولا لأكثر من سبب؛ أولاً باعتبار أن أغلبية المهاجرين الذين توافدوا، حتى أيام كانت حرب التحرير على أشدها، هم مواطنو دول غرب أفريقيا عموماً، والسنغال، وغينيا كونا كري، ومالي، على وجه الخصوص، وهي الدول التي تتميز بالكثافة الإسلامية، وعندما وضعت الحرب أوزارها، تسارعت وتيرة الهجرة إلى البلاد، وقبل ذلك، كانت الثروات الطبيعة تشدهم وعلى رأسها الماس.

رغم القيود الشديدة التي فرضتها الحكومة

جوزيه إدوار دو سانتوش» رئيس أنجولا

الأنجولية المركزية لضبط حركة الهجرة، فإن المهاجرين قد استطاعوا التسلل إلى البلاد قادمين من جمهورية الكونغو الديمقراطية المجاورة، حيث كانوا يسكنون منذ عقود.

تعثر محاولات تعميق الوجود الإسلامي

شكّلت هذه الموجة من المهاجرين المسلمين، الرافد الأساس لدخول الإسلام إلى أنجولا وانتشاره فيها بسرعة كبيرة قبل أن تأتي روافد أخرى من مهاجرين آخرين من بلدان أفريقية أخرى ومن آسيا، ثم بدأ الأنجوليون يعتنقون الإسلام على نطاق أوسع وبوتيرة أسرع كذلك، كما يدل على ذلك عدد من المؤشرات، مثل اتساع تيار بناء المساجد التي قفز عددها في العاصمة من مسجدين في عام (٩٤) إلى (٢٠) مسجداً اليوم، مع ملاحظة أنها في الواقع بمثابة مراكز إسلامية، لما تضمه من نشاط متنوع، من تعليم، ورعاية اجتماعية، في الوقت الذي بلغ فيه تعداد المسلمين حوالي مائة ألف نسمة على أقل تقدير، وهو ما جعل المسلمين أكثر الطوائف الدينية نمواً في أنجولا.

في الوقت الذي كان فيه الوجود الإسلامي يتقوّى في أنجولا، حاول عدد من القيادات الإسلامية التي أفرزها الواقع الاجتماعي تنظيم حياة الجالية الناشئة ببناء المساجد، والاهتمام بتعليم أبناء الأنجوليين، إما محلياً، وإما بإرسالهم إلى البلدان الإسلامية في أفريقيا

والعالم العربي وخاصة السودان، حيث استقبل المركز الأفريقي الذي تحوّل إلى الجامعة الإفريقية الإسلامية عدداً منهم .

وقد حاول المسلمون استخلاص بعض الحقوق العامة، كما واكب ذلك جهد لتأطير المسلمين ضمن هيكل يحظى بصبغة رسمية، ويستطيعون من خلاله مخاطبة المسؤولين، والدفاع عن مصالحهم المشتركة.

بدأت هذه المحاولات بتأسيس عدد من التجمعات، كان من أبرزها جمعية إسلامية أطلقوا عليها اسم «سسّ لانج» (المجموعة المسلمة في أنجولا)، وفي مرحلة تالية تم إنشاء «كويا» (الجالية الإسلامية في أنجولا)، وقد تأسست في عام ٢٠٠٦م، والتي يرأسها السيد «داود ألبرت جا»، الذي ينتمي إلى الأنجوليين الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام، ومن كبار الموظفين في وزارة الداخلية، ضمن عدد بدأ يتنامى من الكوادر الإسلامية في السلكين المدني والعسكري.

جذور الحملة على الإسلام

فيما يتعلق بالدوافع الكامنة وراء هذه الموجة من العداء السافر للمسلمين في هذا البلد، الذي استفاد كثيراً - مادياً ومعنوياً - من دعم عدد من البلدان الإسلامية خلال صراعه مع البرتغال، نشير هنا إلى كل من ليبيا، والجزائر، والسنغال. لكن ثمة عدداً من العوامل تضافرت لتخلق المناخ المناسب لشن هذه الحملة من المداهمات، واتخاذ القرارات التعسفية، التي لا شيء يبررها على الإطلاق، وقبل عرض أهم هذه العوامل، نشير في عجالة إلى أن هذه الحملة ليست وليدة اليوم، وإنما جاءت لتتوج سلسلة طويلة من الممارسات العدائية ضد الإسلام وأهله في أنجولا، وصل في بعض الحالات إلى مستوى الاضطهاد الديني، من قبيل منع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية وعلى رأسها الصلاة، فضلاً عن رفض إعطاء تراخيص لبناء مساجد لهم في بعض الأماكن، وصولاً إلى ترحيل بعضهم من البلاد لدوافع دينية بحتة.

وفي فترة سابقة، وبالتحديد في العام ٢٠٠٦م، بلغت هذه الممارسات القائمة على التمييز الديني ضد المسلمين، درجة جعلت المفوضية السامية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تصدر تقارير حول ما يتعرض له المسلمون في أنجولا من انتهاكات لحقوقهم.

وقد أسفرت الحملات الإعلامية التي شهّرت بهم في تأليب خطير ضدهم، كما زعمت الأبواق الدعائية - التي تقف خلف هذه الحملة المركزة - وجود علاقة بين الجالية والإرهاب، وهي دعوى ارتكزت على عدد من المعطيات تم تحويرها لتخدم غرضاً في نفوس من لفق هذه التهمة، من أهم ذلك، دخول مجموعة من الصوماليين البلاد مؤخراً، مع ربط ذلك بالهجوم الذي تعرّض له المركز التجاري في «نيروبي» منذ أسابيع خلت.

أما أبرز العوامل وراء تغذية روح العداوة المتأججة هذه، فنجدها في العوامل الرئيسة التالية:

أولاً: الخلفية الماركسية للنظام السياسي القائم في أنجولا، والتي تقوم على ركيزة معاداتها للدين عموماً والإسلام على وجه الخصوص، وهو التوجه الذي كان واضحاً في سياسات وأدبيات حركة «أمبيلا» التي جاءت بالرئيس الحالي «جوزيه إدوار دو سانتوش» إلى سدة الحكم.

ثانياً: النحل الكنسية المختلفة التي ترى في تنامي الوجود الإسلامي، واتساع دائرته إلى مناطق جديدة، عامل تهديد لهيمنتها على الحياة العامة في أنجولا منذ عدة قرون، منذ أن جاءت إلى القارة ومهّدت للاحتلال

المسلمون

لا تتجاوز نسبتهم، حسب أعلى التقديرات ٢٪ من إجمالي السكان، بينما تنزل إحصاءات أخرى تقديرية بالرقم إلى النصف أي حوالي ١٠٠ ألف نسمة من السكان البالغ حوالي ١٨ مليوناً، لكن الوضع الديني أعقد من هذا بكثير، حيث تتحدث الأرقام الرسمية بوجود حوالي ٢٠٠ طائفة دينية في البلاد.■

الموقع الجغرافي

تقع أنجولا في الجزء الجنوبي من وسط القارة الأفريقية، وبمساحة إجمالية تصل إلى ١٩٦٧٢٣ كلم٢ (٧٦) ألف ميل مربع، وتحيط بها كل من جمهوريات الكونغو الديمقراطية شمالاً وشرقاً، و«ناميبيا» شرقاً، و«زامبيا» جنوباً، بينما يحدها المحيط الأطلسي من الجهة الغربية.■

ما يواجهه المسلمون في أنجولا هو تتويج لسلسلة ممتدة عبر تاريخ طويل من الاضطهاد كان أبرزها في عام ٢٠٠٦م

الخلفية الماركسة للنظام السياسي التي ترتكز على رفض الأديان تعدّ سبباً رئيساً لتلك الحملة

الأوروبي عموماً، والبرتغالي منه على وجه خاص، وهو ما يمكن أن نسميه بالموروث البرتغالي الذي يتسم بالتشدد الديني، مع استبطان عداوة خاصة للإسلام، كما قامت باستخدام الأجهزة الأمنية التي لها نفوذ واسع في مؤسسات الدولة.

ثالثاً: الأخطبوط الصهيوني، قد يكون هذا العنصر، رغم تأخر بروزه في الساحة الأنجولية، هو الأشد ضرراً، والأكثر تأثيراً في المنحى الخطير الذي اتخذته الأوضاع في أنجولا، فيما يخص الموقف الرسمي من الإسلام، وهو دور يندرج في الخطة الإستراتيجية الجديدة التي يتبناه الكيان الصهيوني، الذي يستغل الوضع القائم بالمنطقة، حيث تجري محاولات إعادة صياغة الأوضاع على ضوء الفرص الاقتصادية الهائلة التي توفرها المنطقة.

وقد اتضح هذا الدور في كل من سيراليون، وليبيريا، حيث وصل الأمر إلى قيام حروب أهلية، استغلوها لطرد «الفلان» المسلمين الذين كانوا يشاركون إلى درجة كبيرة في التنقيب عن الماس وتسويقه في الأسواق العالمية، إلى جانب قيامهم بدور مشهود في تقوية الوجود الإسلامي، وثمة خشية اليوم أن يتكرر هذا الدور في غينيا كونا كري، رغم اختلاف الظروف، كما نجد مؤشرات ذلك في قيام اليهودي الإسرائيلي – الفرنسي «بني ساب» بالاستيلاء على جزء كبير من منجم «سِمَن» بثمن بخس (٢,٥) مليون دولار، ثم باعه بمبلغ (٢,٥) مليار دولار.

إستراتيجية المواجهة

لكن هذه العوامل التي شاركت في تأجيج العداوة الموجهة ضد المسلمين لم تكن لتؤثر لو أن الجالية الإسلامية في أنجولا كانت على مستوى عال من الوعي بما يمكنها من استغلال الإقبال الملحوظ الذي يحظى به الإسلام في صفوف الأنجوليين، واستطاعوا بالتالي المناورة للحفاظ على ما حققوه من مكاسب، من خلال إيجاد مرجعية إسلامية موحدة، ظلت السلطات الأنجولية تطالبهم بها.

ويقودنا هذا إلى محاولة تلمس الطريقة المُثلى، ليس فقط للخروج من هذا المأزق بأقل قدر من الخسائر، وإنما الوصول إلى تبني رؤية مشتركة، لحماية ما حققه إخواننا من مكتسبات للوجود الإسلامي في أنجولا، وبالتالي تمكينهم من ممارسة حياتهم الدينية، وفق الأعراف والشرائع، باعتبارهم مواطنين كاملي الحقوق، أو مقيمين يتم احترامهم واحترام معتقداتهم، أسوة ببقية الطوائف الدينية الأخرى، دون اعتبار لعامل القلة أو الكثرة، على أن يتمحور الجهد حول تحقيق الهدف المركزي المتمثل في استصدار اعتراف رسمي بالإسلام ديناً من الأديان الموجودة في أنجولا، مع ملاحظة بأننا نملك كثيراً من الأوراق لمحاصرة هذه الفتنة التي أطلت برأسها، والمرشحة للتمدد إذا لم تحاصر بقوة وفاعلية، على غرار المأساة التي عاشها المسلمون في العصر الحديث في البلقان وغيرها من بقاع العالم؛ وأكثر من ذلك، فنحن قادرون على تحويل هذه النقمة إلى نعمة للأسباب التالية:

أولاً: النظام الأنجولي الحالي مهتم جداً بتلميع وجهه على المستوى الدولي، ما يعني السعي إلى تجنب أية دعاية سيئة يمكن أن تشوّه صورته في المنتديات الدولية، وهنا تكمن أهمية الحملة الإعلامية التي اندلعت بصورة تلقائية دفاعاً عن المسلمين، ويمكن أن يكون لها صداها الإيجابي.

ثانياً: تستطيع بعض الدول الإسلامية الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط «أوبيك»، ومنها السعودية التي ساعدت أنجولا للحصول على العضوية فيها، أن توظف الدبلوماسية الهادئة على أعلى المستويات لمحاصرة الموضوع قبل الاستفحال، وخاصة أن الرئيس الأنجوولي الحالي قد أبدى تعاطفاً مع القضايا الإسلامية في مناسبات مهمة، كما جاء في كلمته التي ألقاها أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٦م، وأثنى فيها على الإسلام، كما دعا الدول الخليجية إلى الاستثمار في بلاده للمشاركة في إعادة بنائها، وانتهاز الفرص التي توفرها، وذلك في قمة «أوبيك» التي حضرها في الرياض عام ٢٠٠٧م.

ثالثاً: أن تتحرك المنظمات الإسلامية العالمية، ضمن خطة منسقة لمساعدة مسلمي أنجولا على تنظيم صفوفهم وتوحيد جهودهم، لإيجاد مرجعية إسلامية ذات شرعية، تستطيع مخاطبة الجهات الرسمية والدفاع عن مصالح المسلمين.

رابعاً: تنظيم حملة مكثفة للتعريف بالوجه الحقيقي للإسلام، لمواجهة الحملات المغرضة التي أدت إلى هذه النتائج الوخيمة، مع التركيز على اتخاذ اللغة البرتغالية وسيلة للوصول إلى المستهدفين.

خامساً: إعطاء عناية خاصة للطلاب الأنجوليين المسلمين الذين يتابعون دراستهم في المعاهد والجامعات الإسلامية، بحيث يعودون، بعد تأهيلهم علمياً وفكرياً ودعوياً، سفراء خير، يحملون رسالة الإسلام، وبرؤية حضارية راقية.■

الهامشان

(١) في الواقع لا يتعلق الأمر بالحظر، لأن الإسلام ليس مرخصاً به في أنجولا باعتباره ديناً، وذلك ضمن حوالي (٢٠٠) نحلة ليس لها وجود معتبر على الأرض، علماً بأن معظم ما يسمَّى بالطوائف مجرد نحل محلية صغيرة، توصف أحياناً بالفرق الدينية.

(٢) سنتناول الوضع المتفاقم في هذا البلد في مقال قادم بإذن الله.

الخارطة الدينية

التركيبة السكانية في أنجولا تتميز بتعدد المكونات العرقية، وأهم مجموعة عرقية هي الـ«بانتو» الذين يمثلون أغلبية سكان هذه المنطقة، وتقدر نسبة أكبر قبائلها «أفِمبندو» بحوالي ٣٥٪، ثم تأتي بعدها قبيلة «البَندُ» التي تمثل نسبة ٢٥٪ من إجمالي السكان، كما توجد في البلاد أقليتان، هما أقلية «الخلاسيين»، والأقلية الأوروبية التي استوطنت البلاد والأغلبية الساحقة منهم من البرتغاليين.

الطائفة الكاثوليكية تقدر أعداد أتباعها اليوم بأكثر من ٥٠٪ من إجمالي السكان، وتأتي بعدها من حيث العدد نحل مسيحية ذات مضمون أفريقي ونسبتها مجتمعة لا تتجاوز ٢٥٪.■

أخلاق القرامطة

قراءة في أخطار الأفكار وبشاعة الأعمال

د. سنان أحمد
كاتب وأكاديمي عراقي

> يعتبر القرامطة فرعاً من فروع شجرة التشيُّع الغالي، وهم إسماعيليون لحماً ودماً وعقيدةً، والإسماعيليون هم الذين أسسوا الدولة العبيدية (الفاطمية) في شمال أفريقيا ومصر، على يد عبيدالله المهدي (إمام الزمان)، وحركتهم في أساسها ليست إلا حركة شعوبية فارسية تبلورت على يد عبدالله بن ميمون القداح؛ بقصد هدم الدين من داخله، ولإرجاع مجد الديانات الفارسية القديمة كالزرادشتية والمانوية والمزدكية، وكلها ديانات وثنية تشترك بالإيمان بالهين للشر والخير وتقديس النار مع درجات من الإباحية متفاوتة.

في بدايات القرن الثالث الهجري، يئس الشعوبيون من الوقوف أمام الإسلام في عقائده وفكره؛ فجاهروا بالزندقة، ولما فشلوا لجؤوا إلى تنظيم الحركات السرية لتبدأ عملية الهدم باسم الدين، من خلال تحريف آيات القرآن الكريم بالتأويل، وإدخال مفاهيم مستعارة من دياناتهم المذكورة آنفاً.

التستر بآل البيت

نجح الإسماعيليون بإقامة الدولة الفاطمية بين (٢٩٧ - ٥٦٧هـ/ ٩٠٩ - ١١٧١م)، كما نجح القرامطة في تأسيس دولة لهم ذات طابع إباحي اشتراكي على ساحل الخليج العربي، ثم انتهت أواسط القرن الخامس الهجري، وكانت لهم دويلات في خراسان وإيران، أهمها إمارة الحسن الصباح الأب الروحي لحركة الحشاشين، والتي دوخت الشرق الإسلامي بعمليات القتل والاغتيالات لأهم قادته وعلمائه، وما بعض حركات الغلو الموجودة حالياً هنا وهناك إلا من بقايا هؤلاء الحشاشين والقرامطة الذين سقطت دولتهم على يد «هولاكو» عند غزوه للشرق، وأبرزهم في أيامنا هذه «النصيرية» في الشام، والذين سماهم الفرنسيون بـ«العلويين» زوراً وبهتاناً.

لقد كان الغطاء لكل هذه الحركات هو التستر بحب آل البيت، والدعوة لهم، ولم يتركوا أي وسيلة غير شرعية، ظاهرية أو باطنية إلا واتبعوها تحت هذا الشعار، وبه صاروا هم المؤمنين وغيرهم من المسلمين مخالفين، ولم يترددوا بوصف زوجات الرسول ﷺ بأسوأ الألفاظ وأقبحها، ولم يستثنوا أحداً من الصحابة كذلك، ومما لا تسمعه في أكثر المواخير عربدة وسكراً حتى صارت حسينياتهم لا تختلف عن المواخير في هذه الناحية ونواح أخرى كممارسة البغاء باسم الزواج المؤقت، أو كما سماهم أحدهم بالزنا الشرعي، ولم يتردد قسم منهم بالتطاول على الرسول ﷺ مما لا داعي لذكره، ومازالت هذه الظاهرة نراها إلى يومنا هذا في وسائلهم الإعلامية كافة، وفي كل فرقهم، فيصنفون أنفسهم على أنهم المسلمون، وينعتون حركتهم «بالثورة الإسلامية» والإسلام منهم براء.

لقد وضع القرامطة الإسماعيليون هدفاً مركزياً لهم؛ وهو إسقاط فريضة الحج، فكرياً كما فعل الحلاج، وعسكرياً كما قام به قائدهم أبو طاهر الجنابي بعد أن استلم الأمر من إمام زمانهم عبيدالله المهدي، لأن الحج الحقيقي هو لقاء الإمام والعمل بأمره، وكل فرقهم تشترك في هذه الغاية وإن اختلفوا فهم يختلفون في الوسائل والتكتيك لا غير.

سرية «التقية»

لقد كانت الإسماعيلية التي نشأت منها (الفاطمية والقرامطة والحشاشون)، حركة بالغة السرية ومنظمة بشكل دقيق، حتى أن المؤرخ الإسماعيلي بندلي جوزي يؤكد أن الجمعيات اليسوعية والماسونية قد أخذت تنظيماتها من الإسماعيلية!

ويقول كذلك: إن معظم زعماء الإسماعيلية والقرامطة وقادتهم السياسيين كانوا من الفرس المتعصبين لقوميتهم، والعاملين بكل الوسائل على إحياء ملكهم المندرس، بينما عبرت الفرق الأخرى عن هذه السرية بمبدأ «التقية»، وهو كتمان العقيدة وإظهار ما يموهون به على الناس منها.

كان من أبرز قادة القرامطة أبو سعيد الجنابي، وهو فارسي الأصل والذي قُتل في الحمام عام ٣٠١هـ، وهو يروم الفاحشة بأحد غلمانه، وكان قد أخذ على عاتقه مهاجمة قوافل الحجيج وقتلهم ونهب ممتلكاتهم، ثم أكمل المهمة من بعده ولده أبو طاهر الجنابي.

وكان أول ما نجح فيه أبو طاهر عام ٣١٢هـ، عندما هاجم مع «المؤمنين» من أتباعه قافلة للحجاج قادمة من العراق وبلاد الجزيرة، حيث لم يكتفوا بالسلب والنهب بل اتبعوا ذلك بقتل ٢٢٠٠ حاج من الرجال، و٣٠٠ من

دراسات

النساء، وأخذوا ٢٢٠٠ حاج من الرجال، و٥٠٠ من النساء أسرى إلى عاصمتهم «هجر» على ساحل الخليج، وكان العالم المحدث الجليل الشيخ الأزهري (ت٣٧٠هـ) أحد هؤلاء الأسرى!

وأما الفاجعة الكبرى، فقد جاءت بعد ذلك بخمس سنوات، حيث كان أبو طاهر الجنابي يعد العدة لتنفيذ أمر جاءه من إمام زمانه عبيدالله المهدي، وكان ذلك الأمر هو انتهاك حرمة الكعبة، وانتزاع الحجر الأسود، ونقله إلى الإحساء، والقضاء على الهالة التي كانت تحيط بالأماكن المقدسة ومن ثم الإجهاز على الإسلام كله.

ففي عام (٣١٧هـ/ ٩٣٠م) وفي موسم الحج وتحديداً يوم التروية، دخل أبو طاهر مع «أتباعه» من قرامطته، وامتثالاً لأمر إمام الزمان عبيدالله المهدي، الذي غرس في عقل أتباعه بأنه من نسل الأئمة، والذي أثبتت الدراسات التاريخية الجادة والمحايدة والتي قام بها مؤرخون كبار أمثال «بيرنارد لويس» و«دي خويه» وغيرهما بأنهم دعاة نسب كاذب، وما هم إلا أحفاد عبدالله بن ميمون القداح الثنوي الفارسي المجوسي، وأن جدهم الأعلى قد قتل في زمن الخليفة العباسي المهدي (١٥٨ - ١٦٨هـ) بتهمة الزندقة.

دخل القرامطة مكة واتجهوا رأساً إلى المسجد الحرام، وتلى ذلك مأساة رهيبة لا يمكن وصفها كما يقول المؤرخ الكبير «دي خويه» في كتابه الشهير «القرامطة»، حيث أخذ المهاجمون يقتلون ويدوسون كل شيء ويصيحون بضحاياهم بسخرية «يا حمير ألم تقولوا في هذا البيت: من دخله كان آمناً؟ فأين حرمته وأمنه الآن؟!»، والناس تتعلق بأستار الكعبة والنساء والأطفال يركضون نحو أي مخبأ أو ملجأ ولم تكن في انتظارهم إلا السيوف!

وما كان ذلك إلا تعبيراً عن حقد دفين وكراهية عمياء لكل ما يمت للدين بصلة وروحه الوقادة المتمثلة في الحج.

تدنيس الحرم

وبعد أن قلعوا الحجر الأسود وسرقوا نفائس الكعبة، استمروا بالمجزرة لثمانية أيام، وأرسلوا قسماً من النفائس والمنهوبات إلى إمام زمانهم في القيروان (الخُمس) والباقي جرى توزيعه على «المؤمنين!».

في هذه الفترة تحول الحرم إلى إصطبل لخيولهم، ورُدِم بئر زمزم بالجثث، وفرشت باقي الجثث في باحة المسجد حتى تعفنت، وكان مجمل القتلى في مكة وشعابها أكثر من ثلاثين ألفاً، ولم يقف في تلك السنة أحد في عرفة وما بعدها من المشاعر.

وكان أبو طاهر يتنقل من مكان لآخر ومن جماعة لأخرى وهو يدعو أصحابه وهم سكارى وفرحون بما غنموه من مال وحلي بعد أن أجهزوا على الكفار وعبدة الأحجار (هكذا يصورون من يطوف حول الكعبة ويقبل الحجر الأسود، الذي قبله الرسول ﷺ)، ودكوا أركان الكعبة حتى لا يبقى منها أثر!

وينقل «دي خويه» عن قرمطي بقوله: استعمل أحد الأسرى لخدمته، وبعد أن سكر في إحدى الليالي استدعاه وسأله: ما تقول في محمد هذا صاحبكم؟ قلت: لا أدري، ولكن ما تعلمني أيها المؤمن أقول، فقال: كان رجلاً سائساً، ثم تطاول على الخلفاء الراشدين بدون استثناء حتى على علي رضي الله عنه الذي يدعون حبه وحب آله، عند ذلك قال الرجل: إني أيقنت بأنهم زنادقة ولا يعترفون بأحد، وما هذه الأمثلة إلا دلالة أكيدة على باطنيتهم وكرههم للرسول ﷺ وآل بيته الكرام.

ويروي أحد الجرحى الملقى بين القتلى حول البيت، وعندما أحس به أحد القرامطة، سأله: «أتقرأ سورة الفيل؟ فقلت نعم، قال: فأين تلك الطير الأبابيل؟ فقلت: حيث شاء الله تعالى، فقال: يا حمار! تعبدون الحجارة وتطوفون بها وتلثمون أركانها وترقصون حولها، فما بال رؤوسكم إذا سنوا لها سنناً من الأباطيل لم يزلها منها إلا طنين السيوف، فعلمت أنهم زنادقة وبقايا أهل الردة!».

لقد غرس دهاقنة الباطنية الإسماعيلية في عقول أتباعهم من القرامطة، أن مناسك الحج هي مناسك وثنية ولا غير، وأنهم هم أهل الحق لأنهم أتباع إمام الزمان!

نهج الغلاة

خرج أبو طاهر من مكة ومعه الحجر الأسود ونفائس الكعبة وكل ما استطاع حمله من أموال منهوبة وهو ينشد:

فلو كان هذا البيت للّه ربّنا
لصب علينا النار من فوقنا صبا
لأنّا حججنا حجة جاهلية
مجللة لم تبق شرقاً ولا غرباً
وإنّا تركنا بين زمزم والصفا
كتائب لا تبغي سوى ربها ربا
ولكن ربّ العرش جلّ جلاله
لم يتخذ بيتاً ولم يتخذ حجبا

والمتمعن لهذه الأبيات يلاحظ بدون أدنى شك بأن هدف القرامطة كان نسف ركن الحج من أساسه، ولم يكونوا مجرد لصوص كما يحلو للبعض تصويرهم، فقد عملوا على زرع أفكار سخيفة بكون المناسك لا تعدو إلا طقوساً وثنية يجب أن تمحى بالقتل والسيف، وهذا هو نهج كل الغلاة، حيث تحريف المعتقدات هدفهم الأسمى مهما كانت الوسائل، فالغاية عندهم

بعد أن اقتلع القرامطة «الحجر الأسود» وسرقوا نفائس الكعبة استمروا في ذبح وقتل ٣٠ ألفاً من الحجاج لثمانية أيام

غرس دهاقنة الباطنية الإسماعيلية في عقول أتباعهم من القرامطة أن «مناسك الحج» «مناسك» وثنية!

تبرر الوسيلة، وكان فلاسفتهم وتحت غطاء التصوف قد ألغوا ركن الحج كالحلاج (٢٤٤ - ٣٠٩هـ) حيث عمل كعبة في داره يطوف حولها، وجعل الحج كله لقاء الإمام ومشاهدته مما لا مجال للخوض فيه.

لقد أراد أبو طاهر وهو الواجهة الحقيقية لعبيدالله المهدي - إمام الزمان - أن يثبت بأن الله تعالى لم يتدخل لحماية بيته، وأن عامة المسلمين لن يستنتجوا إلا كون دينهم مجموع خرافات، ولكن هذا ما خاب به ظنه، فلا يعرف التاريخ وإلى يومنا هذا بيتاً تتعلق به القلوب وتهفو إليه الأرواح كبيت الله الحرام في مكة المكرمة.

توفي أبو طاهر عام ٣٣٢هـ بمرض الجدري، وهو لا يدري أنه مات بالأبابيل الجرثومية التي استهزأ بها، فتآكل جسده وهو حي وعانى من سكرات الموت وعذابه، وقد أكل الجدري وجهه وأفقده بصره بعد أن كان قد فقد بصيرته!

انكشفت لعبة القرامطة والإسماعيليين، واكتشف المسلمون زندقة القوم، ولهذا فعندما عرض الخليفة العباسي على القرامطة إرجاع الحجر الأسود نظير مبالغ طائلة، أجابوه: «أخذناه بأمر وما نرده إلا بأمر»، عندها رضي المنصور الفاطمي حفيد عبيدالله المهدي بإعطاء الأمر عام ٣٣٩هـ لرعاياه من القرامطة بإرجاع الحجر الأسود وليبدو في نظر أهل مصر من السُّنة بأنه حامي الدين!

إن جميع فروع شجرة الغلو يشتركون بذات الأهداف، ولكن بأساليب متباينة، فهاهم الاثنا عشرية يتكلمون عن مهديهم المنتظر وإمام زمانهم وحول هدفه بإلغاء الحج ولكن بأساليب ملتوية، وهذا الاختلاف في الوسيلة ما هو إلا انعكاس للخلاف القائم بين فرق الغلو على المنصب والمال الذي يجمعونه من السذج والبسطاء والدهماء باسم إمام الزمان، ذلك الإمام الذي يصورونه كمنقذ منتظر، وغالباً ما ينتظر البسطاء منقذاً تتعلق به أحلامهم، فقد قال أحد غلاتهم وهو محمد بن علي الشلمغاني، حيث كان على خلاف مع سفيرهم الثالث الحسين بن روح النوبختي على نيابة المهدي الغائب في سرداب سامراء وخصوصاً بما يتعلق بالخمس: «.. لقد كنا نتهارش على هذا الأمر كما تتهارش الكلاب على الجيف» (بحار الأنوار).

وعليه فإمام آخر الزمان المهدي الغائب، هو غير إمام الزمان عند الإسماعيلية، وقد وردت روايات شيعية بشأن مهمته لا تختلف مطلقاً عما قام به إمام القرامطة والإسماعيلية عندما استباح الكعبة، فقد نسبوا روايات وأحاديث بهذا الشأن تدل على شعوبية وكراهية متأصلة للعرب، فعن أبي عبدالله (جعفر الصادق): «ما بقي بيننا وبين العرب إلا الذبح، وأومأ بيده إلى حلقة»، (بحار الأنوار «الغيبة» للنعماني)، وهو يقصد أن الكلام منسوب للمهدي الغائب، وقد نسي الشعوبي الذي وضع هذا الحديث أن الأئمة الذين يسعون من أجل إعلاء كلمتهم كانوا عرباً أقحاحاً ويروون: «اتق العرب، فإن لهم خبر سوء، أما إنه لا يخرج مع القائم منهم أحد» (الغيبة للطوسي).

وأما عن نيتهم تجاه الحج وشعائره فقد رووا: «كأني بجمران بن أعين وميسر بن عبدالعزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة، (بحار الأنوار)، وعن أبي عبدالله قال: «القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه ومسجد الرسول ﷺ إلى أساسه»(الغيبة للطوسي).

وكعبتهم المقصودة هي الكوفة، ومسجدهم الحرام هو مسجد الكوفة، وهنالك أحاديث منسوبة زوراً وبهتاناً لعلي رضي الله عنه، حيث يقول بشأن مسجد الكوفة وبحديث طويل: «.. ولا تذهب الأيام والليالي حتى ينصب الحجر الأسود فيه»، وفي سبيل هذه الغاية التي يسعون إليها، لا نشم إلا رائحة الموت والقتل والقسوة متى ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.

وما حوادث القتل والتفجيرات التي جرت في مواسم الحج عامي ١٤٠٧ و١٤٠٩هـ إلا انعكاس لهذه الأخلاق المتدنية والأعمال المشينة التي يمارسونها باسم الدين ولا غير.

أصل العلويين

إن ما يقوم به «نصيرية» الشام في هذه الأيام من مجازر رهيبة واستباحة في القتل والتشريد ما هو إلا انعكاس لهذه الأخلاق الفاسدة، وأما انتحالهم للقب «العلوية» فهو انتحال مزور كاذب، فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير النميري، والذي كان يظهر الدعوة لآل البيت، وقال أولاً بنبوة الإمام العاشر علي الهادي (ت ٢٤٥هـ)، وكان غالياً في شعوبيته، ثم ادعى النبوة في زمن الحسن العسكري (الإمام الحادي عشر ت ٢٥٥هـ) وأنه هو الذي أرسله، وكان يقول بإباحية المحارم ونكاح الرجال، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل، ونشر أفكار الإلحاد والحلول وإسقاط التكاليف، كما نشر أفكار التناسخ بين أرواح البشر والحيوانات، فهذه هي أخلاقهم فماذا ننتظر منهم أسوأ من الذي فعلوه في مكة وما يفعلونه اليوم في سورية، وما سيفعلونه في كل مكان وزمان عندما تسنح لهم الفرصة لذلك؟ وعليه لا يجوز مطلقاً تصنيفهم ضمن الفرق الإسلامية وتحت أي تبرير كان طالما استمروا في نهجهم الملتوي هذا وانتحالهم اسم الإسلام وهو بريء منهم.■

الجمعيات اليسوعية والماسونية أخذت فكرة التنظيمات السرية من الإسماعيلية

انتحال «نصيرية» الشام للقب «العلوية» كذب.. فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير النميري الذي ادعى النبوة في زمن الحسن العسكري

الفنان المغربي رشيد غلام لـ«المجتمع»:

رفضتُ الغناء في الأوبرا المصرية في ظل الانقلاب

أجرى الحوار: محمود القاعود

يعتبر الفنان رشيد غلام أحد أفضل الأصوات العربية، وأبرز فناني الموسيقى الروحية عبر العالم، فقد استطاع الفنان رشيد منذ ما يزيد عن عشرين عاماً أن يدخل ميدان المديح بخطوات راسخة ثابتة، مستنداً إلى قدرات صوتية وإبداعية متفردة، ورؤية فنية واضحة، مشكلاً لوناً غنائياً متفرداً ومتنوعاً في جميع ألوان الموسيقى؛ مما أهله ليبرز بجدارة واستحقاق كأحد رواد هذا الفن في العالم بأسره.

وقد بدأ الفنان رشيد غلام مشواره الفني وعمره لم يتجاوز الثالثة عشرة، وغنَّى من تراث كبار الفنانين العرب، وأنشأ مجموعة «كورال» صوتية تضم أكثر من ٣٠ فرداً أحيا معها عدة سهرات وليالي محمدية وأنشطة فنية، وأمتع الجمهور العربي الإسلامي من خلالها بإنتاج فني رائع وتأليف موسيقي متفرد من الموشحات الأندلسية والقدود الحلبية ومن تراث المديح والسماع الصوفي.

وقدم الفنان العديد من العروض الفنية المتميزة في العديد من دول العالم، وفي الكثير من المهرجانات الدولية كان من أبرزها مشاركته في مهرجان «قرطاج» بتونس، ومشاركته البارزة في مؤتمر الموسيقى العربية بدار الأوبرا المصرية في دورته الخامسة عشر، ومهرجان المدينة ومهرجان تلمسان، وأيضاً العديد من المهرجانات في إسطنبول للموسيقى الروحية.

وقد غنى رشيد غلام في كثير من المسارح والأوبرات الأوروبية.

«المجتمع» التقت الفنان المغربي رشيد غلام صاحب أغنية «طالع» التي يوثق فيها لمجزرة «رابعة العدوية».. وهذا نص الحوار:

بداية مبكرة

● تأثرتُ مبكراً بالفن، وغلب عليك الفن الديني، هل هذا يعود للنشأة الدينية؟

– بدايتي الفنية كانت مبكرة جداً، لكن لم تكن في الغناء «الديني»، فقد تتلمذت لكبار الفنانين والمشايخ أمثال محمد عبدالوهاب، وأم كلثوم، وأبو العلا محمد، وبكري الكردي، وناظم، وصباح..وغيرهم، لكن في فترة من العمر جائتني هبة قلبية من الله المتفضل، وأحببت أن أوظف موهبتي في المديح والسماع والابتهالات الربانية، دون أن أغفل الأعمال الفنية العربية الرائعة التي تغنت بالحب العذري والجمال بلغة رائقة والحان سامقة.

● البعض الآن عندما يستمع إلى «وُلد الهدى» يعتقد أنك صاحبها بسبب جمال الأداء، في حين أنها لـ«أم كلثوم».. ما سر ارتباطك بهذه الأغنية؟

– هي ليست لـ«أم كلثوم» بل لأمير الشعراء «شوقي».

● نعم، ولكن جرت العادة على نسبة الأغنية للمغني.

– صحيح، هذه قصيدة «شوقي»، وأنا أبتهل شعره، وهي كما قلت أغنية أيضاً من أغاني «أم كلثوم» الرائدة مثل «رباعيات الخيام»، و«حديث الروح» وغيرهما، وأنا أحب الشعر العربي، وأقدر الكلمة الجميلة، وأعتمد في غنائي بالأساس على سحر الكلمة وجماليتها قبل اللحن، والابتذال في الغناء العربي بدأ بضياع الكلمة القيمة، وتوالى بعد ذلك الانحدار.

إزاحة الاستبداد

● كيف رأيت «الربيع العربي» وسقوط طغاة عاثوا في الأرض فساداً؟ ثم كيف رأيت محاولات الارتداد لزمن الطغيان من خلال الانقلاب الدموي في مصر؟

– «الربيع العربي» هو هبَّة الشعوب المستضعفة لإزاحة الاستبداد الذي جثم على صدر الأمة، إنه التحرر من الاستبداد والطغيان والجور، وهذا الارتداد هو آخر محاولات الاستبداد وقوى الطغيان كي تطيل عمرها، لكن الحق سينتصر والشعوب الحرة ستسود إرادتها بدون شك.

رفض الظلم

● كان لك موقف قوي من الانقلاب العسكري النازي في مصر، وأصدرت رائعتك «طالع» التي تؤرخ للإجرام العسكري بحق المتظاهرين السلميين، حدثنا عن أغنية «طالع»، وكيف جاءت فكرتها وفريق العمل الذي شاركك في هذه الملحمة؟

– ليس من دافع أقوى من الدافع الإنساني والوازع الإيماني والواجب الأخلاقي يمكن أن يدفع أي إنسان ينبض قلبه بهم أمته أن يتفاعل متضامناً ومآزراً بكل ما آتاه الله من قوة مع ما يراه من قتل للأبرياء، طالبي الحق والشرعية.

الإنسان السوي لا يقبل الظلم والحيف، لا يرضى بالهوان والمذلة أن تقع به أو بأحد من أمته، أو من الإنسانية جمعاء، ما وقع في أرض مصر من

انقلاب على الشرعية وكفر بكل آليات الديمقراطية والتعايش السلمي وقبول للاختلاف وتدبيره، لا يقبله أي إنسان، وما أعقب ذلك من تقتيل لا يرضاه حر ولا يقبل به عاقل، هذا كله جعلني أصدح بالحق في لون فني جمالي، مغنياً للصابرين والقابضين على الجمر، أحرار مصر طلاب الحق والشرعية، وخصوصاً وقد استعمل العسكر إعلامه التضليلي وفنانيه المتملقين في «بروباجاندا» التلميع والتمييع، لغمط الحق والتكالب على الأحرار وتزوير الحقائق.. أغنية «طالع» هي جهد مقل لا يملك لنصرة الحق إلا إبداعه الفني، نسأل الله تعالى أن يتقبلها، وما لاقت من نجاح وسعة انتشار حتى الآن سببه الصدق الذي كتبت به والشجن الذي لحنت به، وزادها رونقاً الإخراج الراقي للمخرج الفلسطيني المبدع نورس أبو صالح.

● في مصر الآن كل من يعارض الانقلاب الدموي يزعمون أنه من الإخوان المسلمين، هل أنت من الإخوان؟

– أنا من الإنسان! ولست من الإخوان، وهم إخواني في الدين والعروبة ككل المسلمين، والانقلاب الدموي النازي لا يباركه إلا المجرمون، ولا يسكت عنه إلا الجبناء، ولا يعارضه إلا الشرفاء في جميع الأعراق والديانات.

انحدار شديد

● كيف يرى رشيد غلام الفن العربي والمصري بصفة خاصة؟

– الفن العربي والمصري في أقصى درجات انحداره، ولا يغالط في هذا عاقل.. ضاعت الأصوات الجميلة، وغلبت الألحان الإلكترونية والغربية، وطفت فيديوهات النخاسة في قنوات الصرف الأخلاقي.

هناك آلة جهنمية وطوفان إعلامي مخرب ينشر الدوابية الثقافية والأخلاقية في العالم العربي بأموال النفط الخليجي، وتدمر القيم المجتمعية والجمالية وكل شيء يمت إلى الهوية العربية، «الربيع العربي» سيكتمل عندما ينتج ثقافة خاصة به وبقيمه ونخباً تمثله فعلياً، ويكنس هذه الموجة الاستلابية الدوابية.

● كفنان، ما رأيك في أغنية «تسلم الأيادي» من حيث الكلمات واللحن، وعلى الجانب الآخر استغلالها في تحميس الجنود لقتل معارضي الانقلاب؟

– المغنيون الذين غنوا في هذه المهزلة كلهم ليسوا أكفاء في مجال الغناء (ما عدا غادة رجب)، أصواتهم «نشاز»، وأضافوا إلى ذلك همتهم الارتزاقية.. رسالة الفن هي إنسانية بطبعها، تحاكي تفاعل الإنسان مع آثار الجمال في الوجود، وتروي معاناته وأشجانه وفرحه وحزنه، بقوالب الجمال في فنون الغناء والموسيقى والرسم والمسرح وغير ذلك، والفنان ينضح من معين مجتمعه وينبض بدقات نبضه، الفن دائماً كان مع العدل والحرية والخير مادحاً وطالباً أو واصفاً بشاعة فقد ذلك، لم يعهد في عصور التاريخ فنٌ يجمل الاستبداد أو يقبح العدل أو يذم الحرية ويمدح الظلم.

الفنان الحق هو ضمير أمته الحي الذي يغني حريتها وينشد عزتها، وغير ذلك لا يعدو إلا أن يكون تهريجاً وارتزاقاً وقبحاً مهما تلبس بلبوس الفن والجمال.

وأن يستند الجيش على الأغاني لتثبيت شرعيته هذا يعني أنه لا شرعية له، ثم لأن المجتمع المصري للأسف يقدر الفنانين والمهرجين أكثر من العلماء والأساتذة والباحثين، وهذه تربية سنوات الاستبداد من زمن الطاغوت العبد الخاسر «جمال عبدالناصر».

اتصال الأوبرا

● قلت: إن الأوبرا المصرية اتصلت بك لإحياء حفلة، ولما علموا أنك ضد الانقلاب أغلقوا الهاتف، هلا شرحت لنا ما حدث بالضبط؟

– الأوبرا المصرية هي مؤسسة أعتز بانتمائي لها كصرح فني ثقافي شامخ، وقد كانت لي معها مشاريع لتسجيل روائع الغناء القصائدي لأبي العلا محمد، وإبراهيم الفران، والنقشبندي، وصالح عبدالحي، وزكريا أحمد، لعدم وجود أصوات مقتدرة قادرة على تسجيل ذلك.. لكن منعني من ذلك أمن الدولة في عهد «مبارك» وامتداده الآن في عهد «السيسي»، واتصال الأوبرا مؤخراً كان دعوة لمشاركتي في مهرجان الأغنية العربية المقبل، وبعد أن ذكرت للمتصلة بي أني ضد حكم العسكر ولن أغني في ظل حكمهم أغلقت الخط.

● كلمة تقولها للشعوب الثائرة؟

– للشعوب العربية أقول شعراً:

فإن طال ليل تلاه الصباح
وإن طال صبر تلاه الظفر
ومهما تسوم الأنام الطغاة
فعهد الطواغيت يمسي خبر

> أغنية «تسلم الأيادي» مهزلة ومغنوها أصواتهم «نشاز»!
>
> لست من الإخوان لكني من الإنسان!
>
> الحق سينتصر والشعوب الحرة ستسود إرادتها بدون شك
>
> الفن العربي والمصري في أقصى درجات انحداره.. ولا يغالط في ذلك عاقل
>
> «الربيع العربي» هبة الشعوب المستضعفة لإزاحة الاستبداد

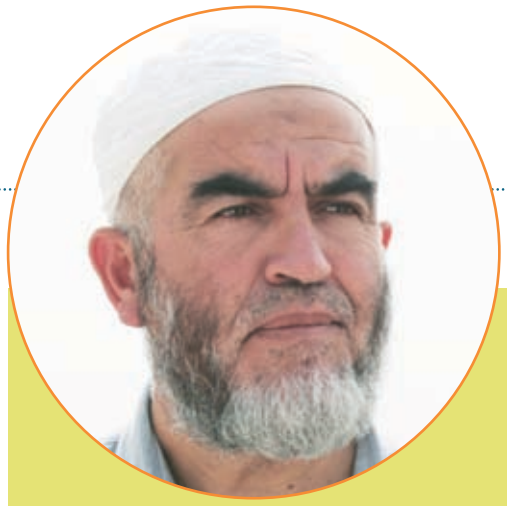

جولة مع حارس الأقصى
من خلال أحدث كتبه..

أسطول الحرية.. غمامة فكر وأدب.. رائد صلاح من ثمارها

السجن - في أحد أبعاده - حالة صداقة تنشأ بين مناضل وورقة.. وشاعر وخاطرة.. ومساحة خلوة تخلع المنخرط في صخب الحياة من شواغل كبرى إلى كهفه الأثير.. فتكشف عن أحد تجليات المنحة الذائبة في بطن هذه المحنة.

ولو أننا تتبعنا تاريخ الأدب والفكر الذي كتب في السجن، لجمعنا تراثاً هائلاً له تلك الخصوصية، ولقدمنا للباحثين مادة واسعة للبحث والدراسة والتحليل، ولوجدنا أن نصيب المكتبة العربية منها كبير، فقد كان من رزق سجون العرب أن تضم بين جدرانها أعداداً من المفكرين والشعراء.. منهم الشيخ رائد صلاح.. والذي نعرض لثلاثة من كتبه، أنجز جُلها داخل سجنه في نهاية عام ٢٠١٠م، بعد أن اعتقلته قوات الاحتلال الصهيوني بين من اعتقلتهم من وفد «أسطول الحرية».

وفي السطور القادمة، نقوم بعرض كتبه التالية:

- «أسطول الحرية» (ديوان شعر فصحى).
- «يوميات سجين».
- «تأملات خلف القضبان».

أولاً:

- الكتاب: أسطول الحرية (ديوان شعر فصحى)

- عدد الصفحات: ٧٣

- الناشر: مؤسسة الرسالة

- المؤلف: رائد صلاح

- الطبعة: الأولى/ ٢٠١١م

والمتابع لشعر الشيخ رائد صلاح عموماً، ولملامح كتابته في هذا الديوان يمكنه أن يعرف سمات كتابته وبعض سمات شخصيته.

غرباء:

لكتابة الشيخ رائد سمات نفسية تتعلق بحياته كمجاهد ولد وسط قضية نابضة، وتتعلق بتجربته التي دخل السجن هذه المرة من أجلها؛ فهو غارق في شعور بالغربة، وفي عقيدة تفيد بأنه أحد هؤلاء الغرباء الذين يحملون عبئاً لا يحمله سواهم، وهو يقدم هذه الفكرة بصراحتها في إهداء ديوانه إلى الغرباء الذين لا يضرهم من خالفهم.

وشعور الغربة ملاصق لكل شاعر وكاتب، لما يجده في نفسه من اختلاف عن الآخرين، وفي مشاعره من تميز، لكنها غربة تقدم نفسها في أثواب مختلفة، فهي عند الرومانسيين حالة من التيه والضياع والوحدة والبحث عن الذات، بينما عند شاعرنا وجُل من يشبهونه في توجهه هي حالة من استشعار الشرف والمسؤولية والجهاد بالكلمة بجوار الجهاد بالنفس والروح والمال والجهد.

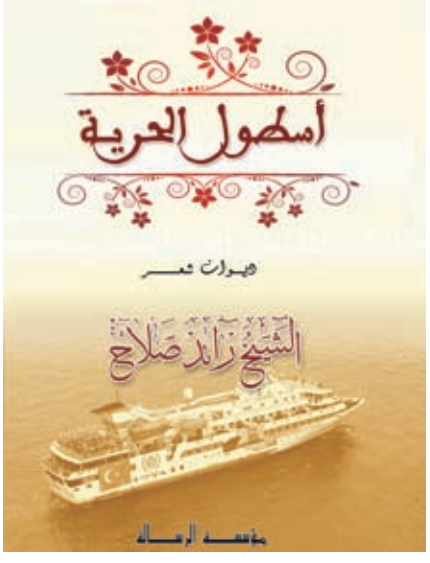

الصدق والفنية:

ولا يمكننا أن نغفل لغة الصدق التي تنبئ عن قضية حقيقية لا ادعائية، إلا إنها ملازمة في أغلبها لبساطة في الأسلوب، وتخفُّف من مستلزمات الفنية الشعرية المتعارف عليها من لعب على الصورة والخيال الجديد، ومحاولة للدخول إلى عوالم متفردة، وتفعيل لإمكانيات اللغة النحتية والتطريبية البديعية، وهو الشائع في وسط الشعراء والأدباء ذوي التوجه الإسلامي؛ فلغة الهتاف والخطابة تغلب الإبداع.

تنوع موضوعات القصائد:

تنوعت الموضوعات التي تناولها ديوان «أسطول الحرية»، ولو أن الديوان جعل موضوعه

الرئيس الأسطول، إشارة إلى قصائد مهمة داخله – ليست هي الأكثر فنية بالضرورة – وإشارة إلى سبب الاعتقال، بين النضاليات والإيمانيات، وقصائد الحنين الممزوج بالصبر والأمل واليقين، والرضا بحياة التعب دفعاً لفاتورة النصر المرتقب والآمال المنشودة، واستدعاء سير الذين سبقوا بالجهاد كسيد قطب، إلى تثبيت المجاهدين، إلى الفخر بالوطن، إلى الحديث عن القدس.

ومع تنوع موضوعات الديوان إلا أن القصائد كلها تنهل من نفس المنبع، كأنه يخط قصيدة برشاش مقاتل أو سنبلة مزارع يعمِّر وطنه، وإذا أحببنا أن نختار مقطوعة تجلت فيها شاعرية شيخنا رائد صلاح، فلتكن هذه:

خرجنا من السجن شم الأنوف
كما تخرج الأسد من غابها
نمرّ على شفرات السيوف
ونأتي المنيّة من بابها
لتعلم أمتنا أننا
ركبنا الخطوب حناناً بها

ثانياً:

- الكتاب: يوميات سجين
-المؤلف: رائد صلاح
-الطبعة: الأولى/ ٢٠١١م

كان السجن لرائد صلاح خلوة.. دوّن فيها يومياته.. بدقة بالغة.. كأنه أراد للأيام ألا تتفلت من ثقوب الذاكرة، فبدأت مذكراته وتدويناته من الأحد ٢٠١٠/٧/٢٥ وانتهت بالسبت ٢٠١٠/١٢/١١م في سرد بسيط، كأنه يحكي لنفسه، أو لأحد أفراد أسرته.

البساطة سمت المجاهدين:

من حسنات هذه المذكرات أنها تكشف عن الحياة العادية للمجاهد، التي لا عقد فيها ولا اختلاف عن حياة الناس، وتهدم تلك الصورة المعقدة القاتمة التي تشيع بين عموم الناس، عند تخيل ذلك الشخص الحديدي الذي يزعج الصهاينة ويتخذ مواقف تاريخية، البساطة كانت سمت الرسول ﷺ؛ ولذا فإنها تتجلى في كل من يقتدون به، لكنها ليست تلك البساطة الفارغة، فهو بين قراءة في مجالات مختلفة متنوعة، وبين تذكير بلفتات إيمانية نسائمية، وتقبل للابتلاء برضا المؤمن، دون ادعاء أو رياء، ينسرب هذا المعنى من بين السطور فتحسه كائناً حياً أمامك.

ثالثاً:

تأملات خلف القضبان

تخرُج كتابة الشيخ رائد صلاح في كتابه «تأملات خلف القضبان» عن المنهج الوجداني الذي اعتمده في ديوان «أسطول الحرية»، والخط السردي الذي اتبعه في كتابه «يوميات سجين» إلى الخط العلمي، بانياً ذلك على ركيزتين؛ هما النقل والتحليل، فقد استغرق فترته في السجن عاكفاً على قراءة جميع مجلدات «البداية والنهاية» لابن كثير، وجزء كبير من تفسير الشيخ الشعراوي يرحمه الله تعالى، إضافة إلى ما تيسر من كتب اقتناها من مكتبة السجن، فكانت مختاراته وجبة علمية قدمها لقرائه، بلا تعليق أحياناً، ومع تحليل وإضافة أحياناً.

فجاء الكتاب في أربعة فصول:

من أنوار آل البيت:

وقد استعار فيه قصصاً للأئمة (علي والعباس وجعفر الصادق)، وأقوال وردت على ألسنتهم، معتمداً على السفرين الكبيرين اللذين ذكرناهما في البداية.

من كنوز تاريخنا:

وهو مواقف وقصص من التاريخ الإسلامي، بداية من الصحابة، وهدف فيها إلى الإمتاع والإفادة؛ حيث تأنس النفوس إلى قصص السابقين لاستخراج العبرة وتحصيل السلوى.

ويعتمد في هذا الفصل على البداية والنهاية بشكل كامل.

لفتات أسرية:

ويمزج بين الخواطر والقصص ذات المغزى التربوي الاجتماعي الأسري، كنصيحة أم لابنتها، وعصام صاحبة المثل المشهور: ماذا وراءك يا عصام، إلى آخر موضوعات هذا الفصل، معتمداً على كتابي الشعراوي وابن كثير معاً.

هامش

رائد صلاح: رئيس الحركة الإسلامية داخل نطاق دولة الاحتلال الصهيوني، ويلقب بشيخ الأقصى لدفاعه عن المسجد الأقصى، وفضح ما يقوم به الكيان الصهيوني ضدَّه من ممارسات، من مواليد مدينة أم الفحم شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٥٨م.

مقالات في الصميم

اعتمد فيها على مختارات من تفسير الشيخ الشعراوي، تناولت أخلاقيات عامة، ومفاهيم إسلامية، من خلال نقلها والتعليق عليها بما أفاض الله عليه من إضافة.

ملامح الأسلوب في تأملات خلف القضبان:

لقد تنوعت المختارات في تأملات الشيخ رائد بما يكشف عن ملامح أخرى في شخصيته في الكتابة، فقد انتقل من المعنى الإيماني إلى الجهادي إلى التربوي إلى الاجتماعي الأسري إلى التأصيل الشرعي العقدي، فهو كاتب لا تغلب عليه الأكاديمية المصمتة، وإنما يستفيد من ميل القدماء إلى المصنفات التي تقدم وجبة علمية متنوعة غير مملة على إفادتها ودسامتها، ولا تنتمي بكاملها إلى عندياته وانتاجه الخالص، ناسباً ذلك إلى من اعتمد عليهم.

كما لم يلتزم الترتيب التاريخي في إيراده للقصص؛ مما يؤكد أن الغرض من القصص ليس علمياً صرفاً، وإنما مال إلى فلسفة التسرية عن القارئ، وربما كانت خواطره ونقولاته متناثرة قبل أن ينظمها في العقد الذي كان هو الكتاب بعد انتهاء إحكامه وحبكه.

والمتأمل لأسلوب العرض سيجده مطبوعاً بمسحة ارتجال، جمعت بين لغة الخاطرة ولغة القص العلمي الرصين، كأنها كلمات للتراويح أو لخواطر ما بعد الصلوات، وهي تصلح لهذا الغرض بسلاستها وسرعتها.

والرسالة الكبرى التي نستطيع الخروج بها من قراءة الكتب الثلاثة هي أنه لا وجود في حياة الإنسان الجاد لوقت الفراغ، فقد ضاق وقت السجن على ما ملأه به الشيخ حتى تمنى أن يطول ليتم ما بدأ ويحسن إتقانه، وهو درس لم تقله المفردات، بل أوحت به الحالة، وما أبدع ما خلف السطور من رسائل.■

أزمة الديون الأمريكية.. إلى أين؟

د. أشرف محمد دوابه
أكاديمي وخبير اقتصادي إسلامي

يتسم النظام الرأسمالي بأنه نظام يفجِّر الأزمات الواحدة تلو الأخرى، فهو نظام لا تنقضي أزماته، بل يعيش على الأزمات، وفي ظل هذا النظام الذي تتبناه وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية لم تسلم دولة من أزماته.

فقد شهد الاقتصاد الأمريكي انتكاسة كبرى سُميت بالكساد العظيم في يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٢٩م بعد إفراط البنوك في ضمان الاكتتاب في الأوراق المالية، وكذلك طرح ملايين الأسهم للبيع دفعة واحدة، مما أشعل حمى المضاربة في هذه الأسهم، فأصبح العرض أكثر من الطلب؛ فانهارت قيمة الأسهم، وتبخرت الأموال؛ فعجز الرأسماليون عن تسديد ديونهم، وأفلست البنوك، وأغلقت عدة مؤسسات صناعية أبوابها، كما عجز الفلاحون عن تسديد قروضهم، واضطروا للهجرة نحو المدن، وقد سمي هذا اليوم بـ«الخميس الأسود»، وقد خسر فيه مؤشر «داو جونز» ما يقرب من ٥٠٪ من قيمته، ولم يعد لمستواه إلا بعد مرور أكثر من ٢٠ عاماً، واستمرت أزمة الكساد العظيم من عام ١٩٢٩ حتى عام ١٩٣٣م.

وفي ١٩ أكتوبر ١٩٨٧م، انهارت سوق الأسهم الأمريكية مرة أخرى؛ نتيجة لحمى المضاربة والإفراط في التعامل في المشتقات المالية، حيث انخفض مؤشر «الداو جونز» بنسبة ٢٢,٦٪، وسمي ذلك اليوم بـ«الإثنين الأسود».

ثم جاءت الأزمة المالية العالمية في ١٥ أغسطس ٢٠٠٨م، بعد أن اشتعلت شرارتها في سوق الرهانات العقارية الأمريكية، وازدادت اشتعالاً بفعل المشتقات المالية، وامتدت آثارها لدول العالم، وإن اختلفت درجة تأثيرها من دولة لأخرى - وفقاً لارتباطها بأسباب الأزمة - من: خسائر، وإفلاس، وبطالة، وهبوط بورصات، وتقلب وتراجع أسعار، وفقر، وركود وكساد.. ولم تقتصر تلك الآثار على الاقتصاد المالي، بل انتقلت أيضاً إلى الاقتصاد العيني.

وقد كان امتداد انعكاسات الأزمة الأمريكية على دول العالم شيئاً طبيعياً في ظل ترابط الأسواق العالمية، وتحكم الولايات المتحدة فيما يصل إلى نسبة ٤٠٪ من حجم التجارة الدولية، وسيادة الدولار كعملة عالمية للمعاملات التجارية العالمية، وكون الاقتصاد الأمريكي أكبر اقتصاد على مستوى العالم.

وقد تحول الأمر إلى أزمة ديون طاحنة، ولم يكن هذا شيئاً مستغرباً، بل كان نتيجة حتمية للنظام الرأسمالي المتوحش الذي يقدِّس سعر الفائدة والمقامرة وبيع الديون والجشع، فضلاً عن السلوك الأمريكي المترف الذي اعتاد على الإنفاق من جيب غيره، والمغالاة في استهلاكه، وهذا هو ديدن الشعب الأمريكي، فضلاً عن الإنفاق في حروب لا تُبقي ولا تذر.

فقد بلغت تكاليف الحرب على العراق وحدها نحو ٤ تريليونات دولار بعد حساب الفائدة، كما بلغ إجمالي ما أنفقته الحكومة الأمريكية على الأزمة المالية العالمية نحو ٤ تريليونات دولار، وقد أدى هذا التراكم المتوالي إلى تنامي الدين الحكومي حتى لامس حاجز ١٦,٧ تريليون دولار، بنسبة وصلت إلى أكثر من ١٠٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي، وتوقع تقرير لمكتب الميزانية في الكونجرس الأمريكي أن يصل الدين الحكومي الأمريكي إلى ٢٦ تريليون دولار في عام ٢٠٢٣م، وإن ذكر أن نسبة الدين الأمريكي إلى الناتج المحلي الإجمالي المتوقعة ستتراجع إلى ٦٩٪ في نفس العام.

ويمثل الدين العام الأمريكي مجموع الدين العام المقرر على الحكومة الاتحادية، وهو جملة سندات الضمان المملوكة لأطراف خارج الولايات المتحدة، إلى جانب سندات الضمان التي تصدرها وزارة الخزانة الأمريكية والمملوكة لأطراف داخل الولايات المتحدة، ولا يشمل هذا الدين سندات الضمان التي

مأثورات اقتصادية

«من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه ابن ماجه).

تصدرها الحكومات المحلية وحكومات الولايات، وتستثمر في تلك السندات أهم دول العالم - من الناحية الاقتصادية - وفي مقدمتها: الصين، واليابان، والبرازيل، والهند، والمكسيك، وكندا، والنرويج، وسنغافورة، وأيرلندا، وهونج كونج، وروسيا، ولوكسمبورج، وبريطانيا، وبلجيكا، وسويسرا، وتايوان، وألمانيا، والدول المصدرة للنفط، وفي مقدمتها دول الخليج العربي.

وقد أدت سياسة الديون الأمريكية القائمة على ترقيع الديون إلى تضخم الدين الأمريكي، وقرب انفجاره لا محالة، فكلما تعثرت الولايات المتحدة في سداد التزاماتها لجأت إلى طباعة الدولار، وإصدار سندات خزانة جديدة، فتأخذ من هذا وتعطي ذاك، ولكن هذا لم يغن عنها شيئاً، فتفاقمت الأزمة في شهر أغسطس ٢٠١٢م بصورة أوشكت فيها الولايات المتحدة على إعلان إفلاسها، وتم التخفيض الائتماني لسنداتها، وانتهى الأمر بترحيل الأزمة من خلال سَنِّ قانون شهد شداً وجذباً بين الديمقراطيين والجمهوريين بمقتضاه يتم تخفيض ميزانية وزارة الدفاع، ورفع سقف الدين العام بمقدار ٢,٤ تريليون دولار على مرحلتين، ووضع برنامج لخفض الإنفاق العام بمقدار تريليون دولار.

ثم عاودت الأزمة خطورتها في شهر أكتوبر ٢٠١٣م حتى باتت الولايات المتحدة قريبة من الإفلاس، ولم ينقذها إلا الاتفاق الذي توصل إليه أعضاء الكونجرس من تمويل المؤسسات الحكومية، وإنهاء التعطيل الجزئي للحكومة حتى منتصف يناير المقبل، وتمديد سلطة الحكومة الأمريكية في الاقتراض حتى السابع من فبراير المقبل، بالإضافة إلى ضرورة تشكيل لجنة لبحث موازنة عام ٢٠١٤م، وقد أتى هذا الاتفاق قبل يوم واحد فقط من الموعد النهائي لرفع سقف الدين إلى ١٦,٧ ترليون دولار، وإلا واجه الاقتصاد الأمريكي خطر التخلف عن سداد الديون.

وهكذا ازدادت فقاعة الديون انتفاخاً، واقترب وقت انفجارها، ووقتها سيكون مصير الاقتصاد الأمريكي السقوط للهاوية، وسيتم إعلان وفاة القطب الأوحد والهيمنة الأمريكية، وهذا ما يقره العقل ويؤيده الشرع.

فالعقل يؤكد أنه ليس بعيداً أن ينهار الاقتصاد الأمريكي المنتفخ بفقاعة الديون، وتنتهي الإمبراطورية العظمى ذات القطب الأوحد، كما حدث لبريطانيا من قبل، وهذا ما شهد به الغربيون أنفسهم، فقد ذكر المؤرخ الكندي المشهور «بول كنيدي» - منذ أكثر من عشرين عاماً - أن الولايات المتحدة ستبدأ في الانهيار الإمبراطوري في نهاية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، كما أشار أحد تقارير المخابرات الأمريكية إلى أن نفوذ الولايات المتحدة الاقتصادي والسياسي سينتهي خلال عقدين من الزمان.

أما ما يؤيده الشرع، فمن سنن الله تعالى الكونية أن الأيام دُوَل، ولكل أمة أجل، وأن عاقبة الظلم والطغيان الزوال والخسران، قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤)﴾(الفجر).

إن أزمة الديون الأمريكية تمثل إنذاراً للدول التي مازالت تربط عملتها بالدولار، وتشتري بفائض أموالها سندات الوهم الأمريكي، للتخلص من هذا المأزق والخروج من هذا النفق، فاستشراف المستقبل يؤكد حتمية فك ارتباط عملات تلك الدول بالدولار، كما يمثل إنذاراً للدول التي تعتمد على الغرب في تلبية حاجتها أن تعتمد على نفسها، وتلبي متطلباتها من صنع أيدي أبنائها؛ فتحل منتجاتها محل وارداتها، بل وتفتح أسواقاً خارجية لتصدير منتجاتها.

ويبقى بعد ذلك التأكيد على عظمة النظام الاقتصادي الإسلامي الذي حرَّم الربا - الذي هو منبع أزمة الديون الأمريكية - وأعلن حرباً من الله ورسوله على المرابين في كل زمان ومكان، وإذا كانت أزمة الديون الأمريكية تمثل نذيراً للبشر، فإن فيها بشارة لحملة رسالة الإسلام للأخذ بيد البشرية نحو النجاة بتسويق منهجهم الاقتصادي الرباني الشامل الكامل رحمة بالعالمين؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء).■

مفاهيم اقتصادية

الصكوك الإسلامية

هي وثائق متساوية القيمة تمثل حصصاً شائعة ومتساوية في موجودات معينة ومباحة شرعاً، تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامية، وعلى أساس المشاركة في الغُنم والغُرم، والالتزام بالضوابط الشرعية.

وتتعدد وتتنوع الصكوك الإسلامية بتعدد وتنوع أساليب التمويل الإسلامي لتغطي كافة الأنشطة الاقتصادية المختلفة، فقد تمثل ملكية أعيان مؤجرة أو منافع أو خدمات كما في صكوك الإجارة، وقد يتم إصدارها لتحصيل رأسمال السلم، وتصبح سلعة السلم مملوكة لحملة الصكوك كما في صكوك السلم، أو يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة، ويصبح المصنوع مملوكاً لحملة الصكوك كما في صكوك الاستصناع، أو يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المرابحة، وتصبح سلعة المرابحة مملوكة لحملة الصكوك كما في صكوك المرابحة، أو يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في إنشاء مشروع أو تطوير مشروع قائم أو تمويل نشاط، ويصبح المشروع أو موجودات النشاط ملكاً لحملة الصكوك في حدود حصصهم.

وتدار الصكوك على أساس الشركة بتعيين أحد الشركاء أو غيرهم لإدارتها كما في صكوك المشاركة، أو يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تمويل مشروع على أساس المزارعة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في المحصول وفق ما حدده العقد كما في صكوك المزارعة، أو يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها ورعياتها على أساس عقد المساقاة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من المحصول وفق ما حدده العقد كما في صكوك المساقاة، أو يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس أشجار، وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في الأرض والغرس كما في صكوك المغارسة، وتدار الصكوك على أساس الوكالة بالاستثمار بتعيين وكيل عن حملة الصكوك لإدارتها كما في صكوك الوكالة.■

د. مسعود صبري

خوارج العصر

أطلق بعض أساتذة الشريعة بجامعة الأزهر لفظ «خوارج العصر» على بعض الفئات من أهل السُّنة والجماعة من مؤيدي الشرعية ورافضي الانقلاب العسكري بمصر، وبعيداً عن الموقف السياسي لكلا الفريقين، فإن استدعاء مصطلح «الخوارج» الذي هو علم على مذهب عقدي مخالف لمنهج أهل السُّنة والجماعة، وإنزال بعض أساتذة جامعة الأزهر هذا المصطلح على فئات من الشعب المصري من مؤيدي الشرعية ورافضي الانقلاب ليدعو إلى التوقف إلى تكرار هذا المصطلح، خاصة حين يخرج من رموز المؤسسة الأزهرية، لأن ذلك له معنى من أمرين:

الأول: جهل من تحدث من مؤسسة الأزهر الرسمية بمعنى هذا المصطلح، وأنهم لا يدرون ما المقصود بفرقة الخوارج؟ وهذا مستبعد، لأن فرقة الخوارج من الفرق التي يعرفها طلاب العلم فضلاً عن أساتذة وأكاديميين درسوا مادة الفرق والمذاهب في جامعة عريقة كجامعة الأزهر الشريف.

المعنى الثاني: قيام هؤلاء بالتدليس على عوام الناس، وهم في ذلك يصدق فيهم قول الله تعالى في أهل الكتاب ومن على شاكلتهم وفعل فعلهم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)﴾(آل عمران)، وإن من يدلس في دين الله تعالى عامداً قاصداً تضليل الناس، فهو كمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾(آل عمران).

نقض العهد

وإن العالِم حين يخون علم الله الذي آتاه إياه، فهو ناقض للعهد، وحين يدلس على الناس بعلمه فهو ممن يحرف الكلم عن مواضعه، فهم يشبهون علماء اليهود والنصارى ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾(المائدة:١٣)، وكأنه طمس على قلوب هؤلاء حين يخرجون مصرحين للجيش أن اطلقوا عليهم النار واقتلوهم، كاذبين على رسول الله ﷺ الذي بعث بالرحمة أنه أتى أحدهم في المنام يأمره بقتل العزل المسالمين.

وقد احتجَّ من وصف مؤيدي الشرعية ورافضي الانقلاب العسكري بأنهم خوارج إلى أنهم خرجوا على الحاكم، يقصد رئيس مصر المؤقت، ورئيس الانقلاب وزير الدفاع، وأن خروج الملايين للمطالبة بعودة الرئيس المنتَخَب يعد نوعاً من الخروج؛ لأن الرئيس المنتخب – حسب زعم مفتي الانقلاب – أصبح في حكم «الإمام المحجور»!

وقبل بيان بهتان وزور من وصف طائفة من أهل السُّنة والجماعة من مؤيدي الشرعية أنهم خوارج يحسن التعريف بفرقة الخوارج وفكرها حتى يتبين ضلال الأساتذة المدلسين المزورين في دين الله تعالى، المحرفين الكلم عن مواضعه.

من الخوارج؟

يعرف د. سفر الحوالي، أستاذ العقيدة وأحد علماء المملكة العربية السعودية، فرقة الخوارج بأنها: علم على الفرقة التي تكفر المسلمين، وتستحل دماءهم بمجرد المعاصي.

ويبين أهم الأفكار التي يبنى عليه فكر الخوارج، ومن أهمها: تكفير مرتكب الكبيرة، وتخليده في النار، وتكفير من خالفهم من المسلمين، والحكم على دار مخالفيهم أنها دار كفر، كما أنهم يكفرون عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب – رضي الله عنهما – وهذه الفرقة من الخوارج تعرف بـ«الأزارقة».

ومنهم فرقة تعرف بـ«النجدات»، وهذه الفرقة تكفِّر المسلمين ممن خالفهم إلا الجاهل، ويرون ديار من خالفهم ديار نفاق لا ديار كفر، وأن المؤمن لا يكفر بمجرد فعل الكبيرة، وإنما بالإصرار على الكبيرة.

ومنهم فرقة «الإباضية»، وهي تقول: إن القرآن مخلوق، وأن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، وإن كانوا لا يحكمون عليه بالكفر الأكبر، وأن من يثبت رؤية الله تعالى في الآخرة كافر، وأنهم يأوّلون صفات الله تعالى، ويأولون الصراط والميزان.

الرد على من اتهم مؤيدي الشرعية بالخوارج

ويستند أساتذة الأزهر في وصفهم لمؤيدي الشرعية أنهم خوارج إلى أنهم خرجوا على الحاكم المؤقت.

وقد ردَّ الشيخ العلامة يوسف القرضاوي على تلك الشبهة قائلاً: إن الحاكم الشرعي لمصر هو «د. محمد مرسي»، المنتَخَب بأغلبية من الشعب، ومعه الدستور المستفتى عليه، وأن معتصمي «رابعة العدوية»

د. يوسف القرضاوي

د. سفر الحوالي

د. حسن الشافعي

و«النهضة» كانوا مسالمين، ولم يحملوا أسلحة أو سكاكين، وسلاحهم كان السلمية والتكبير، وأن ملايين المصريين خرجوا في تظاهرات سلمية ضد الانقلابيين.

وأبان د. عبدالرحمن البر، عميد كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، أن الخوارج هم من انقلبوا على الإرادة الشعبية والرئيس المنتَخَب وليس الثوار الذين يطالبون بعودة الشرعية وولي الأمر.. مستدلاً بأن الرئيس «محمد مرسي» انعقدت له بيعة الأمة، وصارت طاعته واجبة، ولم يسقطه الشعب في انتخابات حرة، إنما خانه وزير دفاعه مستغلاً وجود قسم من الشعب معارض له ولسياساته، فنازعه في حكمه وخرج عليه بالسلاح، واختطفه واختطف معه إرادة الأمة التي انتخبته.

ورأى د. البر أنه إن كان يجب وصف أحد الفريقين بأنهم خوارج فالأحق بوصف الخوارج هم الانقلابيون ومن رضي بخيانتهم، ولهذا كانت فتاوى سائر العلماء والروابط العلمية والهيئات والاتحادات العلمائية في كل أنحاء الدنيا واضحة في التأكيد على أن الحاكم الشرعي لمصر هو «د. محمد مرسي»، وأن ما جرى من انقلاب هو خروج غير مشروع.

وأبان كل من القرضاوي والبر أن من أفتى بحرمة خروج مؤيدي الشرعية كانوا قد أفتوا بحرمة المظاهرات ضد الرئيس المخلوع، في الوقت الذي كان التظاهر مكفولاً قانونياً.

انقلاب عسكري

وكان عدد غير قليل من علماء الأزهر أفتى بأن ما حصل في مصر انقلاب عسكري على رئيس شرعي منتَخَب، وعلى رأسهم الشيخ د. حسن الشافعي، مستشار شيخ الأزهر، ود. محمد عمارة، عضو لجنة كبار العلماء بالأزهر وغيرهما.

أما الادعاء بأن الحاكم (د. محمد مرسي) إمام محجور عليه، فقد أبان الفقهاء - كما يشير د. وهبة الزحيلي - أن من أسباب عزل الإمام غلبة بعض الجنود عليه إن أقاموا الشريعة والعدل بين الناس، أما إن كانوا حكام جور وظلم، فتبقى بيعة الحاكم في رقبة المسلمين يحرم عليهم خلعها، وهو ما نراه في حالة «د. محمد مرسي».

وإذا كان الاتهام بالخوارج تشبيهاً لمن خرج بالسلاح على المسلمين، فنحن نسأل: من أفتى بأن مؤيدي الشرعية أنهم خوارج؟ هل ثبت أن مؤيدي الشرعية خرجوا مسلحين على المجتمع؟ أم أنهم خُرج عليهم بالسلاح وقتل منهم الآلاف وجرح منهم عشرات الآلاف واعتقل منهم أعداد غفيرة؟ فأي الفريقين أشبه الخوارج في فعله: مؤيدو الشرعية أم سلطة الانقلاب ومن وافقهم؟

وإذا كان الخوارج قد حكموا بتكفير المسلمين مرتكبي الكبائر، فأي الفريقين من مؤيدي الانقلاب ومؤيدي الشرعية من كفر الآخر؟

وإذا كان الخوارج يعتبرون أن ديار مخالفيهم ليست ديار الإسلام، فمن من الفريقين قال: أنتم شعب ونحن شعب؟

ثم إنه من المعلوم أن مؤيدي الشرعية من أهل السُّنة والجماعة، وأنهم لم يخرجوا على حاكم صحَّت إمامته، بل خرجوا دفاعاً عن الإمام الذي صحت إمامته، فكانوا أقرب إلى الحق من غيرهم.

على أن مصطلح «الخوارج» يجب أن يبقى علماً على من كفَّر المسلمين وخرج عليهم بالسلاح ظلماً وعدواناً، واعتقد أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، ومن أوَّل صفات الله تعالى.

وإن كانت سلطة الانقلاب لها مصلحة سياسية في انقلابهم، فإنه يبقى واجب على أهل العلم أن يتجردوا لبيان الحق دون تحيز إلى فريق دون آخر، فانتماء أهل العلم إنما هو للحق الذي يجب عليهم بيانه؛ قياماً بوظيفة علماء الأمة وتحقيقاً لريادة الفقهاء للمجتمع المسلم.■

قول باطل

سئل الشيخ ابن باز يرحمه الله تعالى: هل الخوارج على منهج السلف كما يدعي البعض؟ فأجاب يرحمه الله تعالى في مجموعه فتاويه (٢٨/ ٢٥٣):

هذا قول باطل، وقد أبطله النبي ﷺ بقوله في الخوارج: «تمرق مارقة على حين فرقة من أمتي، يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية، أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم» (رواه البخاري)، وفي لفظ آخر عن النبي ﷺ أنه قال في الخوارج: إنهم «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان» (رواه البخاري)، وقد علم من عقيدتهم أنهم يكفرون العصاة من المسلمين، ويحكمون بخلودهم في النار؛ ولهذا قاتلوا علياً رضي الله عنه، ومن معه من الصحابة وغيرهم، فقاتلهم علي وقتلهم يوم النهروان، رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين، والله الموفق.

وقال عنهم سماحة شيخنا العلامة ابن عثيمين يرحمه الله تعالى في مجموع فتاويه (٢/ ١٣٦):

قد عرف من مذهب الخوارج تكفير كثير من الصحابة ومن بعدهم واستحلال دمائهم، وأموالهم، واعتقادهم التقرب بقتلهم إلى ربهم، ومع هذا لم يحكم الفقهاء بكفرهم لتأويلهم، وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا.. واستشهد بقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله تعالى: «وبدعة الخوارج إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، لكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب»، ثم حكى خلاف الفقهاء في تكفيرهم على مذهبين.

فخلاصة فكر الخوارج هو تكفير المسلمين بفعل الكبائر.■

الأنبياء والصحابة في الدراما المعاصرة

> التمثيل يعتبر إحدى الأدوات الفنية التي لم يعرفها السلف الصالح، ولهذا فهو يعد من المستجدات العصرية التي يجب أن نعمل فيها آلة الاجتهاد بأدواته، خاصة أنه ليس فيه نص، وليس هناك ما يقاس عليه، وليس فيه إجماع من علماء الأمة في عصرنا بشكله العام، وهناك اجتهادات كثيرة في حكم تمثيل الأنبياء والصحابة، وهذا يدل على مكانة هذا العمل في حياتنا، وأهميته، وأنه وسيلة لا يمكن لنا أن نغفلها لما له من تأثير في حياة الناس.

والمتتبع لأقوال الفقهاء المعاصرين لا يجد خلافاً في حرمة تمثيل أدوار الأنبياء بأشخاصهم، أو ما يطلق عليه «الإجماع السكوتي»، «ومُنطلق التحريم هو أن درء المفاسد مُقَدَّم على جلب المصالح، فإذا كانت الثقافة تحتاج إلى خروج على الآداب، فإن الضرر من ذلك يفوق المصلحة، وأن عِصْمَةَ الله لأنبيائه ورُسُله من أن يتمثل بهم شيطان مانعة من أن يمثل شخصياتهم إنسان»، وأن تمثيلهم ليس مطابقاً للواقع، فيغلب فيه جانب الضرر، وأن تمثيلهم قد يؤدي إلى إيذائهم وإسقاط مكانتهم وغير ذلك من الأدلة التي استند إليها.

ولكن هذا لا يعني ألا تكون حياة الأنبياء مادة لأحد أشكال الدراما من الفيلم أو المسلسل أو المسرحية أو غير ذلك؛ فهذا أمر يدخل في باب الإباحة أو المستحب على الأقل، ويمكن اتخاذ التقنيات الفنية المعهودة في إدارة القصة مع عدم ظهور بطلها، وهو أمر موجود في عالم الفن بعيداً عن طبيعة المادة الممثلة فيما يتعلق بحياة الأنبياء.

أما عن تمثيل الصحابة، فللعلماء المعاصرين فيه ثلاثة آراء:

الأول: المنع المطلق، فلا يجوز - عند هذا الفريق - تمثيل أشخاص الصحابة بالكلية، وهو ما يراه عدد من علماء الأزهر، منهم د. عبدالصبور مرزوق، ود. عبدالعظيم المطعني يرحمه الله تعالى، ود. عبدالفتاح عاشور، ود. محمد سيد أحمد المسير يرحمه الله تعالى، وهو ما مال إليه د. أحمد الريسوني من علماء المغرب، وهو أيضاً رأي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، ومثلها: الشيخ ابن باز، والشيخ عبدالرازق عفيفي، والشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ عبدالله بن قعود، بل صدرت فتوى من هيئة كبار العلماء بالسعودية بذلك، واستندت لجنة البحوث والإفتاء إليها في فتواها.

الثاني: الإباحة المطلقة، وهو مذهب علماء الشيعة، نقله عنهم الشيخ فيصل مولوي رحمه الله تعالى في إحدى فتاواه.

الثالث: حرمة تمثيل البعض وإباحة تمثيل الآخرين، وفيمن يحرم تمثيله إثنان:

الأول: الخلفاء الراشدون وآل البيت.

الثاني: العشرة المبشرون، ومنهم بالطبع الخلفاء الراشدون وآل البيت.

ويمثل هذا الفريق الشيخ القرضاوي، والشيخ فيصل مولوي يرحمه الله تعالى، والمفهوم من كلام الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله تعالى، ودار الإفتاء المصرية، ومجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية وغيرهم.

أدلة القائلين بالتحريم:

ويستند من يقول بالتحريم مطلقاً إلى ما يلي:

١- إن كل من بُشِّر بالجنة لا يجوز تمثيل أشخاصهم، لا فرق في ذلك بين درجاتهم؛ فبشارته بالجنة تمنع تمثيله، وهو رأي كثير من علماء الأزهر ممن قال بالتحريم.

٢- ما قد ينتج عن تمثيل أشخاصهم من الامتهان والاستخفاف بهم، والنَّيل منهم؛ إذ يقوم بدورهم - غالباً - أناس بعيدون كثيراً عن التدين والالتزام بأوامر الله تعالى؛ وهو ما قد يولد السخرية من الصحابة والدين وتعاليمه، مع ما في ذلك من ظهور سب الصحابة بتمثيل دور المشركين معهم، وهو ما قالته لجنة الإفتاء والبحوث وهيئة كبار العلماء بالسعودية.

٣- إن المفاسد المترتبة عليه أكثر من المصالح، وما كانت مفسدته أرجح فهو ممنوع، فإن قال البعض: إن في تمثيل حياتهم إظهاراً للأخلاق والسلوكيات الحميدة، فهذا مجرد افتراض ينفيه واقع التمثيل، وهو ما قالته لجنة الإفتاء والبحوث وهيئة كبار العلماء بالسعودية، وعدد من علماء الأزهر.

٤- إن تمثيل الصحابة إنزال لمكانتهم العالية التي وهبهم الله تعالى إياها في قرآنه، وعلى لسان نبيه ﷺ، وهو رأي هيئة كبار العلماء بالسعودية، والمفهوم من كلام عدد من علماء الأزهر.

٥- إن غرض التكسب والتربح سيطغى على تقديم الصورة الصحيحة؛ وهو ما يدفع القائمين بالإنتاج والتمثيل في التلاعب في سيرتهم، والاتجار بما يناسب الربح والاتجار بعيداً عن الدقة العلمية، وهو مستند هيئة كبار العلماء بالسعودية.

٦- ما حدث من قيام البعض من تمثيل الصحابة وسبهم وقذفهم والاجتراء عليهم، بل استخدام الحبكة الفنية ومهارات الإخراج في التلفيق والتشويق بهدف الإقناع والتصديق، وهو ما قاله د. عبدالعظيم المطعني.

٧- أنه لم يتبق لنا في عالم الأسوة والقدوة إلا الصحابة، فمن الأولى أن نبتعد عنهم، وإن كان هناك إفلاس في موضوعات جيدة في الفن، فلتكن بعيدة عن هؤلاء الصحابة.

٨- إن القدرة على تمثيل الصحابة بأشخاصهم عمل صعب فنياً؛ إذ إن الله تعالى وهب الصحابة قدرات خاصة كي يكونوا أهلاً لصحبة نبيه ﷺ، وهذا لا يمكن تصوره في العمل الفني.. ولا يجوز التعرض بالتمثيل لهم، استناداً لقوله ﷺ: «الله الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً من بعدي.. فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم» (أخرجه الترمذي)، وهو رأي د. عبدالفتاح عاشور.

٩- إن هؤلاء الكتّاب والفنانين ينقصهم أدنى فنيات وأدوات كتابة التاريخ، فضلاً عن كتابة السيرة التي لا يمكن معالجة حياة هؤلاء بعيداً عنها؛ فهم جزء لا يتجزأ من السيرة النبوية الشريفة التي لا يصح كتابتها أو الخوض فيها بعيداً عن التزود بأدوات علم الحديث من جرح وتعديل، وهو مستند د. عبدالفتاح عاشور أيضاً.

١٠- إن فن السينما متأثر بالفكر الكهنوتي والكنسي الذي بزغ المسرح والسينما في أحضانه من تقديس للأشخاص وتأدية أدوار الآلهة في المعابد، بل وعبادة لها من دون الله.. والفن في الإسلام متحرر من هذه المادية المغرقة، بعيد عن التوثين والتجسيد وعبادة الفرد للفرد.

١١- وإذا كنا في زماننا هذا نفزع من تهمة تسمى الازدراء برمز الحكم.. فكيف بالازدراء برموز الإسلام؟! وهو رأي بعض علماء الأزهر.

١٢- القول بتحريم تمثيل الصحابة مستند إلى قاعدة درء المفاسد، واتقاء الشبهات؛ فالقول بتجسيد حياتهم تمثيلاً قول محفوف بالأخطار العظام، وإذا سلمت شخصية فلن تسلم أخرى، وإذا وجدنا من يفهم ويعلم سيرتهم اليوم، فلن نجده غداً، بل وستظل تصورات الفنانين لأشخاصهم نهباً لكل شارد وارد؛ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وهو ما استند إليه د. المسير.

أدلة من يحرم تمثيل بعض الصحابة دون غيرهم:

ويستند من يفرق بين العشرة المبشرين، أو الخلفاء الراشدين وآل البيت إلى ما يلي:

١- إن كبار الصحابة لهم مكانة أكبر من غيرهم تمنع من أن يقوم بدورهم أحد، ولكن يشترط فيمن يقوم بتمثيل غيرهم أن يكون حسن السيرة والاستقامة، وهو ما اشترطه الشيخ القرضاوي.

٢- إن كان الأولى عدم تمثيل أشخاص الصحابة، فإن كان التمثيل لن يقلل من شأنهم فلا يمكن الحكم عليه بالحرمة، وليس في قيام شخص بدور آخر فيه نوع من الكذب؛ لأنه معلوم أنه ليس هو الشخص، وهذا هو المفهوم من كلام الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله تعالى.

أما الشيعة، فمن الواضح أنه ليس عندهم دليل للتحريم، كما أن منزلة الصحابة عندهم ليست

د. فيصل مولوي

د. أحمد الريسوني

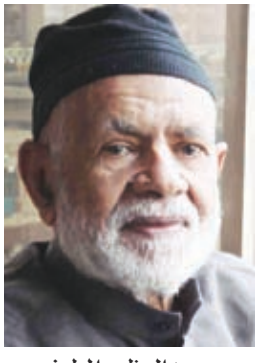

د. عبدالعظيم المطعني

د. محمد المسير

كما يرى أهل السُّنة، فلم يجدوا حرجاً في تمثيل أشخاصهم، بل إنهم لم يمنعوا تمثيل الأنبياء، بشرط أن يظلل وجه الممثل ضوء بحيث لا يظهر شكله فقط، أما صوته وحركاته فلا بأس بها عندهم.

الترجيح:

إذا كان من المهم أن تكون سيرة الأنبياء مادة للدراما، فلأن الدراما الآن من أهم الوسائل الإعلامية التي لم يعد غالب الناس في غنى عنها، ولتأثيرها الكبير على شرائح واسعة من الناس، ولهذا، فنحن نرى جواز التمثيل، بل نراه مستحباً إن روعيت فيه الشروط التي ترفع من شأن الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وساعتها نعتبره من الجهاد الإعلامي الذي يثاب فاعله عند الله تعالى، مع التأكيد على التزام الضوابط الشرعية في عملية التمثيل، على ألا تظهر شخصيات تقوم بتمثيل أدوار الأنبياء، وهذا محل إجماع بين فقهاء الأمة المعاصرين.

أما عن تجسيد الصحابة – رضوان الله عليهم – فالأمر مختلف، وذلك للاختلاف بين الأنبياء والصحابة، فالأنبياء معصومون بعصمة الله تعالى، ولهم قدسية ومكانة لا تضاهيها أية مكانة، أما الصحابة فالخطأ في حقهم وارد، وإن كان الصحابة هم خير القرون بنص حديث النبي ﷺ: «خير القرون قرني»، فهذا لم يمنع أن تخرج من بعضهم الهنات، فهم ليسوا معصومين.

والصحابة ليسوا درجة واحدة، وليس من دليل صريح في منع تجسيد الصحابة من حيث الجملة، بل نحن في أمس الحاجة أن نعرض سيرهم بكل وسيلة ممكنة؛ حتى تفيد الأمة منهم.

ولكن يستثنى من ذلك تجسيد الخلفاء الراشدين الأربعة: أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم، فهؤلاء لا يجوز تمثيلهم إلا بما قيل في جواز الأنبياء، وإن لم يكونوا أنبياء، ولا يعني هذا القول بعدم جواز تمثيل كل من هو مبشر بالجنة على ما قالته بعض المجامع الفقهية، لأن المنع بالبشارة بالجنة ليس محصوراً على عشرة ولا على مئات من الصحابة.

والأدلة على تقييد منع تمثيل الخلفاء الأربعة إلا بمنع ظهور وجوههم، مستند إلى ما يلي:

أولاً: أن النبي ﷺ جعل حياة الخلفاء الراشدين جزءاً من سنته، فقد ألحق أفعالهم بسنته، وذلك في حديثه الترمذي وأحمد وأبي داود: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ»، فإن كان يحرم ظهور شخص النبي ﷺ، وهو ما لم يحدث حتى الآن، فإنه يلحق به الخلفاء الراشدون لجعل النبي هديهم من هديه، وسيرتهم من سيرته.

ثانياً: أن الأمة أجمعت على مكانة هؤلاء الأربعة بلا خلاف بينها، وجعلتهم متمايزين عن غيرهم، وفي إجماع الأمة على مكانتهم ما يسهم في تدعيم القول بحرمة تمثيل أدوارهم، وقد زكاهم الرسول ﷺ بما لم يزكِ به غيرهم.

ثالثاً: أنه يلحق بهم أيضاً زوجات النبي وبناته وأولاده ﷺ، لارتباطهم بحياته ﷺ، ولاصطفاء الله تعالى لهم، وجعلهم زوجاته وأولاده، فتكون العلة في التحريم واحدة، تنسحب من الرسول ﷺ إلى أزواجه وأولاده.

رابعاً: كما أنه يجب أن تراعى بعض الضوابط الشرعية، التي استند إليها القائلون بالتحريم، فإدراك ما للصحابة من فضل يجب أن يظهر في عرض أعمالهم، وأن يكون هناك صدق تاريخي فيما يكتب، وأن تكون هناك هيئة استشارية من علماء التاريخ الإسلامي، لاعتماد الروايات وترجيحها على روايات أخرى، فمن المعلوم أن التاريخ الإسلامي شابه بعض الدَّخَل الذي غيَّر بعض حقائقه، فالرجوع إلى أهل الذكر مهم جداً، وأهل الذكر هنا هم علماء التاريخ والفقهاء، كما يجب أن يراعى أن الحبكة الفنية لا تطغى على حقيقة الواقع، مع اعتماد التقنيات الفنية، وأن يخرج عملاً فنياً محترماً بمراعاة الأدوات الفنية، فيظهر فيه الاحتراف مع التصوير الصادق، وأن يراعى ألا يكون في العمل الفني أضرار تعود على المجتمع، فإن الأمة تحتاج إلى إظهار محاسنها، والتعلم من أخطائها، غير أن التعلم من الخطأ ليس شرطاً أن يكون مكانه الدراما إلا إذا ظهر بشكل يتعلم منه الأخطاء الواقعة في التاريخ، ومن أهم الضوابط التي يجب أن تراعى حسن سيرة واستقامة القائم بالتشخيص، ويمكن عمل تغييراً في وجهه ونبرة صوته إن كان الممثل على كفاءة عالية، والغرض من ذلك ألا ترتبط الصورة الذهنية بين الممثل وبين الصحابي الذي تقوم مادة الدراما عليه، للأثر السلبي لسيرة بعض الممثلين من غير ذوي الاستقامة، وغير ذلك من الضوابط الشرعية التي ذكرت في أدلة كل فريق. ■

خلاصة الرأي

إنه لا يجوز تشخيص أدوار الأنبياء جملة وتفصيلاً، ولا أولادهم وأزواجهم الصالحات، كما يلحق بهم الخلفاء الراشدون، وأما سواهم فيجوز تشخيصهم في الدراما بالشروط المذكورة، على أن هذا هو ما يغلب على الظن من حيث الحكم الشرعي، أما الفعل من عدمه، والنظر في جدواه فلهذا حديث آخر، فقد يرى المتخصصون من أهل الفن أن الأولى عدم ظهور هذه الشخصيات العظيمة، غير أن الحكم بالأولى غير بيان الحكم في أساسه، والقول هنا أقرب للحكم الشرعي وليس للفتوى، لأن الفتوى لها ارتباط بالحال والمآل والزمان والمكان وغير ذلك من الملابسات الواقعية التي تفرق بين الحكم الشرعي الذي يشبه المرجعية التأسيسية، وبين الفتوى التي تمثل الحالة الخاصة المستمدة من الحكم، ليبقى الحكم دائماً هو جانب التنظير، وتبقى الفتوى هي الحالة الحيوية للفعل المسؤول عنه.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

انتقال النفقة إلى الورثة

● والدتنا رفعت قضية نفقة، وقد قرر القاضي لها النفقة وتتسلمها مقسطة كل شهر لأنها مبالغ كبيرة عن مدة سابقة، ولقد توفيت يرحمها الله فهل يسقط حقها فيما بقي؟

– لا يسقط حقها عند جمهور الفقهاء عدا الحنفية؛ لأن النفقة تعامل معاملة الدين، فينتقل هذا الدين إلى ورثتها، ويستحقونه حسب مدد أقساطه، وقال بعض الفقهاء: يحل الدين ولا ينتظر مدد الأقساط.

نفقة الأب العاجز على الابن

● هل تجب نفقة الأب العاجز على ولده؟ وإلى أي درجة من القرابة تجب النفقة على القريب؟ وإذا طلب الوالد نفقة ليتزوج فهل تجب على الابن الموسر أن يزوجه؟

– يجب على الولد الموسر نفقة والديه المعسرين، وتجب كذلك نفقة سائر الأصول والفروع مهما علوا أونزلوا، وهذا عند جمهور الفقهاء. وذهب المالكية إلى أن النفقة لا تجب على غير الوالدين والأولاد المباشرين للمنفق، وللفقهاء تفصيل في هذا.

وأما بالنسبة للنفقة يدفعها الابن لأبيه؛ ليتزوج فإن جمهور الفقهاء – عدا الحنفية – قالوا: بوجوب هذه النفقة إذا كان الأب محتاجاً إلى الزواج؛ ليعف نفسه، فإما أن يزوجه وإما أن يدفع له ما يتزوج به، وهذا كله في حالة ما إذا وجبت النفقة على الابن، بأن كان الأب معسراً والابن موسراً.

حكم النفقة

● هل النفقة حق لكل معتدة بسبب الطلاق أو الوفاة؟

– النفقة وكذلك السكنى للمطلقة طلاقاً رجعياً، أما المطلقة طلاقاً بائناً، فإنها لا تستحق نفقة إلا إذا كانت حاملاً، أما غير الحامل فقد اختلف الفقهاء؛ فالشافعية قالوا: ليس لها إلا السكنى لقوله تعالى:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ..﴾ (الطلاق:٦)، قال الحنفية: لا نفقة لها، ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها بتّ طلاقها، فقال لها الرسول ﷺ: «ليس لك عليه نفقة».

ويرى الحنفية أن المعتدة مطلقاً لها النفقة والسكنى سواء أكان الطلاق رجعياً أم بائناً.

وأما المعتدة من وفاة، فإنه لا نفقة لها ولو كانت حاملاً، وكذلك لا نفقة للمعتدة من زواج فاسد، ولا المعتدة من فرقة بسبب من الزوجة بسبب محظور شرعي كالردة أو الزنا مع أصول زوجها أو فروعه مما يوجب حرمة المصاهرة.■

الإجابة للشيخ عبد الله بن بيه

ستر الوَجهِ والكَفَّينِ

● ما حُكم تَغطيَة الوَجه والكَفّين؟

– تَغطيَةُ الوَجهِ والكَفّين مَسأَلَةٌ من المَسائل التي اختَلَفَ العُلَماءُ فيها، واختَلَفَ فيها الصّحَابَةُ، فَكانَ ابنُ مَسعُودٍ يَرى ذَلكَ وكانَت عَائشَةُ لا تَرى ذَلك، والخلافُ يَرجعُ إلى تَفسير قَوله تَعالى: ﴿وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا..﴾(النور:٣١)

فَذَهَبَ بَعضُ الصّحابَة إلى أنّ الوَجهَ والكَفّين مما ظَهَرَ من الزّينَة، وذَهَبَ بَعضُهُم إلى أنّ مَا ظَهَرَ منها هُوَ مَا يَظهَرُ فَوقَ اللباس؛ بمَعنى أنّ الجَسَدَ الذي يَراهُ الإنسانُ بَعدَ أن تَكُونَ المَرأة قَد لَبسَت كامل ثيابها فما يُرى من وَراء السّتر هُو الظّاهرُ، ثُمّ اختَلَفَ العُلَماءُ بَعدَ ذَلكَ بَعدَ عَصر الصّحابَة في المَسأَلَة؛ فَذَهَبَ جُمهُورٌ منهُم إلى أنّ الوَجهَ والكَفّين لَيسا بعَورَة وهَذا مَذهَبُ مالك والشّافعيّ وأبي حَنيفَةَ وهوَ روايَة عَن الإمام أحمَدَ، قُيّدَ عَلى الصّحيح في هَذه المَذاهب إذا لَم تُخشَ الفتنَةُ.

فَإذا خُشيَت الفتنَةُ فَاختَلَفَ العُلَماءُ عَلى قَولَين لَمن يُجيزُونَ الكَشفَ عَن الوَجه والكَفّين؛ بَعضُهم قَالَ: إنّ عَلى الرّجُل أن يَغُضّ بَصَرَهُ ولا يَجبُ عَلى المَرأة أن تُغَطّي وَجهَها، وهَذا قَولُ القاضي عياض من المالكيّة مُحتَجّاً بحَديث الخَثعَميّة التي جاءَت إلى النّبيّ ﷺ، فكانَ يَصرفُ وَجهَ الفَضل، ولَم يَأمُرها بتَغطيَة وَجهها.

وذَهَبَ جَمهَرَةٌ إلى أنّ المَرأة تُغَطّي وَجهَها إذا خيفَت الفتنَةُ؛ أي خيفَت شَهوَةٌ يَقَعُ من وَرائها فعلٌ مُحَرّمٌ. ■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق

حكم من قتل ولده

● ما حكم الوالد إذا قتل ولده؟

– الصحيح أن الأب إذا قتل ابنه قتل عمد، فإنه لا يقاد به لقول النبي ﷺ: «لا يقادالوالد بالولد»، ومعنى القود: أن يؤخذ ويقتل به، وهذا لا ينفي التعزير؛ لأنه ارتكب جريمة قتل، أما إذا قتل ابنه بالخطأ كأن يكون قد مر بسيارته فقتل ابنه، أو أم نامت على طفلها، وهي غافلة فقتلته، فهذا فيه الدية وكفارة القتل الخطأ، لقول الله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا﴾(النساء:٩٢)، فهذا عليه الدية وعتق رقبة، ومن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.

المحصن البعيد عن زوجته

● متزوج بعيد عن زوجته منذ عامين ولم يستطع الذهاب إليها فضعفت نفسه فوقع في الزنا، أليست بعض القوانين شريكة له في الإثم، وهل الخلاص من هذا الذنب لا يكون إلا بالرجم؟

– الزنا مع الإحصان جريمة كبرى، عقوبتها في الدنيا القتل بالرجم، وثبوت هذه الجريمة يكون إما باعتراف الشخص أو بشهادة أربعة أشخاص، أما أن الزوج لا يستطيع أن يصل إلى زوجته فوقع في الزنا هذا لا يعد عذراً، وهذا غير مقبول عند الله تبارك وتعالى، أما إنك تفعل جريمتك وتضعها على غيرك فهذا غير صحيح، وأما الخلاص من هذا الذنب فعليك بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى.■

كيف تتعامل مع مشاعرك عند زواج الأبناء؟

تيسير الزايد
كاتبة كويتية

حقائب السفر في كل مكان في غرفتها، تضع شيئاً هنا وآخر هناك، تتحدث مع ذاتها، تنظر في دفترها وأحياناً ترفع رأسها بالدعاء، مكثت قليلاً أمام باب غرفتها لم تلحظني، حاولت أن أتحدث معها ولكن خنقتني دموعي فآثرت الابتعاد حتى لا أزعجها في أجمل لحظات حياتها.

لابد من تبني مشاعر الحمد والاستبشار

التخلص من مرض الأنانية وحب التملك والنظر إلى الأمور من وجهة نظر الأبناء

شعور غريب عندما تمتزج السعادة بمشاعر أقل إيجابية، نعم أشعر بسعادة، ففتاتي الصغيرة تخطو أولى خطواتها في حياتها الجديدة مع شريك حياتها، ولكن أحياناً مشاعر الحب للأبناء تتحول لحب التملك، فعندما يخطون أولى خطواتهم خارج المنزل نشعر وكأننا فقدناهم للأبد.

ودعت شعوري السلبي وجلست أفكر في مخططي لزفافها، وتتوالى الأيام ما بين الانشغال صباحاً بالمدعوين والتحضير، وليلاً بالصلاة والاستخارة والدعاء: «اللهم إني أستودعك ابنتي»، «اللهم وفّق صغيرتي».

ودون أن أشعر بمرور الأيام رأيتها في ثوبها الأبيض تتهادى أمامي لا أرى سوى عينيها تنظران إلى عيني اللتين تسألاها:

– أحقاً سترحلين عني صغيرتي؟!

– أمي، ألا ترين أني أخطو نحوك الآن؟

– بل أنت تخطين لعالم جديد ربما أحتل جزءاً بسيطاً فيه.

– بل أنت من رسمت لي هذا العالم، ألم تؤهليني لخوضه منذ نعومة أظفاري؟

– ابنتي تمهلي واختاري ما يناسبك مما تعلمتيه، فلكل بيت عالمه ولكل بيت ما يناسبه.

– وهل سأجد اختلافاً؟

– بالطبع هناك اختلاف، ولكن الذكاء أن نعرف كيف نتعامل مع كل الأوضاع.

– أمي لا تقلقي فقط عليك بالدعاء، ومن الله التوفيق.

لم يخرجني من هذا الحوار إلا قُبلتها التي طبعتها على جبيني قبل أن تجلس على كرسيِّها.

بماذا ستشعر عندما يقال لك: سنأخذ عينك أو قلبك لنهبه لشخص آخر؟! بالطبع شعور مخيف.

حقائق واضحة

كم أنت عظيمة أيتها الأم وأنت أيها الأب عندما تصبح مصلحة الأبناء فوق أي مصالح أخرى، وهذا لا يكون إلا عندما نعرف كيف نوازن بين مشاعرنا المختلفة، فتظهر أمامنا الحقائق واضحة، فيكون تعاملنا مع المواقف صحيحاً.

كثيراً ما نقرأ عن نصائح للفتيات المقبلات على الزواج، أو نصائح للرجال المقبلين على الزواج، أو نصائح من أمهات لبناتهن المقبلات على الزواج.. ولكن قليلة بل قد تكون منعدمة هي الكتابات التي تهتم بمن يحيط بالمقبلين على الزواج سواء أم أو أب أو أخوات أو جد وجدة تبين لهم كيف يتعاملون مع الموقف؟ وكيف يروّضون مشاعرهم ويسيطرون عليها؟ وكيف يخططون؟ وماذا يتوقعون؟

وفي السطور القليلة القادمة سيكون لنا وقفات مع عدد من الأمهات والآباء مروا بتلك المواقف واستطاعوا أن يتعاملوا مع مشاعرهم، لينقلوا لنا خبراتهم، ونطلع معاً على تجاربهم.

أب يعترف:

أكثر ما أتذكره عندما تقدم شاب لخطبة ابنتي الوحيدة أن النوم خاصمني لأيام، كنت أحاول ولكن ما أن أضع رأسي على الوسادة حتى تبدأ الأفكار في التوافد، فما هي إلا دقائق إلا وأجدني جالساً على كرسي الصالة ممسكاً بمصحفي، كنت أتجنب النظر إلى عيني الأم وأتحاشى التحدث مع الابنة التي كانت عيناها تتساءل عن هذا الانقطاع غير المعهود.

احتجت لعدة أيام حتى أعود لطبيعتي، وفي تلك الأثناء كان المصحف هو رفيقي أقرأه ليلاً ونهاراً، حتى أتتني الأم يوماً تخبرني: «عزيزي، لقد اتصلت والدة خطيب ابنتك وتريد إجابة، هل نحن موافقون أم لا؟»، هنا أدركت أن عليَّ أن أخرج من سجن مشاعري وأبدأ في تحمل مسؤوليتي كأب.

وبعد أن اطمأن قلبي لمواصفات زوج ابنتي القادم، وما هي إلا أيام كان شعوري فيها كمن رزق بابن جديد، ويا لها من سعادة تغمرني كلما سمعت جرس الباب يعلن قدومهما وكثيراً ما كنت أسمعه.

عندما تجاهلني الجميع:

كان من الممكن أن نخسر شخصاً رائعاً ينضم إلى أسرتنا لو كنت سمحت لمشاعر الانتقام أن

تسيطر عليَّ، والقصة من البداية أنه تم تجاهلي في خطبة ابنتي، فلقد اتفقت عمات ابنتي وجدتها أن يتم تعارف الابنة مع أحد الأقرباء تحت مظلتهن، وتحدثن مع الأب الذي قال لي بدوره عن ماذا يحدث من ورائي.. غضبت وقررت أن أفشل ذلك المخطط لا لشيء فقط لأنهن أبعدنني عن المسألة وعن تلك اللحظة الجميلة.

ولكن شاء الله أن تتم الأمور وأنا لا أنطق، لا أدري ربما لأنه كان هو نصيبها أو أن الأمور سارت أسرع من رد فعلي.

بكيت وتوعدت وكدت أن أقوم بعمل متهور، لولا فضل الله عليَّ، إذ أنزل سكينته عليَّ في قمة لحظات غضبي، فتعوذت من الشيطان الرجيم، وبدأت أفكر بصورة أكثر إضاءة، فرأيت حب الجدة لابنتي واهتمام العمات بها، فقد تربت بين أيديهن، وفي النهاية أحسنت النية فيمن حولي.

زفت ابنتي إلى زوجها، وسعد الجميع وعمت الفرحة منزلنا، فلقد كان اختيار الجدة موفقاً لابنتي التي هي ابنتها الصغيرة.

حياتي الماضية:

توفى زوجي تاركاً ولداً صغيراً ينير حياتي، ترهبنت في محرابه أتعهده بالرعاية والحنان، لا أرى العالم إلا من خلال عينيه، ولا أستسيغ طعم الأيام إلا من خلال ابتسامته، أمام عيني رأيته يكبر يوماً بعد يوم حتى أصبح شاباً تتمناه أي فتاة.

– أمي، أريد أن أخطب إحدى زميلاتي في العمل، وأحببت أن تتحدثي مع والدتها، ستروق لك أمي، إني متأكد من ذلك..

لا أتذكر باقي كلماته، كل ما أتذكره هو وجهه المصفر وهو ممسك بمجلة يلوحها أمام وجهي لأفيق من إغمائي.

دقائق أحسست حينها بأن أيام الماضي سلبت مني، سهري، قلقي، حبي، عطائي.. كلها مشاعر أردت أن يدفع ثمنها من راحته.

طلبت منه مهلة أفكر في الموضوع فتقبل طلبي باستغراب وتعجب، فكيف له أن يفهم ما أشعر به؟!

استغرقت أياماً أسير كل يوم لساعات على شاطئ البحر أتحدث إلى نفسي أطمئنها أصبرها وأدفعها للتفاؤل، وأحاول أن أتعامل مع أنانيتها.

تحدثت مع الأم، ومثلت السعادة حتى شعرت بها، واحتفلت بزفاف وحيدي إلى حياته الجديدة، فأنا راضية بكل ما يبهج قلبه، فمازلت إلى الآن لا أستسيغ طعم الحياة إلا من خلال ابتسامته.

١٠ خطوات للتعامل مع مشاعرك عند زواج الأبناء:

١- لابد من تبني مشاعر الحمد والاستبشار، الحمد الله أن بلغكم هذا اليوم والاستبشار بأن حياة الأبناء ستكون موفقة وسعيدة.

٢- التخلص من مرض الأنانية وحب التملك والنظر إلى الأمور من وجهه نظر الأبناء.

٣- حسن الظن بالله والتوكل عليه والدعاء أن يرشدكم للصواب وما فيه الصالح للأبناء.

٤- الحذر من لصوص السعادة الذين يسلبون فرحتكم وهم كثيرون، سواء كان قلقاً، خوفاً، أحاديث سلبية، أو أشخاصاً متشائمين.

٥- عيشوا اللحظة بجمالها، بسحرها، بمفاجآتها بكل تفاصيلها فهي لحظة مميزة.

٦- عدم التسرع في الحكم على الأمور، والروية في ردود الأفعال، والهدوء في التصرفات، فهناك مستقبل تنسج خيوطه.

٧- الأصدقاء مهمون في تلك اللحظات، فأنت ترى فرحتك في عيونهم، فأشركهم معك في مشاعرك الجميلة.

٨- تعاملوا مع الموضوع على أنكم ستكسبون ابناً أو ابنة وليس العكس.. فهذا سيشكّل فرقاً كبيراً في المشاعر.

٩- امنح الأبناء الثقة في أنهم سيحسنون التصرف، ودع القلق جانباً، وشاركهم سعادتهم بحياتهم الجديدة.

١٠- النظر لكل ما يحدث بروح إيجابية وبنظرة تفاؤلية بعيداً عن التوتر الذي قد يصل صداه للأبناء فيزيد من توترهم وقلقهم.■

تعاملوا مع الموضوع على أنكم ستكسبون ابنا أو ابنة وليس العكس.. فهذا سيشكل فرقاً كبيراً في المشاعر

الحذر من لصوص السعادة الذين يسلبون فرحتكم مثل: القلق.. الخوف.. الأحاديث السلبية.. أو الأشخاص المتشائمين

فنون تربية الطفل

د. مصطفى أبو سعد
خبير في شؤون الحياة الأسرية

من الحقائق الثابتة لدى المسلم أن «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل ترون فيها من جدعاء؟!» (الحديث).. والفطرة كما أشار إلى ذلك الرسول ﷺ تعني: الجمال والكمال الخَلْقي والخُلُقي.. وأقل ما في هذا الجمال أنه صفحة بيضاء نقية جاهزة للنقش واستقبال الرسائل التربوية الخارجية.

الطفل إنسان له مشاعر وأحاسيس.. عامِلْه باحترام

ضرورة إشراك الأبناء في أمور الأسرة بالاستشارة وأخذ رأيهم في بعض القضايا

هذا الصفاء، وهذه الفطرة تستمر طيلة سن البراءة، وهي سن ما دون التمييز، من هنا نتساءل حين يوصف الأطفال بالعناد، والعدوانية، وعدم اتباع أوامر الآباء والمربين وضعف التحصيل الدراسي خلال السنوات الأولى: من المسؤول عن هذه العيوب والنقائص؟!

من المسؤول عن أي علاقة توتر تتم بين طرفين أحدهما عاقل مميز والآخر طفل قاصر لا يميز؟!

هلا توجهنا إلى ذواتنا لنكتشف مواطن النقص والخلل سواء في سلوكياتنا أو أخلاقنا أو طرق تعاملنا مع الأطفال؟

لو أصرّ الطفل على اللعب والحركة وأحدث صوتاً وإزعاجاً داخل البيت، وفي الوقت نفسه أصرت الأم أو الأب على «تسكيته» وشل حركته ليتسنى لهما متابعة البرامج التلفازية، واتهم الطفل البريء بأنه عنيد مزعج.. فمن يا ترى العنيد؟ هل هو هذا الطفل الذي من طبعه وغرائزه أن يتحرك ويكتشف العالم من حوله من خلال الحركة واللعب؟ أم هذان الأبوان الأنانيان اللذان يصران على إرغام الطفل على سلوك ضد ضرورات نموه ونشأته الفسيولوجية على سلوك ضد ضرورات نموه ونشأته الفسيولوجية والنفسية؟

من العنيد؟

لو أصرت الأم على وضع اللقمة في فم ابنها البالغ من العمر سنتين مثلاً، وأصر هو على أن يأكل بيده دون حاجة لمساعدة غيره، وتمسكت الأم بموقفها خوفاً على ثياب الطفل أو السجاد، وأصر الطفل على موقفه تماشياً مع بداية الاعتماد على الذات والنزوح نحو الاستقلالية عن شخصية الأم، هذه الغريزة الطبيعية لدى كل طفل بعد شهره الخامس والعشرين، شهر بداية وضع اللبنات الأساسية لشخصية الإنسان، واتهمت الأم ابنها بالعناد هذا إذا لم تعاقبه بصفعة أو صيحة في وجهه.. فمن يا تري العنيد حقاً؟ هل هو هذا الطفل الذي يخضع لسنن إلهية زرعها الله لنمو الإنسان، أم هذه الأم التي تريد أن تقف حجر عثرة أمام هذا النمو الطبيعي؟!

تخاف الأم على الثياب والأواني، ولكنها لا تخاف أن تدمر شخصية ابنها بموقف عناد منها.. كم نشكو من ضعف شخصيات أبنائنا؟! وكم نشكو من انطوائيتهم الزائدة عن الحد؟! وكم نشكو من فشلهم في مواجهة الناس؟! وما يخطر على بالنا أننا قد نكون نحن السبب؛ لأننا بموقف خاطئ منا دمرنا شخصيته، وأصبناها بالإحباط وفقدان الثقة في النفس، وكنا سبباً في بث هذه المشكلات النفسية لديه.

إذا فشل طفل احتاج إلى التشجيع لينهض ويتجاوز الفشل، أما إذا عنف واستهزئ به فإنه يصاب بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس، وقد تستمر هذه العاهات مدى الحياة!

إن أي توتر يحدث بين أب أو أم من جهة وطفل دون سن التمييز من جهة أخرى ينبغي أن يثير لدينا أكثر من تساؤل: من المخطئ؟ ومن المصيب؟ وليس من البديهي أن يكون العاقل البالغ على صواب!

الطفل إنسان له مشاعر وأحاسيس... عامله باحترام:

كثير منا يظن أن الطفل مجرد كائن صغير.. لا يفهم، لا يعرف، لا يشعر لا يحس، لا يتأثر.. ويخطئ من يعتقد ذلك!

إن مرحلة الطفولة هي أكثر المراحل حساسية ورقة وتأثراً.. ومن خلالها ترسم معالم شخصية الإنسان ومستقبله.

القيلولة تقوي ذاكرة طفلك

أشارت دراسة حديثة في الولايات المتحدة إلى أن نوم القيلولة يعمل على تعزيز التعلم وتقوية الذاكرة وزيادة أنشطة مراكز المخ بالنسبة للأطفال.. كما أن خلود الأطفال في نوم القيلولة لمدة ساعة بعد الغداء يمكن أن تساعدهم في التعلم من خلال تعزيز قوة الدماغ وزيادة النشاط في مناطق الدماغ المرتبطة بالتعلم ودمج المعلومات الجديدة.

وذكر الباحثون أن نوم القيلولة يساعد الأطفال من عمر ثلاثة إلى خمسة أعوام في تذكر أفضل للدروس في مرحلة ما قبل المدرسة. وأكدت الدراسة أن الأطفال الأكبر سناً سينخفض بشكل طبيعي نومهم خلال النهار، ولكن ينبغي تشجيع الأطفال الأصغر سناً على الحصول على نوم القيلولة.■

المصدر: «بوابة نسيج»

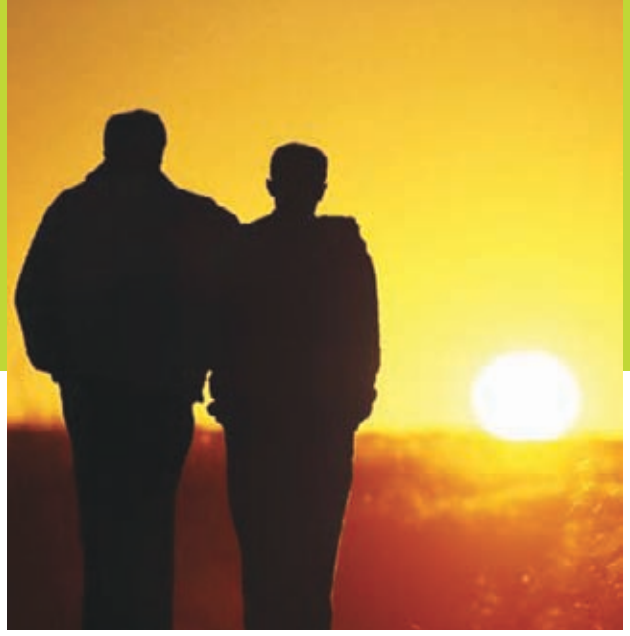

إذا أهان الوالد ابنه واستهزأ به، وبالغ في احتقاره، لا يلبث الولد أن ينشأ على إحدى حالين:

١- طفل أثرت معاملة الاحتقار على شخصيته فأصيب بالفشل والضعف والاستكانة والاستسلام، واقتنع بداخله أنه إنسان ضعيف، فاشل لا يقدر على شيء، والنتيجة فقدان الثقة بالنفس، انطواء، انعزال عن الآخرين، خجل، جبن وخوف.

٢- طفل لم يقبل أن يكون ضحية ممارسات الاحتقار والاستهزاء.. يتمرد على كل قانون وعرف، يرفض كل أمر ونهي ونصح من الوالد المستهزئ.. يعارض، يرفض، يبالغ في إبراز ذاته واستقلاليته.. والنتيجة: معاند مشاكس من الدرجة الأولى، متمرد على القيم والمثل التي تمثلها المؤسسة الأسرية.. مستعد للانسياق وراء كل منحرف وجانح.

إن الوالدين مطالبان بـ:

- معاملة أبنائهما بكل احترام وتقدير.
- محاورتهم بكل أدب.
- فهم أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم؛ انطلاقاً من رؤيتهم - أي الأبناء لا من رؤية الكبار - فما يبدو لهذين الوالدين تافهاً قد يكون في نظر أبنائهما مهماً.
- إشراك الأبناء في أمور وحياة الأسرة بالاستشارة، وأخذ رأيهم في بعض القضايا إشعاراً لهم بأهميتهم داخل الأسرة.
- المرونة في التعامل معهم مع مراعاة نموهم السريع الذي يطبع سن الطفولة.
- إبعادهم عن جو الاختلاف والمشاجرات الزوجية التي قد تسبب لهم معاناة أليمة يكبتونها عادة بداخلهم، ولا يشك عاقل في تأثيرها السلبي على سلوكياتهم ومستقبلهم الدراسي والنفسي والاجتماعي.
- الاستماع إلى الأبناء متى رغبوا في الحديث والكلام مع الوالدين والجلوس على هيئة تناسب مستوياتهم، ولننطلق دوماً من قناعة وعلم بأننا نتعامل مع إنسان ذي مشاعر وإحساسات لابد من مراعاتها كما نحب أن تُراعى مشاعرنا؛ لينشأ أطفالنا على احترام الآخرين، و«من شبَّ على شيء شاب عليه»! ■

مسألة وقت

شيخة المطوع

كاتبة كويتية

منذ ما يقارب الثماني سنوات، لجأت إلى صديقة لي شاكيةً لها من خَطْب ألمَّ بي وإذ بها تهون عليَّ مصابي، وترد عليَّ بابتسامة عريضة: لا تخافي ولا تحزني كل الأمور ستنجبر، المسألة مسألة وقت، جزعت حينها، ولم أقتنع برأيها وحاولت بشتى الطرق أن أعالج مشكلتي، وجعلت ألتمس الحلول هنا وهناك، وأطرق الأبواب لعلي أجد مايشفي غليلي، ويعجّل في فرجي، ولكني وبعد حين رضخت لتصاريف الزمان، وقلت في قرارة نفسي: لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

وتنقضي الأيام، وتمر السنون، وأرى أن الأمور باتت أفضل مما كانت عليه، ولم أجن من سخطي السابق سوى التذمر والسخط، وجعلت أوقن في قرارة نفسي أن المسألة مسألة وقت!

كم من الأمور التي نتعجل نتائجها، ونسأل الله بلهفة أن يحققها لنا، وقد ندعو على أنفسنا بالشر من حيث لانعلم: ﴿وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولاً ﴿١١﴾﴾ (الإسراء)، إذاً فالعلة هي العجلة واللهفة، نريد أن نحظى بكل الأشياء في آن واحد، من غير أن ندرك عواقب الأمور، وأننا مثلاً لو سلمنا أموالنا لأحدهم ليضارب بها أو ينميها وقد عرف من شأنه الحنكة والخبرة الواسعة والباع الطويل في هذا الشأن، فإننا نرضى بحكمه، ونشيد بقراراته، وقد نؤجل أرباحنا التي يجنيها، ونقبل ببعض المجازفات التي يقوم بها، من أجل أنه يعلم ويفهم، وقد جرب وخبر هذ الشأن، هذا وهو بشر لا يعلم الغيب، وقد يصيب وقد يخطئ، ولا يدرك ما يصلح لنا ومالايصلح أو يضر ولا ينفع! فكيف برب البشر ألانسلم له حياتنا يصرفها كيف يشاء يعطي ويمنع، ويقدم ويؤخر، فالغيب عنده، وهو المطلع سبحانه على خبايا نفوسنا ومآلات أحوالنا، أفلا نثق بحكمه وعدله ورحمته؟!

هناك الكثير من مجريات الحياة التي تمر بنا، ولا نملك أن نصارعها، أو أن نقاومها، بل إن مقاومتها قد تأتي بالنتائج السلبية، ودعني أشبهها لك بقانون نيوتن الذي درسناه في المرحلة الابتدائية والذي يقول: إن لكل فعل رد فعل يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه، فإننا إذا قاومنا أقدارنا وتعجلنا في تحقيق مرادنا قد نزيد الطين بلة، وتأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

كنت أحاول بشتى الطرق أن أزرع القيم في أبنائي، وأحب أن أرى نتائجها الفورية وإذ بي أفاجأ أنها تستغرق وقتاً طويلاً، قد يصل إلى سنوات، فقدأكدت بعض الدراسات الحديثة التي أصدرتها المجلة الأوروبية لعلم النفس الاجتماعي عام ٢٠١٠م أن متوسط الوقت الذي تحتاجه العادة ستة وستون يوماً لتتحول إلى سلوك، وقد تحتاج إلى ٢٥٤ يوماً في بعض الحالات!

وكنت كلما أجبرتهم على فعلها أرى منهم تذمراً وتلكؤاً، لذلك أمرنا الحبيب المصطفى أن نعلم أبناءنا الصلاة في حدود ٣ سنوات وهي مدة كافية لتستقر وتثبت، لذلك عاهدت نفسي ألا أستعجل الحصاد بل أراقبهم، وأنا أعلمهم وأوجههم وأبتسم وأقول: المسألة مسألة وقت.

كم كنت أتبرم من صفات من حولي وأريد أن أفضل الناس على حسب ذوقي، ومن ثم أيقنت أني المسؤولة عن تغيير نفسي فقط، وعندما بدأت بالتغيير، وجدت أن من حولي، قد بدأ بالمبادرة وعزم التغير وجاء الوقت الذي طالما انتظرته بأكثر ماتمنيته وطلبته.

كم كنت وما زلت أرنو للعلا، وأطلب المزيد في الخلق، والدين، والعلم، والفهم، والحكمة، وقد أتبرم أحياناً كثيرة من إخفاقي، ولكني أنمي نفسي ببذل المزيد، والوقت الذي لابد أن يأخذ مجراه الطبيعي ليحقق لنا ما نريد، ويرزقنا من فضله ذي العرش المجيد.■

بعزائم الشباب تنهض الأمم

أ.د. سمير يونس
dr_samirsalah1957@hotmail.com
أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

> الشباب نصف الحاضر وكل المستقبل، فهم رجال المستقبل وعُدته، ومبعث الآمال في النهوض بالأمة ورُقيها، وهم حصانة الأمة ومَنَعَتُها من الضعف والتأخر، وهم الحارسون لحدود الوطن وحِماه، الساهرون على صيانة كرامته وقيمه ودينه، وهم العاملون على استخراج ثرواته والحفاظ عليها، الحافظون لثرواته وكنوزه، ومن ثمَّ فهم المتحمّلون للمشقة والعناء والمجاهدة، القادرون على بذل التضحيات والجهود في سبيل رقي المجتمع والوطن والأمة، وعليه.. فيجب أن نهتم بتربية هؤلاء الشباب وتأهيلهم لهذه المهام العظام.

متى تبدأ مرحلة الشباب؟

تبدأ مرحلة الشباب مع بلوغ الفتى أو الفتاة، والبلوغ عند الذكر والأنثى يبدأ من التاسعة أو العاشرة، وقد يتأخر البلوغ حتى سن الخامسة عشرة، والإنسان عندما يبلغ يكون قد امتلك القدرة على العطاء، لما منحه الله من طاقات وقدرات وقوة، ومن ثمّ ينبغي توظيف هذه الطاقات وتلك القدرات فيما يفيد المجتمعات والأمم.

إن للشباب موقعاً ودوراً مؤثراً في مسار الحركة الحضارية في المجتمع ونهوض الأمم، سواء أكان ذلك في إطار الإنجازات الفكرية والعلمية، أم في ميدان الاقتصاد والعمران والتقدم التكنولوجي، أم في مجال الفنون والإبداعات.

والشباب عزيمة لا يمكن الاستغناء عنها، فهم تعبير عن القوة، والتطلع إلى الأمام، وخصوبة التفكير، وهم صنّاع النهضة والتطوير، وهم القوة المقاومة للظلم والطغيان والاستبداد، ودحر العدوان والفساد، والشباب هم المستقبل الواعد للأمة.

إنهم - أي الشباب - حركة الحاضر بمستوى رفيع من الحيوية، المتصلة بإنتاج سلفنا الصالح من جهة، والمتطلعة إلى المستقبل بعيون يملؤها الأمل والاستبشار من جهة أخرى.

نماذج شبابية من القرآن الكريم

للقرآن الكريم إشارات في مواضع كثيرة إلى نماذج شبابية، وهذه الإشارات تتضمن توجيهات - مباشرة أو ضمنية - إلى الاهتمام بالشباب، واستثمار طاقاتهم وقدراتهم.

١- إبراهيم عليه السلام:

أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام، الذي وصفه ربه بأنه كان أمة: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٢٢)﴾ (النحل).

كان فتى في الحق مقداماً شجاعاً، لا يخشى أحداً إلا الله عز وجل، فلما رأى قومه يعبدون الأصنام أراد أن يقيم عليهم الحجة، فنهاهم عن الشرك، ودعاهم إلى التوحيد، وخاطب والده خطاباً رقيقاً لينتهي عن الشرك، وينقذه من الضلال لكنه أبى، وكذلك القوم، ولما كسّر الأصنام عرفوا أن إبراهيم عليه السلام هو الذي فعل ذلك، وكان آنذاك فتى قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠)﴾ (الأنبياء).

٢- نموذج إسماعيل عليه السلام:

يشير القرآن الكريم إلى هذا النموذج الشبابي الفذ، وقد تجسّدت فيه عدة صفات ما أحوج شبابنا إليها، من أبرزها وأهمها الطاعة والامتثال والحلم والقدرة على اتخاذ القرارات الصعبة في الأزمات والظروف الحرجة.. ورد ذلك في قصة إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام في القرآن الكريم، حيث تقدمت السن بإبراهيم عليه السلام، ولم يُرزق الولد، فدعا ربه سبحانه وتعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠)﴾ (الصافات)، فاستجاب الله عز وجل لدعوته: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١)﴾ (الصافات)، وهو إسماعيل عليه السلام، فلما صار شاباً قادراً على أداء دوره كان الابتلاء، وقد سجل القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢)﴾ (الصافات).

هذا هو النموذج الشبابي في طاعة أبيه والامتثال لأمر الله تعالى دون تردد، واتخاذ القرار بثقة عند الشدائد والظروف المعقدة.. ولا شك في أن إسماعيل - كشاب - لم يصل إلى هذا المستوى من التميز إلا بالتربية المؤثرة والعناية الفائقة، التي جعلته على هذه الدرجة من الإيمان.

٣- فتية الكهف:

سجل القرآن الكريم قصة هؤلاء الفتية المؤمنين في سورة «الكهف»، وصورهم وقد ابتلوا، وقسا عليهم قومهم ولاحقوهم، ففروا بدينهم، ودخلوا كهفهم، ويصف الحق سبحانه وتعالى المشهد بقوله: ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠)﴾ (الكهف).

لقد أكد هذا النص القرآني نضج هؤلاء الشباب، وسمو فكرتهم، وإدراكهم طريق النجاة، الذي تمثل في التزام الطريق السوي والاستقامة على الإيمان والثبات عليه، ثم أخذهم بأسباب النجاة بدينهم، والتزامهم مبدأ السلمية، فسالموا قومهم برغم أن القوم كانوا كفاراً، ثم ها هم أولاء يدخلون الكهف طالبين رحمة ربهم التي وسعت كل شيء، وذلك كله يعكس رشدهم وسدادهم، وقدرتهم على اتخاذ القرار والتصرف بحكمة وعلى بصيرة في ظروف الفتنة، وذلك طريق النجاح الذي لا بديل عنه، لذا فقد وصفهم ربهم سبحانه لهم بالهدى، والهدى قرين الحق وهو الدين، فوصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣)﴾ (الكهف).

وكانوا على صحيح العقيدة، مستمسكين بها، لا يتزعزع لديهم التوحيد.

والمتأمل في هذين النموذجين الشابين (إسماعيل عليه السلام، وفتية أهل الكهف)، يستطيع أن يستخلص عدة مقومات لنجاح الشباب، وهي مقومات غاية في الأهمية، ينبغي للشباب والقائمين على إعدادهم وتربيتهم أن يسعوا جاهدين لتحقيق هذه المقومات، ومن أهم هذه المقومات: قوة الإيمان، والحلم، والصبر، والطاعة، والامتثال لأمر الله، والرشاد، والهدى، والسعي والأخذ بالأسباب.

٤- يحيى عليه السلام:

لقد خاطب رب العزة يحيى عليه السلام في إشارة إلى أهمية القوة في فترة الصبى، واستثمار هذه القوة في إنجاز المهام، قال عز وجل: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)﴾ (مريم).

وبتأمل هذا النص القرآني العظيم يتأكد لنا أن الحق سبحانه وتعالى لم يأمر يحيى عليه السلام بحمل الكتاب والدعوة فحسب، وإنما قرن ذلك بالقوة، لأن نشر الحق يحتاج إلى قوة، لأنه لا شك سيجد مقاومة وإعاقات من أهل الباطل أصحاب المصالح الشخصية المناوئين للفضيلة والقيم الكريمة، ومن ثم فلا يفيد الضعف في مثل هذه الحالات.

إن للباطل صوتاً عالياً لكنه ضعيف إذا ما ثبت أهل الحق، ولذلك فقد اهتم النبي ﷺ بالشباب، واعتنى بهم عناية خاصة، ولقد كان هؤلاء الشباب جديرين بذلك، حيث لبوا عندما دعاهم رسول الله ﷺ، وبذلوا، وأعطوا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال يوم بدر: «مَنْ فعل كذا وكذا، وأتى كذا وكذا، فله كذا وكذا، فتسارع إليه الشبان، وثبت الشيوخ عند الرايات» (رواه النسائي والبيهقي).

٥- سيف الدين قطز:

خُطف من أهله وهو في سن الخامسة، خطفه أناس قساة مجرمون، وساحوا به في البلاد، وانتهى به الأمر إلى أن بيع، ثم بيع حتى وصل إلى مكان تدرب فيه على مهارات القيادة العسكرية والقتال، لقد كان طفلاً صغيراً لكن هدفه كان كبيراً، وبرغم أنه كان في ظروف قاسية صعبة، فإنه لم يتذرع بقسوة الظروف فيعزف عن هدفه في الحياة، بل كانت إرادته قوية، برغم أنه حرم الأب والأم في طفولته، وتعرض لمحنة الرق والبيع، لكنه نبغ وتفوق في القيادة العسكرية منذ صغره، ثم رأيناه قائداً هماماً ومقاتلاً شجاعاً في هزيمة التتار، عندما قاد جيش المسلمين في موقعة «عين جالوت».

يقول الشيخ العز بن عبدالسلام يرحمه الله تعالى عن سيف الدين قطز: «لو قلت: ليس هناك مَنْ هو أفضل من قطز من زمان عمر بن عبدالعزيز لكنت صادقاً، إنه سيف الدين قطز الذي قال قولته الشهيرة: «من للإسلام إن لم نكن نحن».

٦- الإمام الشافعي يرحمه الله تعالى:

كان طفلاً في الرابعة من عمره أو الخامسة حين توفي أبوه، وتركه لأمه فقيراً لا يجد شيئاً، بيد أن عزيمته كانت قوية، وإرادته كانت فولاذية، وكذلك روح أمه، حيث علقت عليه آمالاً كبيرة، فاهتمت بتعليمه القراءة والكتابة وتحصيل العلم، ولشدة فقره لم يجد أوراقاً يكتب عليها ويسجل بها العلم، ولم تكن أمه قادرة على شراء هذه الأوراق، فبدأ يبحث في الشوارع عن عظام ألقى بها الجزارون، فكان يكتب عليها، ويضعها في جرة قديمة ببيته.

ما أحوج شبابنا الآن إلى أن يقرؤوا هذه الحقائق عن الإمام الشافعي، شبابنا الذي وُفرت له الكتب لكنهم مع ذلك لا يقرؤون.

ثم اكتشف الإمام الشافعي بعد ذلك ديواناً قريباً من بيته (مركز حكومي)، ووجد أن الناس فيه يكتبون على أوراق، وتخزن.. وبعد فترة لا يحتاجون إلى هذه الأوراق فيرمونها، وكانوا يكتبون على صفحة الورقة، ويتركون ظهر الورقة خالياً، فكان الإمام الشافعي يأخذها ويكتب عليها، وصارت بالنسبة له كنزاً كبيراً، ولقد صار الشافعي بذلك عالماً كبيراً يرحمه الله تعالى.

٧- الإمام البخاري يرحمه الله تعالى:

كان طفلاً يتيماً فقيراً، توفي والده وتركه فقيراً ترعاه أمه، فأخذت على عاتقها مسؤولية تربيته، وابتلي البخاري يرحمه الله تعالى في بصره، ودعت أمه ربها أن يرد عليه بصره، وأجاب الله عز وجل دعوتها، ورُد بصره، فوهبته أمه للعلم، وساحت به في البلاد عدة آلاف كيلو مترات، حتى أتت به إلى أماكن العلم، فأخذ يكتب ويكتب ويقرأ ويقرأ، ويحفظ ويحفظ، ولم تكن لديه أوراق، فلجأ إلى التدقيق الشديد فيما يقوله المعلم حتى يحفظه، ويكفي - إذا تحدثنا عن روايته للحديث - أنه لما بلغ ثلاثين عاماً كان قد حفظ ٦٠٠ ألف حديث.

إن ما سقته من نماذج شبابية نهضت بأمتها وحققت لها التقدم والازدهار ليفرض علينا فرضاً أن نهتم بشبابنا وتربيتهم وإشراكهم في الأمر، وإسهامهم في نهضة الأمة.■

نصائح أسرية

د. دعاء الراوي

نقدم لكم بعض نصائح د. دعاء الراوي من الأكاديمية العربية لرعاية الطفولة وتنمية المهارات للوالدين في تربية الأطفال، بحسب ما تنشره في حسابها في «تويتر»:

- لا بد أن يدرك الأهل أن عليهم تعلم مهارات تربوية تساعدهم على التعامل مع المتغيرات من حولهم، وخاصة في مجال إدراك أطفالهم ومعارفهم.
- عليك أن تدرك أن الأفعال مقدمة على الأقوال في العملية التربوية للأبناء.. ابتعدوا عن التهديد.. وعن الوعود غير الصادقة، والتأجيل غير المبرر.
- حدد في كل أسبوع خُلقاً تُعلمه لأبنائك، من خلال السلوك قبل القول.. وأكّد عليه في كل صباح.
- دعوة من القلب لأطفالكم في كل صباح بأن يحفظهم الله ويوفقهم ويسعدهم.. أفضل هدية تقدمونها لهم.
- تعويد الأطفال على آداب الطعام يكون بالقدوة قبل التوجيه.
- حددوا لأطفالكم ميزانية شهرية، وعلموهم كيفية تقسيمها، بين ألعابهم، وكتبهم وعودوهم على تخصيص جزء بسيط منها للتبرع.
- لا تسمح للسخرية والاستهزاء أن يسريا بين أبنائك، وشجعهم على الدعم المعنوي بينهم، واخلق بينهم جواً من الحب ومحبة الخير لأنفسهم ولأفراد أسرتهم.
- حذر أطفالك من المشكلات قبل الوقوع فيها، وخاصة عند ملاحظة بعض السلوك الخاطئ على أحدهم، وعندما يقع في المشكلة، لا يكن موقفك في ذلك الشماتة!■

تعلمت وتغيرت

د.إيمان الشوبكي

رسمت له هذه العلامة وسألته عنها؟ فقال: وهل من شاب لا يعرف علامة شركة «مرسيدس» للسيارات.

قلت له: نعم هي كذلك، ولكن «مرسيدس» عندنا في عالم التنمية وتطوير الذات أطلقوا عليها «نموذج مرسيدس للسلوك الإنساني».

قال ساخراً: وهل دخلت الشركة عالم السلوك الإنساني والتنمية البشرية والإرشاد والاستشارات؟ لا.. لا.. لقد استعرنا الشعار فقط بتقسيمه الثلاثي، وهو ما يمثل حالة أي إنسان، وأن سلوك الإنسان إما يبدأ بإثارة الأفكار أو بإثارة المشاعر حتى ينبني عليها نوع من أنواع السلوك، وهذا يمثل الجزء الظاهري والخارجي في هذه العملية، أما المشاعر والقناعات فهما يمثلان الجزء الأكبر في عملية السلوك، ولكنه داخلي غير ظاهر.

نموذج «مرسيدس»

وهذا النموذج مقسم إلى سلوك.. أفكار.. مشاعر، وأي تغيير في إحداها يؤثر على الباقي.

قال: وما علاقة ذلك بتطوير سلوكنا وأفعالنا؟

فرددت: سوف أخبرك بعد قليل حتى تجيبني عن سؤالي: لماذا تشتري وترتدي مثل هذه الملابس الرخيصة؟

تغير وجهه سريعاً وامتعض ونظر لنفسه، بعد أن رمقني بنظرة نفور شديدة، وتلعثم وتحرك بعصبية ممزوجة بهدوء الذي يسبق إحدى العواصف، وهمَّ أن يخرج مُنهياً الجلسة دون أن يستشيرني فيما جاءني من أجله!

فقلت له: اجلس، لم نكمل بعد.

محاولاً التماسك مردداً: لا.. لا.. سوف آتي في موعد آخر.

فقاطعته مسرعة: ها أنت أجبت عن سؤالك الذي سألتني عنه منذ ثوانٍ عن علاقة هذه الثلاثية في تغيير سلوكنا، هكذا حينما نؤثر على مشاعرك أو نتعدى على إحدى قناعاتك وأفكارك نؤثر على رد فعلك وسلوكك، فلقد أرسلت لعقلك بعد سؤالي لك معاني عديدة مثل: أنني أتدخل في حياتك، وأنني جريئة أكثر من اللازم فيما أقول، وسمحت لنفسي أن أنتقدك ومن أنا لكي أقوم بهذا؟

وهل فعلاً ملابسك كما أقول؟ وطوفان من الأسئلة والمعاني والأفكار ينهال عليك في ثوانٍ معدودة.

قال: بالفعل هذا ما حدث بالضبط، وكل هذه الجمل تواردت إلى ذهني.

فسألته: ولماذا إذاً قررت إنهاء الجلسة؟

قال: لأنني لن أسمح لأحد أن يتطفل على اختياراتي، ولن أسمح لنفسي أن أتفوه بما لا تسمح به أخلاقي وما تربيت عليه، فآثرت الانسحاب كأفضل حل بالنسبة لي.

قلت: ممتاز، هل كان بالإمكان أن يكون هناك رد فعل غير الذي اخترته أنت؟

قال: بالطبع يمكن أن يتصرف غيري غير ذلك.

إذاً هذا نوع من أنواع التصرف والسلوك الذي يتم اختياره بناء على أشياء كثيرة كما في ثلاثية «مرسيدس»، فسلوكك تشكل بناء على إثارة مشاعرك تجاه شيء ما يمس قناعاتك وأفكارك ومبادئك، وغيرها، التي تحكمت في اختيار شكل سلوكك النهائي بإنهاء الجلسة دون أن تحصل على ما جئت من أجله.

قال: فهمت.. وهل بإمكاني أو باستطاعتي تغيير قناعات ومبادئ تربيت عليها لسنوات عديدة؟

نعم.. لذا سوقت لك نموذج «مرسيدس» حتى يكون إحدى الوسائل لتغيير السلوك.

فدعنا نضع خطواتنا في جدول يساعد على تطوير الأداء أو السلوكيات غير المرغوبة بشكل عام مع نفسك ومع الأصدقاء وفي عملك وبيتك.

ألست تبحث عن حل لذلك؟

قال: نعم.. نعم.

فعليك أن تعيد جدولة قناعاتك وتضعها في الميزان في هذا الجدول بهذه الخطوات مع استخدام الألوان كوسيلة محفزة على التنفيذ والاستمرار والتركيز.

١- اكتب السلوكيات السلبية التي تريد أن تتخلص منها سواء كنت تعاني منها فعلياً وتعترف بها أو التي يرددها الآخرون كثيراً عنك وأنت غير معترف بوجودها لديك، وتكون بالأحمر حتى تنبهك إلى خطورتها.

٢- ثم أعطِ كل واحدة منهم نسبة مئوية حسَب اعترافك بوجودها

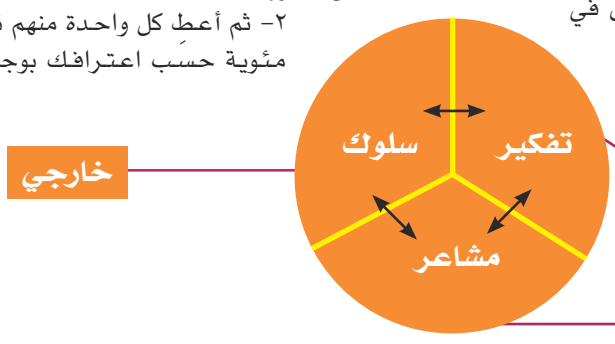

السلوك غير المرغوب فيه	موجود بنسبة	هل تريد تغييره؟	مفتاحك	شواهد للسلوك	الحلول المقترحة	التقييم والملاحظات
العصبية (مثلاً)	٨٠٪	نعم	منطق	- تألمت أمي من علو صوتي معها - بكت أختي من إهانتي لها - خسرت صديقاً عزيزاً عليّ	١ - ..... ٢ - ..... ٣ -	١- ..... ٢- ..... ٣- .....

وكذلك بنفس لون السلوكيات.

٣- بصدق كبير، قل: نعم أم لا إذا كنت تريد تغييرها في هذه الخانة؛ لأن البعض قد يعلم بوجودها لكن يرفض تغييرها، يراها أنها مهمة للتعامل مع الناس أو يستسلم أن هذه وراثة ولا يمكن تغييرها استسلاماً أو كسلاً، ويكون باللون الأخضر بما يمثله هذا اللون من معنى مريح للنفس عادة.

٤- لكل شخص مفتاح أو مدخل لإقناعه، مثل استثارة العاطفة لديه أو بالمنطق والعقل والإقناع، وقد يكون البعض بين هذا وذاك، وكذلك يكون بنفس اللون الأخضر.

(وقد يساعدك في ذلك تذكر بعض المواقف؛ هل تأخذ قرارك بناء على تأثر عاطفتك لمشهد ما أو موقف، أم دائماً ما تلجم زمام عاطفتك بالمنطق والعقل والنقاش أحياناً حتى تتخذ القرار ولا تتسرع فيه؟) وهذه النقطة للاسترشاد في اختيار الحل المناسب لشخصيتك.

٥- اكتب بعض شواهد هذا السلوك وآثاره على بعض المقربين، أو موقف أثر فيك نتيجة انتهاجه، كذلك مهم جداً للتحقق من وجود سلوك أنت تنكره ومن حولك يثبتونه، فابحث عن شواهده عندهم أو عندك، وتكتب بلون قريب من لون السلوكيات.

٦- ثم تكتب الحلول المناسبة لعلاج وتغيير هذا السلوك بلون محبب إليك لتربطه بالراحة النفسية تجاه هذا اللون.

٧- ثم تقييم الحل من خلال محاسبة نفسك ليلاً عن كل موقف تتعرض له وتسأل:

هل رد فعلك كالسابق أم تحسن مع استخدامك لهذا الحل؟

وهذا له شروط ثلاثة:

- الصدق مع الله ومع نفسك في التغيير.
- العزيمة والإصرار.
- الاستمرار الذي يضمن لك تثبيت السلوك إن شاء الله تعالى، فاستمر عليه لمدة ثلاثة أسابيع أو شهر، ثم ابدأ في سلوك غيره، وهكذا ثلاثة أسابيع حتى يستقيم ما تريد.

نظرت لصمته قائلة: ألهذا الحد كلامي غير مفهوم.

قاطعني: لا.. لا.. بالعكس، ولكنني أفكر في كيف أن الله عز وجل يحدث كل هذا في عقل الإنسان في لحظات دون أن ندري! ما أعظم خلقه! وما أعظم أن سخر لنا العلم لتطويعه في الرقي بأخلاقنا!

قلت: ولقد حفزنا على ذلك في الأحاديث، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الشديد بالصُّرَعَة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(رواه البخاري).

عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتحرَّ الخير يعطه، ومن يتق الشر يوقه»(حسنه الألباني).

فعلينا بعد أن تعلمنا أن يغيّرنا علمنا للأفضل.. وقد حثنا ديننا عليه من قبل، ثم ما دفعك ودفع البعض للبحث عن تغيير بعض السلوكيات هو فطرتهم الخيرية للأفضل دائماً؛ لذا طبِّق ما تحدثنا عنه وراجعني إن أردت.

قال: سأبدأ وأتابع ثم أراجعك بعد شهر، وانصرف مسروراً يحمل الجدول ويحمل معه الأمل في التغيير.■

> **تعديل السلوك له ثلاثة شروط: الصدق مع الله ومع النفس.. العزيمة والإصرار.. الاستمرار الذي يضمن الثبات**

١٠ نصائح ينساها الجميع في العلاقات الإنسانية

ترجمة: جمال خطاب

المصدر: http://www.marcandangel.com/2013/11/14/10-relationship-tips-everyone-forgets/

قبل عدة سنوات، في الذكرى السنوية الـ ٥٠، نظر جدي البالغ من العمر ٨٧ عاماً لجدتي البالغة من العمر ٨٤ عاماً، وقال: «حقاً، إن علاقتنا، هي أعظم إنجاز لي».

فن الحفاظ على السعادة في حياتك يعتمد على التوازن بين ما تحتفظ به وما تتركه

الشرفاء والنبلاء ليسوا أولئك الذين لا يخطئون ولكن الذين يعترفون بالخطأ

ظلت كلمات الجد دائماً معي، كانت كلمات رومانسية جميلة، ولكن الأهم من ذلك، أنها كانت بحق مبهجة.. العلاقات الصحية كانت هي الإنجازات.. هم مشغولون وملتزمون بالعمل، وفي الوقت نفسه يبذلون المجهود اللازم لتطوير علاقتهم وتعزيزها.

إذا كنت في علاقة حميمة أو أفلاطونية، يمكن أن تحتاج القليل من المساعدة، والنصائح التالية تأتي في إطار الموضوع نضعها في متناول يديك:

١. اترك وانسَ الجروح القديمة بالتسامح والمغفرة:

في كل لحظة من حياتك تنمو أو تموت، وعندما تكون في صحة جيدة جسدياً يكون الموت أو النمو خياراً وليس قدراً.

فن الحفاظ على السعادة في حياتك وعلاقاتك يعتمد على التوازن الجيد بين ما تحتفظ به وما تتركه.

نعم، أحياناً يجرحك من تثق به (بمن في ذلك نفسك).

التعرض للأذى شيء لا يمكن تجنبه، ولكن التعاسة باستمرار هي دائماً خيارك أنت، والتسامح والغفران هما العلاج.. لابد أن تترك ما هو خلفك قبل أن تتمكن من الوصول للخير الذي أمامك.

٢. نظّف أخطاءك أولاً بأول:

القلب الصادق هو بداية كل حق في هذا العالم.. الشرفاء والنبلاء ليسوا أولئك الذين لا يخطئون، ولكن أولئك الذين يعترفون بالخطأ عندما يقعون فيه، ثم يمضون قدماً وهم يبذلون قصارى جهدهم لتصحيح الأخطاء التي قاموا بها.. وفي النهاية، إذا كنت صادقاً فقد لا تفوز دائماً بالكثير من الأصدقاء والمحبين، لكنك ستحتفظ وستبقى دائماً في حياتك على الصادقين.

٣. توقف عن النميمة وابدأ في التواصل:

هذه قاعدة مجربة، إذا كنت لا تستطيع أن تقولها في وجوههم، فيجب ألا تقولها من وراء ظهورهم.. كما قال «ألبانور روزفلت» ذات مرة: «العقول العظيمة تناقش الأفكار، العقول المتوسطة تناقش الأحداث، العقول الصغيرة تنتقد الناس»، الحياة أقصر جداً من أن تضيعها في التحدث عن الناس، وفي النميمة، وإثارة المتاعب التي لا داعي لها.. إذا كنت لا تعرف، فاسأل.. إذا كنت لا توافق، أفصح.. إذا كنت لا ترغب في ذلك، عبّر عن رأيك.. ولكن أبداً لا تحكم على الناس من وراء ظهورهم.

٤. إعطاء الآخرين مساحة لاتخاذ قراراتهم بأنفسهم:

توقف عن الحكم على الآخرين من خلال ماضيك الخاص.. توقف عن التصرف مع الناس والحكم عليهم وكأنك تعرفهم أفضل مما يعرفون أنفسهم، إنهم يعيشون حياة مختلفة عنك.. وما هو جيد لشخص ما لا يكون جيداً للآخر.. وما قد يكون سيئاً لشخص ما قد يغيّر حياة شخص آخر نحو الأفضل، يجب أن تسمح للناس بتصحيح أخطائهم واتخاذ قراراتهم بأنفسهم.

٥. افعل الأشياء التي تجعلك سعيداً:

إذا كنت تريد أن توقظ السعادة في علاقة ما، فعليك أن تحيا حياة تجعلك سعيداً، وبعد ذلك ستشع سعادة في علاقتك.. إذا كنت تريد التخلص من المعاناة في العلاقة، ابدأ من خلال القضاء على الأجزاء المظلمة والسلبية في نفسك، ومن ثم

ستنتقل الإيجابية الخاصة بك إلى علاقتك.. حقاً، إن أعظم قوة لديك في هذا العالم هي قوة تغييرك لنفسك قوة التحول الذاتي لديك، فكل تغيير إيجابي تسعى إليه يبدأ منك أنت.

٦. أظهر لُطفك لأحبائك بطرق بسيطة كل يوم:

قال أحد الفلاسفة: «الفعل اللطيف في أي وقت لا يضيع، مهما كان صغيراً»، لا شيء أقرب إلى الحقيقة من اللطف.. دائماً كن ألطف من اللازم.. أنت لا تعرف ما يعاني منه ذلك الشخص ولا يمر به.. أحياناً تكون لطيفاً مع شخص ما، لا لأنه لطيف ولكن لأنك أنت الذي تتميز باللطف والأريحية.. في كثير من الأحيان نقلل من قوة اللمسة، والابتسامة، والكلمة الطيبة، والأذن الصاغية، والمجاملة الصادقة، أو أصغر ما نستطيع تقديمه الرعاية، وكلها أشياء لها القدرة على تحويل الحياة وتغييرها بالكلية.

٧. قل الأقل عندما يعني الكثير:

الأمر يحتاج إلى بعض الشجاعة لكي تقف وتقول وتتكلم، ولكن فتح العقل والاستماع يستغرق وقتاً ويحتاج لشجاعة أكبر.. انتبه لمحدثك وكن مستمعاً جيداً، أذناك لن تورطك أبداً.. الناس في حياتك غالباً ما يحتاجون إلى الأذن المنصتة أكثر مما يحتاجون إلى الصوت العالي.. ولا تستمع بقصد الرد؛ استمع ما يقال بقصد الفهم.. فأنت جميل بقدر ما تحب أن تعطي من الحب، وأنت حكيم بمقدار ما تترك وراءك من الصمت.

٨. اسمح لحبك وثقتك بنفسك أن يتغلبا على خوفك:

لن تفقد شيئاً أبداً بسبب الحب؛ ستخسر فقط عندما تنظر إلى الوراء.. لا توجد علاقة مستحيلة إلا تلك التي ترفض أن تعطيها فرصة.. الحب يعني إعطاء شخص ما فرصة أن يؤذيك مع الثقة بأنه لن يفعل ذلك، وبدون هذه الثقة، لا يمكن للعلاقة البقاء على قيد الحياة.. لا يمكنك فقط أن تصدق ما تخشى من الآخرين، عليك أن تؤمن بحسن نية الآخرين.. إذا كان لديك من يثق بك، فيجب أن تثق أنت الآخر فيه.

٩. تقبل، لا تتوقع:

القبول غير المشروط هو ما نريد، ولكن تذكر، الناس لا يفعلون إلا ما يتسق مع شخصيتهم، قد يفعلون أشياء ضد التوقعات الخاصة بنا، ولكن ما يفعله الناس يكشف بالضبط من هم، ولذلك فإجبار الخلق على التصرف تبعاً لتوقعاتك غير معقول وغير مقبول، فإما أن تقبلهم كما هم، أو تتركهم وشأنهم.

١٠. ابتعد عمن لا يتسق ولا يتفق معك:

اعرف لنفسك قيمتها! عندما تعطي وقتك لشخص لا يحترمك، فإنك تسلم قطعة من قلبك له بدون مقابل.. كل العلاقات الفاشلة ضارة، ولكن فقدان شخص لا يقدرك ولا يحترمك هو في الواقع مكسب لك، وليس خسارة.. بعض الناس يأتون إلى حياتك ببساطة مؤقتاً ليعلموك شيئاً ما.. يأتون ويذهبون وهذا هو ما يحدث الفرق، وعدم وجودهم في حياتك أفضل لك.. لديك الآن المزيد من الوقت للتركيز على العلاقات الممتعة والمفيدة، وتجاهل العلاقات المؤذية والضارة.■

الحياة أقصر جداً من أن تضيعها في النميمة وإثارة المتاعب

روزفلت: العقول العظيمة تناقش الأفكار.. العقول المتوسطة تناقش الأحداث.. العقول الصغيرة تنتقد الناس

الخلاصة:

تذكر، حتى أصح العلاقات لا تسلم من العيوب الصغيرة، تقبل حقيقة أنه سيكون هناك دائماً صعوبات، ولكن يمكنك أن تركز على الخير.. وبدلاً من أن تبحث باستمرار عن علامات عما لا يعمل في علاقتك، ما عليك القيام به هو البحث عن علامات ما يعمل، ومن ثم استخدام تلك كأساس متين للبناء.■

الصحة والغذاء

ابتكار يساعد الطفل الكفيف في التعرف على ما حوله

الكثير من الأطفال يتعرفون على العالم المحيط بهم من خلال العين بشكل مبدئي للتعرف على شكل وطبيعة الأشكال والأشياء التي حولهم، ولدى الكبار يتوجهون لأحد مواقع البحث للتعرف على طبيعة شكل ما يبحث عنه. الشخص الكفيف، يفكر وينتهي المطاف بالكثير من التخيُّل ويعود الأمر لصعوبة شرح الأمر كطائرة أو حصان ويصح المثال المشهور: «الصورة تغني عن ألف كلمة». وقد قامت شركة ياهو اليابانية بإنشاء جهاز أطلقت عليه «kiosk» حيث تقوم بطباعة ثلاثية الأبعاد لأي شيء يخبرها الشخص من خلال جهاز المايكروفون. هذا الأمر سيساعد الطفل الكفيف في التعلم عن الأشياء بشكل مباشر.■

إجهاد العمل يزيد احتمالات الإصابة بأمراض القلب

قال علماء في بريطانيا: إن الإجهاد في العمل والضغوط المصاحبة له تزيد احتمالات الإصابة بأمراض القلب والسكري.

وكشف باحثون في كلية لندن أن ضغوط العمل تؤثر سلباً على الأيض (التغييرات الكيميائية في الخلايا الحية التي تؤمن الطاقة)، مما يؤدي إلى أعراض تشمل ارتفاع ضغط الدم ومستويات الكولستيرول والسكر في الدم إضافة إلى الوزن الزائد.

وقال الباحث بالكلية تاراني تشاندولا: إن دراسة أجريت على أكثر من ١٠ آلاف موظف مدني بريطاني أظهرت أنه كلما زاد الإجهاد في العمل زادت احتمالات الإصابة بالأعراض المؤدية إلى الإصابة بأمراض القلب والسكري.

ودرس العلماء معدلات الإجهاد لدى الموظفين المدنيين على مدى السنوات العشرين الماضية، وسجلوا أيضاً عوامل خاصة بأسلوب الحياة مثل شرب الخمر والتدخين وعادات الأكل وممارسة الرياضة.

وكشفت الدراسة أن الرجال الذين يلازمهم الإجهاد في العمل تتضاعف لديهم احتمالات الإصابة بالأعراض المؤدية إلى الأمراض الخطيرة، مقارنة مع أولئك الذين قالوا: إنهم لا يشعرون بإجهاد.

وللوقاية من هذه الأمراض أوصت الدراسة المنشورة على الموقع الإلكتروني للدورية الطبية البريطانية بزيادة التدريبات الرياضية وخفض الوزن والإقلاع عن التدخين.■

طريقة جديدة لمقاومة التسمم

يعتقد الباحثون أنهم توصلوا إلى طريقة جديدة لمقاومة البكتيريا التي تسبب التسمم الغذائي. وقد كشف فريق البحث البريطاني الأمريكي الطريقة التي كانت البكتيريا تتبعها للتحايل على مقاومة الجسم الطبيعية، والتي لم تكن معروفة سابقاً.

وكانت البكتيريا تكتشف الغاز السام الذي يفرزه الجسم لمقاومتها وتحيله إلى مادة غير ضارة.

وقال فريق الباحثين: إن شل قدرة البكتيريا على ذلك قد يشكل وسيلة لمقاومتها.

وقد فحص الفريق المكون من علماء من معهد جورجيا للتكنولوجيا في الولايات المتحدة ومركز جون أنز البريطاني سلالات غير ضارة من البكتيريا، ولكنهم قالوا: إن ما توصلوا إليه يمكن تطبيقه على السلالات الضارة أيضاً ومنها السالمونيلا التي تسبب التسمم الغذائي في أنحاء العالم.

وتنتقل هذه البكتيريا في العادة إلى البشر عن طريق اللحوم غير المطهية جيداً أو الخضراوات غير المغسولة أو الأغذية التي تم تحضيرها في ظروف غير نظيفة، وتسبب المغص والإسهال، ولكن المريض يشفى عادة دون مساعدة طبية.

ولكن إذا تعرض لهذه البكتيريا شخص يعاني من ضعف جهاز المناعة، فقد تكون الأعراض شديدة وقد يتطلب علاجه دخول المستشفى.

وتقدر الأبحاث أن ما يضاهي ستة ملايين بريطاني، أي عُشر عدد سكان بريطانيا يعانون من التسمم الغذائي كل سنة، الذي سببه في كثير من الأحيان بكتيريا E. Coli والسالمونيلا.■

نظام غذائي متوازن

التنويع الغذائي مهم جداً لإمداد الجسم بكافة العناصر الغذائية الأساسية التي يحتاجها الإنسان، وبخاصة الفيتامينات والمعادن والألياف وغيرها..

● **فما هذه المجموعات الغذائية؟ وأين يمكن أن نجدها؟**

- الكربوهيدرات للطاقة: نجدها في الخبز والباستا والبرغل والأرز الذي يحتوي على الكربوهيدرات أو النشويات التي تكمن وظيفتها الأساسيّة في تزويد الجسم بالطّاقة لنهار نشيط وحيوي.

- البروتين للنموّ والقوّة: فهو أساسي لبناء خلايا الجسم وهو مكوّن رئيس للأنسجة والعضلات والعظام؛ وتعدّ اللحوم ومشتقات الحليب والبقوليات والمكسّرات من المصادر الغنيّة بالبروتين التي يمكنك الاعتماد عليها.

- الدّهون لعمل الجسم والدّماغ السليم: التي غالباً ما توصف بأنها مُضرَّة. ولكن منها الضار ومنها الضروري! إن الدّهون مهمة؛ لأنها تعتبر مصدراً للطاقة في الجسم وتحمي الأعضاء الحيويّة وتساعد في تطوُّر دماغ الأطفال. ما يجب معرفته هو أن نوع الدّهون هو الذي يؤثّر على الصحَّة، لذلك ينصح اختيار الدُّهون الصحِّية، بكميَّات قليلة، مثل الزيوت النباتية والمكّسرات والبذور.

الفيتامينات والمعادن لصحَّة جيدة وحيويَّة أكبر: لا تحتوي على سعرات حراريّة، بينما تشعرنا بالطّاقة من خلال استخدام السعرات الحرارية الموجودة في الطّعام الذي نتناوله. أمَّا المعادن فهي ضروريَّة، حيث لكل واحد منها دور مهم يؤديه في الجسم. والمصادر الغنيَّة بالفيتامينات والمعادن هي الخضار والفاكهة.

- الألياف لأمعاء سليمة: متواجدة بكثرة في الفاكهة والخضار والحبوب الكاملة والبقوليّات. وتساعدنا هذه الألياف في تنظيم حركة الأمعاء وتجنّب الإمساك.

هل تعلم؟

لا يوجد نوع واحد من الأطعمة يحتوي على كل هذه المغذّيات مجتمعة؛ لذلك يعتبر تناول نوع واحد من الطعام، حتى ولو كان صحياً، أمر غير صحي. والنتيجة: نظام غذائي غير متوازن يؤدي إلى نقص عنصر غذائي واحد على الأقل، مما يؤثر سلباً على الصحّة.■

طريقة جديدة لعلاج الجيوب الأنفية

ابتكر أطباء سنغافوريون تقنية جديدة تمثل فتحاً جديداً في علاج وجراحة الجيوب الأنفية، وتشمل التقنية التي يطلق عليها اسم «توسيع الجيوب الأنفية جراحياً باستخدام بالون، بإدخال منظار داخل أنف المريض ثم وضع بالون صغير داخل الأنف، وعندما ينفخ البالون يتسع حجمه، وبالتالي يؤدي إلى فتح الجيوب الأنفية».

وأشار الطبيب «أدريان ساوراجين» جراح الأنف والأذن والحنجرة بمركز «ماونت إليزابيث» الطبي، إلى أن هذه الطريقة تسمح بتصريف المخاط وتخفيف الضغط الناجم من الإفرازات التي تتراكم داخل قنوات تصريف المخاط.

يذكر أن الجراحة التقليدية يزيل فيها الأطباء بعض الأنسجة المبطنة للجيوب الأنفية المصابة ويوسعون فتحات الجيوب الأنفية.■

مضادات الاكتئاب قد تؤثر على النظام المناعي

أفادت دراسة طبية جديدة بأن مضادات الاكتئاب مثل بروزاك وزولوفت اللذين يؤثران على مادة كيمائية بالمخ تسمى سيروتونين ربما يؤثر أيضاً على النظام المناعي بالجسم.

وينتمي بروزاك وزولوفت إلى مجموعة من الأدوية تسمى المثبطات المنتقاة لإعادة امتصاص الناقل العصبي سيروتونين التي يعتقد أنها تتصدى للاكتئاب عن طريق الإبقاء على سيروتونين لأطول فترة ممكنة في الوصلات العصبية. وتفترض النتائج الجديدة التي ستظهر في العدد الجديد من الدورية الطبية لأمراض الدم أن مادة سيروتونين تعمل أيضاً كناقل عصبي بين خلايا المناعة.

وباستخدام تقنيات معملية متعددة، توصل باحثون من جامعة جورج تاون في واشنطن إلى أن سيروتونين يمر بين نوعين من خلايا المناعة وهما الخلايا الشجرية وخلايا «تي». وبينت النتائج أن الخلايا الشجرية تقوم بحمل سيروتونين إلى مواضع الالتهابات وتمررها بعد ذلك إلى خلايا «تي» التي تؤثر على نموها وانقسامها إلى خلايا جديدة.

ويؤدي العلاج باستخدام بروزاك المضاد للاكتئاب إلى وقف امتصاص سيروتونين.

وأوصى فريق البحث بإجراء المزيد من الأبحاث للوصول إلى فهم أفضل للكيفية التي يمكن بها لأدوية المثبطات المنتقاة لإعادة امتصاص الناقل العصبي سيروتونين دون أن تؤثر على النظام المناعي، مشيرين إلى أن من الممكن لهذه الأدوية أن تستخدم ذات يوم في تعديل استجابات المناعة.■

أول من وضع الخط العربي

صلاح الإمام

أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب هو آدم عليه السلام، قبل موته بثلاثمائة عام، كتبه في الطين ثم طبخه، فلما انقضى ما كان أصاب الأرض من الغرق في طوفان نوح، وجد كل قوم كتابهم فكتبوا به، فكان إسماعيل عليه السلام قد وجد كتاب العرب.

وروي عن أبي ذر عن النبي ﷺ أن «إدريس أول من خطّ بالقلم بعد آدم عليه السلام».

وعن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وكان أول من نطق بها، فوضعت على لفظه ومنطقه.

وعن عمرو بن شبه بأسانيده، أن أول من وضع الخط العربي: «أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت»، وهم قوم من الجبلة الآخرة، وكانوا نزولاً مع عدنان بن أدد، وهم من طسم وجديس.

وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم، فلما وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم ألحقوها بهم وسموها الروادف، وهي: الثاء والخاء والذال والضاد والظاء والغين، على حسب ما يلحن في حروف الجمل، وقيل: إن ثلاثة نفر من طيء اجتمعوا ببقعة، وهم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على السريانية، فتعلمه قوم من الأنبار.

وجاء الإسلام وليس أحد يكتب العربية سوى سبعة عشر إنساناً، منهم عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً.■

قبيلة قريش

اختلف النسَّابون في قريش، فمنهم من قال: إنه اسم شخص، ومن قال: اسم حي، وقال ابن هشام في سيرته: إن النضر هو قريش، ويقال: إن فهر بن مالك هو قريش، وهذان القولان هما المأخوذ بهما بين علماء النسب، لكن الذي أخذ به الأكثرون هو أن قريشاً هو النضر بن كنانة، وكانوا متفرقين في بني كنانة، فجمعهم قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، من كل أوب، فسُموا قريشاً، لأن التقريش في اللغة هو التجميع، وسمي قصي بن كلاب مجمعاً.

وأهم عشرة أبطن خرجت من قريش هي: هاشم، وأمية، ونول، وعبدالدار، وأسد، وتيم، ومخزوم، وعدي، وجُمح، وسهم.

وأشهر عشرة رجال خرجوا من البطون السابقة قبل الإسلام: العباس بن عبدالمطلب من بني هاشم، وأبوسفيان من بني أمية، والحرث بن عامر من بني نوفل، وعثمان بن طلحة من بني عبدالدار، ويزيد بن زمعة بن الأسود من بني أسد، وأبوبكر الصديق من بني تيم، وخالد بن الوليد من بني مخزوم، وعمر بن الخطاب من بني عدي، وصفوان بن أمية من بني جُمح، والحرث بن قيس من بني سهم.■

خان الخليلي

يقع في منطقة الأزهر بالقاهرة، وهو عبارة عن سوق للمشغولات اليدوية من الفضيات والمصنوعات الجلدية، له شهرة عالمية حيث يقصده السياح من جميع أنحاء العالم.

هذا المكان ينسب إلى السلطان المملوكي الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الذي حكم مصر من عام ١٢٩٠ حتى ١٢٩٣م، وكان المكان عبارة عن قباب وأضرحة لأمراء الدولة الفاطمية التي نشرت المذهب الشيعي الرافضي في مصر، وروّجت لكل البدع المنافية لعقيدة التوحيد بما في ذلك ادعائهم بأنهم أتوا برأس الحسين من عسقلان ودفنوها في مصر، رغم أن الثابت تاريخياً أن الحسين وشقيقته السيدة زينب لم يأت أي منهما إلى مصر أحياءً ولا أمواتاً، ولما رأى السلطان الأشرف ما كان يتم من قبائح عند مسجد الحسين وأضرحة أمراء الفاطميين أمر بهدم هذه الأضرحة وأنشأ مكانها سوقاً كبيرة هي التي مازالت موجودة بمكانها حتى يومنا هذا، وأصبحت لها شهرة عالمية كسوق متخصصة في تجارة التحف والأنتيكات والمجوهرات، وعرفت السوق بـ«خان الخليلي».■

جزاء سنمار

معركة ذات الصواري

هي أول معركة بحرية في الإسلام، وقد تكون أهم معركة بحرية في تاريخه بالنظر إلى نتائجها، فقد حققت للمسلمين السيادة على البحر الأبيض المتوسط، حينما كان عبارة عن بحيرة رومية ذلك الحين، وكان يسمى «بحر الروم»؛ لأن الروم كانوا يحتلون الشام ومصر وأجزاء من بلاد المغرب العربي.

عام ٣٤هـ (٦٥٥م) وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان، وقعت هذه المعركة بين المسلمين والروم، حينما بدأ معاوية بن أبي سفيان - وكان والياً على الشام وقتها - في تجهيز أسطول بحري ضخم لفتح القسطنطينية، ولما استشعر الروم خطر الأسطول الإسلامي اتجهوا بأسطولهم نحو الأسطول الإسلامي، وكان يقوده عبدالله بن أبي السرح والي مصر وقتها، وأغلب جنوده وسفنه من مصر، فالتقى الأسطولان في عرض البحر، كان الأسطول الرومي أكثر عدداً وأعلى تجهيزاً وخبرة بالقتال البحري، وكانت سفنهم تزيد على خمسمائة، في حين كان الأسطول الإسلامي مكوناً من مائتي سفينة فقط، وخبراتهم في المعارك البحرية تكاد تكون معدومة.

التقى الأسطولان، واستطاع المسلمون تحويل المعركة لحرب برية، بأن جذبوا سفن الروم بخطاطيف، وراحوا يخوضون قتالاً مباشراً مع خصومهم، فتحولت مياه البحر إلى بركة دماء كبيرة، وتمكن المسلمون من تحقيق نصر عظيم على خصومهم الروم، وخضع البحر المتوسط لسيطرتهم.■

من دول الإسلام القديمة

الدولة الأموية:

دولة الخلافة الأموية أسسها معاوية (الأول) بن أبي سفيان، وعاصمتها دمشق، استمرت في الفترة من ٤١هـ (٦٦١م) حتى ١٣٢هـ (٧٥٠م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل كل الدولة الإسلامية.

الدولة العباسية:

دولة الخلافة العباسية أسسها أبو العباس عبدالله بن محمد (يلقب خطأ بالسفاح)، وعاصمتها بغداد، استمرت في الفترة من ١٣٢هـ (٧٤٩م) حتى ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل كل الدولة الإسلامية.

أئمة صنعاء (بنو الرسي):

دولة إسلامية أسسها أبو محمد القاسم الرسي ترجمان الدين بن إبراهيم طباطبا، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها صعدة، استمرت في الفترة من ٢٤٦هـ (٨٦٠م) حتى ٦٩٧هـ (١٢٩٨م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل صعدة وصنعاء باليمن.

أتابكة إربل:

دولة إسلامية أسسها زين الدين علي كوجك بن بكتكين، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها إربل، استمرت في الفترة من ٥٣٩هـ (١١٤٤) حتى ٦٣٠هـ (١٢٣٣م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل إربل بآسيا الوسطى.

أتابكة بنو زنكي:

دولة إسلامية أسسها عماد الدين زنكي بن آق سنقر، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها الموصل وحلب، استمرت في الفترة من ٥٢١هـ (١١٢٧م) حتى ٦١٩هـ (١٢٢٢م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل الجزيرة وسورية.

أتابكة دمشق:

دولة إسلامية أسسها أبو سعيد سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن عبدالله، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها دمشق، استمرت في الفترة من ٤٩٧هـ (١١٠٤م) حتى ٥٤٩هـ (١١٥٤م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل دمشق بسورية.

أتابكة شبانكارة:

دولة إسلامية أسسها فضلويه بن حسنويه، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها شبانكارة، استمرت في الفترة من ٤٤٨هـ (١٠٥٦م) حتى ٧٥٥هـ (١٣٥٤م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل شبانكارة بآسيا الوسطى.

أتابكة يزد:

دولة إسلامية أسسها عز الدين لشكر بن وردان، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها يزد، استمرت في الفترة من ٥٩٠هـ (١١٩٤م) حتى ٧١٥هـ (١٣١٥م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل يزد بآسيا الوسطى.

الإخشيديون:

دولة إسلامية أسسها محمد بن طغج الإخشيد أبو بكر، في عهد الخلافة العباسية، وعاصمتها الفسطاط، استمرت في الفترة من ٣٢٣هـ (٩٣٥م) حتى ٣٥٨هـ (٩٦٩م)، وكانت مناطق نفوذها تشمل مصر وسورية.■

من الأمثال التي تتردد على الألسنة كل يوم هذا المثل، وهو مثل شعبي تردده الكثير من الشعوب العربية وغير العربية، فمن هو «سنمار»؟ وما حكايته التي صارت يضرب بها المثل حينما يجني الإنسان من معروفه إساءة؟

«سنمار» - بتشديد الميم - هو مهندس آرامي نبطي عراقي الأصل، استدعاه ملك الحيرة النعمان بن امرئ القيس بن عمرٍ اللخمي، وكان ملك الحيرة يُلقب بـ«ملك العرب»، ليبني له قصراً ليس له مثيل بين قصور الدنيا، وأعطاه مالاً بلا حساب وسهل له كل احتياجاته، وعلى مدى عدة سنوات كان البناء يرتفع ويتزين حتى صار تحفة ليس لها مثيل، وأطلق عليه «الخورنق»، وكان الناس يمرون به ويتعجبون من جماله وفخامته وزينته غير المألوفة.

لما انتهى «سنمار» من بناء القصر على أتم ما يكون، جاء النعمان بنفسه ليعاين الصرح العظيم، وطاف بأرجائه، وامتلأت نفسه بالغرور وهو يتجول فيه، وفاضت سريرته بالسرور، ولم يعكر صفوه سوى ظنه في أن يقوم «سنمار» ببناء قصر مثله لأحد ملوك الدنيا في عصره، فيصبح هناك من يمتلك مثل هذا الصرح الفريد، فصعد مع «سنمار» لأعلى موقع بالمبنى، وأمر رجاله بإلقائه من أعلاه فسقط جثة هامدة، حتى لا يبني مثله لغيره، فكان هذا جزاء المعروف!■

بقلم:
محمد سالم الراشد

مدرسة الإمام أحمد تتكرر

> تعصف بمنطقتنا العربية أحداث ومتغيرات في بداية العقد الأول من هذا القرن (الحادي والعشرين الميلادي)، وهو استمرار لعهود وعقود الاستبداد والتبعية والتقسيم والسيطرة التي زامنت القرن المنصرف (القرن العشرين)، تعاقبت فيها نظم، وتناوبت على حكم الشعوب فيها طبقات متفاوتة سياسية وعسكرية وعائلية إلا أنها ظلت في «إسار» التبعية والجمود والخضوع،

في عصر المأمون استبدت السلطة السياسية التي تبنت الفكر السياسي المعتزلي، وتغوَّلت على منهج أهل السنة والجماعة، وتم خلالها الامتحان الفكري والعقائدي للعلماء الربانيين، وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل؛ حيث استطاع المعتزلة إقناع السلطة السياسية أيام المأمون، ثم المعتصم من بعده، فالواثق بمسلكهم الفلسفي في التفكير والعقيدة في إنكار صفة الخالق سبحانه وتعالى، ومن بينها صفة الكلام، ثم دعوة المأمون العلماء إلى القول بخلق القرآن، وأراد المأمون أن يحمل الناس على ذلك، وامتحن العلماء، ولكن الإمام أحمد بحججه وتضحيته وصبره على التعذيب والسجن والابتلاء، ثبت الله به الأمة، فقد قال الإمام أبوبكر الأثرم: «كان أصحابنا يرون مقام أبي عبدالله في المحنة كمقام أبي بكر الصديق رضي الله عنه في الردة»، وقال مُهنا بن يحيى: «رأيت يعقوب بن إبراهيم الزهري حين أخرج الإمام أحمد من الحبس، وهو يقبّل جبهة أحمد ووجهه»، وقال بشر بن الحارث: «لولا هذا الرجل يعني الإمام أحمد، لكان العار علينا إلى يوم القيامة، قال الإمام أحمد للمروذي، وهو يحث الإمام على التقية؛ ليتجنب الجلد والعذاب، والناس ينتظرون خارج السجن بأيديهم الصحف والمحابر والأقلام ينتظرون ما يقوله فيكتبونه، قال الإمام: يا مروذي أأضل هؤلاء كلهم؟ أقتل نفسي ولا أضل هؤلاء، وقال ابن الجوزي تعليقاً: «هذ رجل هانت عليه نفسه في الله فبذلها، كما هانت على بلال رضي الله عنه نفسه».

إن قصة الإمام أحمد يرحمه الله تتكرر، و مدرسته تتجدد، فانقلاب السلطة وحلفائها من العلمانيين والمنافقين اليوم في مصر ما هو إلا انقلاب على المسار العقائدي للأمة، والحرب على تيار الشرعية والشريعة، وهو الأصيل في الأمة، وهذا الانقلاب في سبيل إقامة العلمنة «نظير المنهج الاعتزالي» ماهو إلاحرب عقائد وأفكار، يُراد منها سلخ هوية المجتمع المصري المسلم.

إن امتحان المأمون وابن أبي داؤود يتكرر، فالمحتوى العقائدي الحركي، هو المقصود بالإقصاء، والقتل والتشريد من أجل تضييع هوية الأمة، لكن اليوم صبر المدرسة الحركية الفكرية والسياسية للإخوان المسلمين والمدرسة السلفية الحركية الصادقة، وثباتها أمام الانقلابيين وحلفائهم في مصر إنما هو استجابة لمقتضيات الواجب الأكبر في الحفاظ على الهوية الفكرية والدينية والاجتماعية للأمة، تصدياً لتيار إقصاء الإسلام والدين في حياتها، وإن استخدام سلطة وسطوة القوة والسلطان والكيد الدولي والإقليمي كله من أجل إزاحة الإسلام من منهجية الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مجتمع الأمة، وخصوصاً تلك المساحات الجغرافية والديمجرافية لمحتوى أهل السنة والجماعة.

إن قصة التضحية والثبات واحتمال التعذيب والإرهاب والسجن التي سطرها رجال ونساء الحركة الإسلامية، والثوار الصادقون في مصر في ميادين رابعة والنهضة، ومحمد محمود وغيرها من مدن وقرى مصر المحروسة، إنما هي سلسلة من الأجيال المتعاقبة لتلك المدرسة الموغلة في الثبات التاريخي لمدرسة الإمام أحمد والعلماء الربانيين.

إن ثبات مدرسة الإخوان المسلمين والتيار السلفي الحركي الصادق كشف زيف وادعاء من يلتحفون بزي الشريعة والحكم باسمها، ونفاق الأحزاب السلفية كحزب «النور» التي آثرت السير في مسار الانقلاب على الحق والحرية والعدل والشريعة وهؤلاء هم نفس المدرسة «الداؤودية»، وطبقة العلماء الذين مالؤوا المأمون والمعتصم والواثق في ذلك الزمان.

إن تكامل الأجيال، وتوارث الرسالة لحفظ بيضة الإسلام، وهوية المجتمع المسلم لشرف لاينالاه الأدعياء، وإنما الصادقون الأتقياء، وإن استدامة هذا المنهج إنما هو استدامة لمدرسة العقيدة الإسلامية السلفية الربانية الصافية التي استمرت شامخة لقرون، بفضل ثبات الإمام أحمد وتلامذته وإخوانه من العلماء، ثم استقام عليها أجيال العلماء والدعاة إلى يومنا هذا، فهي مدرسة واضحة الفكر والعقيدة، وفي نفس الوقت تفديها بالدم والنفس والوقت والتضحية والبذل.

إن ثبات الإخوان المسلمين، وثبات الحركة السلفية الصادقة، سيعزز مستقبل الإسلام لقرون وأجيال قادمة وسيكتب تاريخهم وانجازهم بحروف من نور، تتوارثه الأجيال في مقابل سطوة السلطان والنفاق وقهر المجتمع الدولي والإقليمي.

قال الفضيل بن عياض يرحمه الله: «إن لله عباداً يحيي بهم البلاد، وهم أصحاب السنة رضي الله عنهم وأرضاهم».

قال تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) ﴾(آل عمران).

﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■